AL-MUJTAMA'A



المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

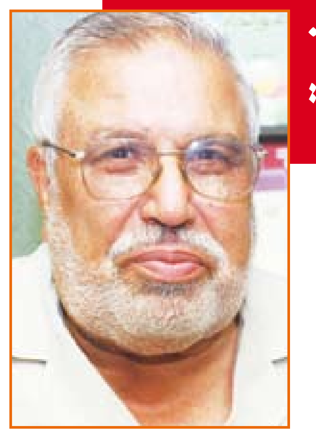
www.magmj.com

العدد (١٩٤٣) ٧ - ١٣ ربيع الآخر ١٤٣٢هـ / ١٢ - ١٨ مارس ٢٠١١م (السنة ٤١)

(ISSUE No. 1943) 12 - 18 March 2011 (Year 41)



نائب المرشد العام للإخوان.. د. رشاد بيومي لـ«المجتمع»:



السلطة ليست مطمحاً ولا مطمعاً لنا.. فغايتنا أسمى بكثير من حصرها في كرسي الرئاسة

قراءة لعملية استخباراتية أمريكية في أحداث ثورة «٢٥ يناير»

انطباعات تونسي يزور وطنه بعد ٢٢ عاماً من المنع

ثورة ليبيا.. هل توقظ الشهية الاستعمارية لدى الغرب؟!

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٥ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TRY 4,5 - U.k £ 2

بسم الله الرحمن الرحيم



إسلامية. أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي. الكويت

العـدد ١٩٤٣ السنة (٤١)

موقع المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com

المراسـلات
العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة. الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
بريد التحرير الإلكتروني :
mujtamaa@gmail.com
info@almujtamaa.com
www.magmj.com
موقع جمعية الإصلاح:
www.eslah.com
هاتف التحرير: ٢٢٥١٩٥٣٩ - ٢٢٥١٤١٨٠. ٢٢٥١٣٦١٦. ٢٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
فاكس المجلة : ٢٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٢٥٢١٨٢٦
الاشتراكات والتوزيع : ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦
sales@almujtamaa.com

في هذا العدد

ثورة ليبيا.. هل توقظ الشهية الاستعمارية لدى الغرب؟!



الاشتراكات:

الكويت ودول الخليج:
٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها..
باقي أنحاء العالم:
١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات:
٤٥ ديناراً كويتياً..
باقي دول العالم:
١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعـلانات :

امتياز الإعـلان : مجلة المجتمع
ت: ٢٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٢٥٦٠٥٢٦ الكويت.

وكلاء التوزيع:

الكـــويت: شركة الخليـج:
ت : ٢٤٨٤١٠٦٧ - ٢٤٨٤١٠٤٥
ف: ٢٤٨٤١٠٢٦ - ٢٤٨٣٦٦٨٠

السـعودية:
الشركة السـعودية للتوزيع:



www.saudidistribution.com
الإدارة العامة: الرياض: ٠٠٩٦٦١٢١٢٨٠٠٠
فرع الرياض: ٠٠٩٦٦١٢٧٠٥٨٣٧
فرع جدة: ٠٠٩٦٦٢٦٥٣٠٩٠٩ - فرع الدمام: ٠٠٩٦٦٣٨٤٧٣٥٦٩




سقوط دولة المخابرات

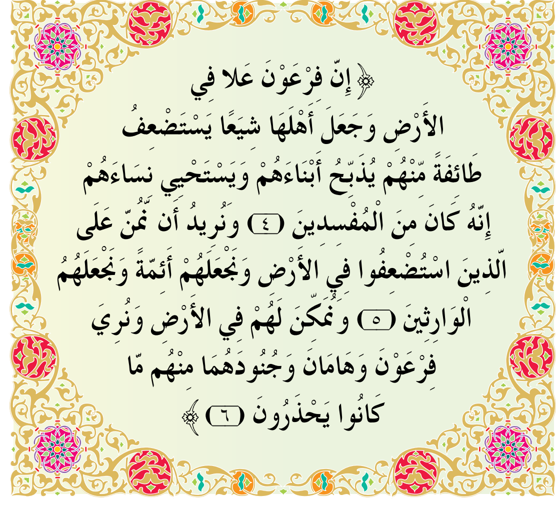
سقط جهاز أمن الدولة في تونس ومصر، وبسقوطهما بدأ تهاوي دولة المخابرات في العالم العربي.. ففي تونس، أقدمت الحكومة التونسية الجديدة على إلغاء هذا الجهاز الإثنين ٢٠١١/٣/٧م، وفي مصر، أقدم الشعب المصري يوم السبت ٢٠١١/٣/٥م على اقتحام مقرات أمن الدولة الرئيسة لقطع الطريق على أكبر عملية «فرم وحرق» الملفات الحسّاسة داخل مباني ذلك الجهاز ومقرّاته الفرعية بأوامر عليا من قادته، وقد تمكّن الشعب المصري من وقف عمليات الحرق والفرم وضبط المتلبسين بها من ضباط أمن الدولة، وتحرك الشعب المصري بوعيه وذكائه من تلقاء نفسه لمحاصرة تلك المقارّ، والذي حرّكه هي ألسنة الدخان المتصاعدة من تلك المقارّ، فأدرك أن قادة ذلك الجهاز يُقْدِمون على أكبر عملية محو لجرائمهم بحق الشعب المصري طوال أكثر من نصف قرن.

وقد كان اقتحام الجماهير لتلك المقار اقتحاماً حضارياً، فلم يصاحبها تكسير أو تخريب أو حرق.. وإنما كان دافعها وقف عمليات الحرق والتخريب التي يقوم بها ضباط أمن الدولة، ولم يترك الشعب تلك المقار إلا بعد قدوم الجيش لتسلُّمها كاملة، وحضور النيابة للتحقيق، واستطاع الشعب المصري مرة أخرى أن ينقذ جسم الجريمة الكبرى التي ارتكبها ذلك الجهاز بحق الشعب طوال السنوات الماضية.. ولم يبقَ على رئيس الوزراء ووزير الداخلية الجديدين إلا فتح ملفات التاريخ الأسود لذلك الجهاز؛ لينال المجرمون منه القصاص العادل، وينال مَن وقعوا تحت مقصلته حقوقهم كاملة، ويُعاد تنظيمه وهيكلته ليكون جهازاً لأمن الوطن وحماية المواطن وحراسة أمن مصر القومي، وليس جهازاً لإذلال الشعب وعدّ أنفاسه وتحركاته، والتجسس على خصوصياته، وترك الوطن كلأً مباحاً للتخريب والتجسس والترويع والبلطجة.

إن سقوط قلاع أمن الدولة لا تقل أهمية عن سقوط رأس النظام الفاسد المتجبر، وهو يصب في تحقيق مزيد من الحرية والأمن للشعبين المصري والتونسي، وبقي أن يتحول ذلك الجهاز إلى أداة لحماية الشعب وتحقيق أمنه.. وغني عن البيان هنا، فإن انكشاف حقيقة ذلك الجهاز وجرائمه الكبرى ضد الشعب، ثم سقوطه بهذا الشكل تحت أقدام الجماهير الغاضبة؛ يجب أن تكون إشارة بالغة لبقية الدول العربية التي تتشابه فيها ممارسات ذلك الجهاز؛ لتسارع بإصلاحه وإعادة ترتيبه ومحاسبة قادته وضباطه على ما ارتكبوه ويرتكبونه من جرائم بحق الشعوب، فذلك يمثل أولى خطوات الإصلاح التي تقطع الطريق على أي انتفاضات أو ثورات شعبية جديدة في أي مكان آخر.

إن اللبيب من يفهم الإشارات الصحيحة التي تأتي من حوله، والعاقل من يتّعظ بغيره ولا يماطل أو يكابر ويعتبر نفسه نسقاً خارقاً مختلفاً عن الآخرين، فحقوق الشعوب واحدة ومتشابهة، والظلم والجور وانتهاك حقوق الإنسان والفساد والإفساد عملة واحدة لا تختلف من قُطْر إلى آخر، فعلى الذين يريدون الاستقرار في بلادهم دون انتفاضات أو ثورات أن يسارعوا لمعالجة تلك الملفات؛ ليثبتوا مصداقيتهم وانحيازهم لشعوبهم.. فقد ولّى زمن استعباد الشعوب إلى غير رجعة، ومن يواصل عناده أو صلفه أو عدوانه على شعبه؛ فلن يجني إلا الندم بعد فوات الأوان.■





(سورة القصص)

قطـر :

مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ / ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحـرين :

مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع / ت : ٧٢٥١١١ / ف : ٧٢٣٧٦٣

المغـرب :

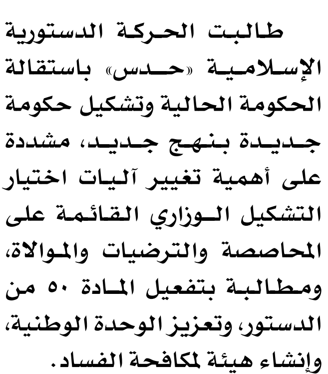
الشركة العربية الإفريقية للنشر والتوزيع: الدار البيضاء. ص.ب ١٣٠٠٨ . الدار البيضاء الرئيسة

ت: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢٠٠ فاكس: ٠٠٢١٢٢٢٢٤٩٢١٤

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION
LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181- 742 3344 Fax: 0181- 742 1280
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel: (90 -1) 5120190 - Fax. (90- 1) 5140883.

طالبت بكسر احتكار وزارات السيادة وقالت: لا للمحاصصة..

«حدس» دعت إلى حكومة جديدة بنهج جديد



طالبت الحركة الدستورية الإسلامية «حدس» باستقالة الحكومة الحالية وتشكيل حكومة جديدة بنهج جديد، مشددة على أهمية تغيير آليات اختيار التشكيل الوزاري القائمة على المحاصصة والترضيات والموالاة، ومطالبة بتفعيل المادة ٥٠ من الدستور، وتعزيز الوحدة الوطنية، وإنشاء هيئة لمكافحة الفساد.


د. ناصر الصانع

وقالت الحركة في بيان لها: «شهدت الكويت في السنوات الأخيرة صوراً من التردي والتراجع في معظم المستويات، فالحكومات المتعاقبة مارست صوراً سلبية بالالتفاف وانتهاك الدستور، والحريات العامة شهدت انتهاكات جسيمة وتراجعاً سلبياً، وازدادت صور الفساد السياسي والمالي والإداري والإعلامي، ومسار التنمية الذي لم يزل يراوح مكانه نتيجة لضعف الإدارة الحكومية وآليات تطبيقها للخطة، وخلقت أجواء الضعف الحكومي وغياب المنهجية الصحيحة في العمل في ازدياد صور التأزيم، وعدم التعاون بين الحكومة والمجلس ما أثر سلباً على إنجاز الأولويات الوطنية والتنموية، وتراجع القيم البرلمانية وأثره السلبي على المسيرة السياسية».

وأكدت: إنه «انطلاقاً من مسؤوليتنا الوطنية والشرعية «فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، تحتم وبالتنسيق مع المخلصين من أبناء الكويت السعي لتحقيق أهداف إستراتيجية وعملية للتصدي لأسباب التراجع والتأخر في العمل السياسي من أجل الحفاظ على الحياة الديمقراطية، وتطوير المسار السياسي وتحقيق الاستقرار والتنمية، وأن هذه الأهداف لا تتحقق إلا بوجود مبادرات جادة، وتغييرات ملموسة باتجاه التمسك عملياً بالمبادئ والنصوص الدستورية وإصلاح الحياة السياسية، والقضاء على الفساد، ودعم الحريات، وإشاعة العدالة الاجتماعية بين جميع فئات المجتمع، وتعزيز الوحدة الوطنية».

وخلصت « حدس» إلى المطالبة بما يأتي:

١ - استقالة الحكومة الحالية، وتشكيل حكومة جديدة بنهج جديد يساهم في دعم متطلبات الإصلاح السياسي.

٢ - تغيير آليات اختيار التشكيل الوزاري القائمة على المحاصصة والترضيات والموالاة مع كسر احتكار وزارات السيادة؛ ليكون المبدأ في الاختيار هو الكفاءة والإنجاز.

٣ - التفعيل الجاد والعملي للمادة ٥٠ من الدستور؛ لتحقيق التعاون بين السلطتين.

٤ - اتخاذ خطوات عملية لدعم وتعزيز الوحدة الوطنية: كإنشاء جهاز أو لجنة لها صلاحيات تتصدى لمن يعبث بنسيج المجتمع.

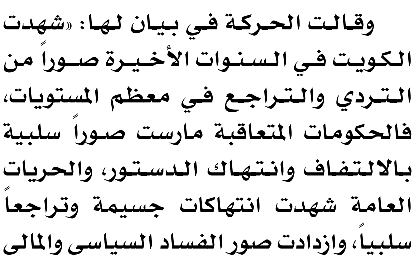
٥ - دعم مشاريع استقلال القضاء، وتعديل قانون المحكمة الدستورية بما يمكن السلطة القضائية من أداء واجباتها الدستورية.

٦ - إنشاء هيئة لمكافحة الفساد، وقوانين التعيين في المناصب القيادية، وكشف الذمة المالية لتعزيز آليات مواجهة الفساد بجميع صوره.

٧ - تعزيز دور المجتمع المدني في إطار قانون جديد مطور لجمعيات النفع العام، وإقرار قانون للهيئات والجمعيات السياسية.

٨ - إنشاء هيئة مستقلة وطنية لدعم وحماية حقوق الإنسان وفقاً للمتطلبات الدولية.

واعتبرت تلك المطالب خطوات أولى جادة نحو تحقيق الإصلاح السياسي المرتقب.■



الكويت تتبرع بمليون دولار لصالح المفوضية العليا لشؤون اللاجئين

أعلن رئيس مجلس إدارة جمعية الهلال الأحمر الكويتي «برجس البرجس» عن تبرع الكويت بمليون دولار أمريكي لصالح المفوضية العليا للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وذلك لمساعدتها في أداء مهامها الإنسانية.


برجس البرجس

وقال البرجس في تصريح لوكالة الأنباء الكويتية «كونا»: «إن سبب هذا التبرع يرجع إلى الوضع الإنساني الحرج على الحدود التونسية الليبية، ولتسهيل عودة النازحين إلى أوطانهم».

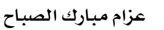
وأضاف: إنه «تم تكليف وزارة الخارجية بالتنسيق مع جمعية الهلال الأحمر الكويتي لتسليم هذا الدعم لمساعدة المفوضية في أداء مهامها الإنسانية، مُبيِّناً أن للمفوضية «دوراً بارزاً» في رفع المعاناة عن كثير من النازحين على الحدود الليبية التونسية».

وقال: إن «المفوضية ساهمت «مساهمة فعالة» تمثلت في توفير الخيام والأغطية والمستلزمات الأخرى لإيواء المنتظرين للسفر إلى بلدانهم، مؤكداً أهمية تعزيز هذا الدور الإنساني».

وأعرب البرجس عن تعاطف قيادة الكويت وشعبها مع الأشقاء في ليبيا جراء الوضع المأساوي الراهن، مضيفاً: إن اللفتة الإنسانية الكويتية لما يجري في ليبيا من أحداث مأساوية وما يحدث على الحدود التونسية الليبية تمثل «عنواناً آخر للبعد الإنساني الكويتي».

وأضاف: إن الجمعية ستواصل العمل والتنسيق مع المنظمات الإنسانية وفي إطار منظومة المد الإنساني الدولي لاسيما في هذا الظرف المأساوي لتقديم المساعدة والدعم للشعب الليبي الشقيق.■

عزام الصباح: مساعي الوفد الكويتي في البحرين ستأتي ثمارها قريباً


عزام مبارك الصباح


قال سفير دولة الكويت لدى مملكة البحرين الشيخ عزام مبارك الصباح: إن «المساعي الخيرة والجهود الطيبة من قبل الوفد الأهلي الكويتي الذي زار البحرين أخيراً ستأتي ثمارها الطيبة قريباً في تهدئة الأجواء هناك».

وأضاف: إن الوفد حظي برعاية كريمة من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح للقيام بمساع خيرة من أجل تهيئة الأجواء المناسبة والإيجابية للتهدئة ولتحقيق الحوار الذي يحظى بمباركة الجميع.■

التوقيع على مشاريع بـ ٧٠٠ مليون دولار شرق السودان

قال المدير التنفيذي لصندوق إعمار وتنمية شرق السودان أبوعبيدة الدج: إنه تم الثلاثاء الماضي التوقيع بالأحرف الأولى على المنح والقروض لتنفيذ مشاريع تنموية بشرق السودان بمبلغ ٧٠٠ مليون دولار تنفيذاً لقرارات المؤتمر الدولي للمانحين والمستثمرين لشرق السودان الذي استضافته الكويت في ديسمبر الماضي.. وأكد أن اللجنة الخماسية عقدت الإثنين الماضي اجتماعها الأول، وصادقت على تخصيص المنحة الكويتية البالغة ٥٠ مليون دولار لإنشاء ١٦ مستشفى ريفياً و٩ مدارس ثانوية فنية في إطار دعم التعليم التقني وتنفيذ مشروعات خدمية.

يذكر أن المؤتمر الدولي للمانحين والمستثمرين لشرق السودان الذي استضافته الكويت يومي الأول والثاني من ديسمبر الماضي حصد تعهدات مالية بنحو ٣,٥ مليار دولار لصالح تنمية وإعمار الإقليم، وتبرعت الكويت خلاله بنصف مليار دولار.■

مصادر نفطية: الغاز الذي تسبح فوقه الأحمدي يكفي احتياجات الكويت.. والتصدير

أكدت مصادر نفطية أن الغاز الذي تسبح عليه منطقة الأحمدي بعمق ١٠ أمتار فقط وهي امتداد لجزء من حقل برقان، مشيرة إلى أن معدات شركة نفط الكويت لا يمكنها قياس التكوينات الجيولوجية بدقة عالية إلا لأعماق تتجاوز ألف متر، ولا يمكنها قياس ما هو أقل من ذلك بدقة، ورأت أنه إذا أمكن تطوير مكمن الغاز المذكور، فمن المرجح أن يلبي كامل احتياجات الكويت، إضافة إلى إمكانية تصديره إلى الخارج وبكميات تجارية وافرة.

وأوصت المصادر بالاستعانة بخبراء نفطيين عالميين من شركات محايدة؛ لتفحص أماكن وجود الغاز دون تدخل مسؤولي نفط الكويت بغرض توافر الموضوعية الكاملة.■

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

للمرّة الأولى.. آلاف من رجال الأمن يتظاهرون في الجزائر

الجزائر: انشراح سعدي

قرّر آلاف من «الحرس البلدي» الجزائري مواصلة احتجاجاتهم لحين استجابة السلطات لمطالبهم التي وصفها وزير الداخلية «دحو ولد قابلية» بأنها «مطالب غير معقولة».



وقد تظاهر آلاف من القوة أمام «مجلس النواب» وسط العاصمة يوم الإثنين الماضي، والتقى ممثلوهم رئيسه «عبدالعزيز زياري»، وطلبوا منه نقل مطالبهم إلى الرئيس «عبدالعزيز بوتفليقة»، في اجتماع أكدوا بعده أنهم سيعاودون التظاهر بأعداد أكبر في كل محافظات البلاد الـ(٤٨).

وتتمثل أبرز مطالب الحرس البلدي في رفع الأجور بأثر رجعي بداية من مطلع عام ٢٠٠٨م مثلما فعلت السلطات مع الشرطة، ورفض قرار وزارة الداخلية بتوزيعهم على الجيش وحراسات الأماكن الرسمية، ومنحهم الحق في التقاعد المسبق بتعويضات مادية، بتوفير الحماية لهم بتسليحهم إن تقاعدوا، إضافة إلى حق الحصول على شقق وعلى العلاج كباقي أجهزة الأمن.

يُذكر أن هذا الجهاز أُنشئ عام ١٩٩٤م لمساعدة القوات الأمنية (من شرطة وجيش) في محاربة الجماعات الإسلامية المسلحة، لكن دوره تقلص خلال السنوات العشر الأخيرة مع تراجع وتيرة العنف، وقررت الداخلية نزع السلاح من أفراده مقابل توفير مناصب عمل أخرى.

وتعيش الجزائر منذ أشهر على وقع احتجاجات شبه يومية لقطاعات مختلفة، لكنها المرة الأولى التي يتظاهر فيها عناصر من الأمن عبر مسيرة في شوارع العاصمة لم تشهد مع ذلك أي احتكاكات أمنية مع الشرطة.■

المغرب: «حركة الشباب» تدعو لمظاهرات جديدة في ٢٠ مارس

طالبت «حركة الشباب» التي نظمت مظاهرات ٢٠ فبراير في المغرب بالمزيد من الديمقراطية عبر موقع «فيسبوك»، ودعت إلى تنظيم مظاهرات سلمية جديدة في ٢٠ مارس الجاري، وتزامن ذلك مع تشكيل الملك «محمد السادس» مجلساً وطنياً يُعنى بحقوق الإنسان.

وقال أحد مسؤولي الحركة لوكالة الأنباء الفرنسية: «لقد اخترنا هذا التاريخ للتظاهر سلمياً من أجل الكرامة وللمطالبة بإصلاحات سياسية عميقة»..

وكانت المظاهرات السابقة قد انطلقت في العديد من المدن المغربية بدعوة من الشباب عبر «فيسبوك» للمطالبة بإصلاحات سياسية عاجلة، وبالحد من سلطات الملك.■

..و«بوليساريو» تهدّد بالعودة للسلاح بسبب جمود المفاوضات

هدّدت «جبهة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب» (بوليساريو) بالعودة إلى حمل السلاح بسبب جمود المفاوضات مع المغرب، مؤكدة أن هذا الخيار سيُدرس في مؤتمر الجبهة المقرر عقده خلال العام الجاري.

وقال وزير الدفاع الصحراوي «محمد الأمين بوهالي»: إن «المفاوضات بين جبهة «بوليساريو» والمغرب لم تحقق نتائج، ولم تأتِ بأي جديد للقضية الصحراوية»، موضحاً أن «مؤتمر الجبهة سيكون محطة فاصلة هذه المرة».

وأضاف: «نحن اليوم أمام حلين: إما الحصول على الاستقلال، وإما الدخول في الحرب، لأنه مر وقت طويل ولم يحدث أي تقدم في القضية الصحراوية».■

..ومظاهرة حاشدة تطالب بإسقاط «النظام الطائفي» في لبنان

تظاهر الآلاف في العاصمة اللبنانية بيروت يوم الأحد الماضي للمطالبة بإسقاط النظام السياسي الطائفي، تلبية لدعوة نُشرت على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك».



وضمت المظاهرة - التي انطلقت من منطقة «الدورة» بفئات عمرية مختلفة، قُدِّر عددهم بأكثر من عشرة آلاف شخص بينهم شبان وشيوخ وأطفال ونساء.

وفي محاكاة للاحتجاجات التي يشهدها العالم العربي في الآونة الأخيرة، ردد المحتجون ومعظمهم من الشباب، الشعار الذي أصبح الأشهر في المنطقة، وهو «الشعب يريد إسقاط النظام»، كما هتفوا «ثورة ثورة وين ما كان.. الآن دورك يا لبنان».

ورفع المتظاهرون لافتات كُتب عليها: «يا طغاة لبنان دوركم آتٍ لا محالة»، و«الطائفية تضر بالصحة»، و«خبز وعلم وحرية لا للطائفية السياسية»، و«لا للفساد»، و«باطل باطل باطل.. الطائفية مرض قاتل»..

وحملت إحدى المتظاهرات لافتة كُتب عليها: «لا أستطيع أن أصبح رئيسة للجمهورية لأنني مسلمة».

وتجدر الإشارة إلى أن لبنان يحكمه نظام دقيق يجري فيه تقاسم السلطة للإبقاء على التوازن بين الطوائف الكثيرة في البلاد.. ونظام الحكم «ديمقراطي برلماني توافقي»، يقوم على توزيع السلطات على الطوائف؛ حيث رئاسة الجمهورية تعود للموارنة، ورئاسة الوزراء تعود للسُّنة، أما رئاسة مجلس النواب فهي للشيعة.

وقد عانى لبنان من حرب أهلية استمرت ١٥ عاماً وانتهت عام ١٩٩٠م، وأسفرت عن سقوط ١٥٠ ألف قتيل، كما اندلعت أعمال عنف طائفية كبرى هدّدت بانزلاق البلاد مرة أخرى إلى الحرب الأهلية عام ٢٠٠٨م.■

خدمة خاصة من: وكالات - مراسلي 

الرئيس التركي يلتقي المرشد العام وقيادات الإخوان في القاهرة

القاهرة: المجتمع



التقى رئيس الجمهورية التركي «عبدالله جول» أثناء زيارته للعاصمة المصرية القاهرة المرشد العام للإخوان المسلمين «د. محمد بديع»، وعضوَيْ مكتب الإرشاد «د. محمد مرسي» و«د. عصام العريان».

وعلمت «المجتمع» أن السفير التركي بالقاهرة زار مكتب الإرشاد قبل الموعد لتسليم دعوة الرئيس التركي للقاء وفد جماعة الإخوان في مقر السفارة التركية بالقاهرة، ضمن لقاء مع عدد من ممثلي القوى السياسية.. ويُعَدُّ هذا أول لقاء على مستوى عالٍ بين المرشد وإحدى الشخصيات الأجنبية؛ إذ كان النظام السابق يبلغ زوّاره عدم رغبته في أن يجروا أي لقاءات مع الإخوان.

وقد أبلغ المرشد العام الرئيس «جول» تعازيه في وفاة الزعيم الراحل «نجم الدين أربكان»، فيما أشار «جول» إلى أهمية وجود نظام سياسي قوي في مصر وقاعدة اقتصادية سليمة، مؤكداً أن «بإمكان مصر أن تفعل ذلك بشكل أفضل حتى مما حدث في تركيا».

وكان وفد من جماعة الإخوان قد شارك في جنازة «أربكان»، وضم كلاً من «محمد مهدي عاكف» المرشد العام السابق، و«د. محمود عزت» و«جمعة أمين» نائبَيْ المرشد الحالي.■

«واشنطن بوست»: الثورة بدّدت أساطير الغرب عن الإخوان



أكدت صحيفة «واشنطن بوست» الأمريكية أن الثورة المصرية بدّدت أساطيرَ ظل الغرب يردّدها عن الدور الذي من الممكن أن تمارسه جماعة الإخوان المسلمين في الشرق الأوسط، وأثبتت خطأها.

وتحدّثت الصحيفة عن خمس أساطير ومعتقدات غربية، ظلت تتردّد عن الجماعة، وتسبّبت في تشويه صورتها بالخارج، إلا أن الثورة أثبتت خطأ تلك المعتقدات؛ كالاعتقاد الشائع بأن الجماعة تنظيم عالمي، أو أن الجماعة ستسيطر على مصر الحديثة، أو أنها ستفرض رؤية «بشعة» للشريعة الإسلامية، أو أن هناك علاقات مقربة بينها وبين تنظيم «القاعدة»، أو أن الولايات المتحدة ليس بإمكانها أن تعمل مع الإخوان المسلمين.

وقالت الصحيفة: إن «الجماعة أصبحت مدرسة فكرية أكثر من كونها تنظيماً دولياً»، مشيرةً إلى أن استطلاعاً للرأي أجراه «معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى»، عقب سقوط الرئيس المخلوع «حسني مبارك»، أظهر أن ١٥٪ من المصريين يؤيّدون الإخوان في ظل انتخابات حرة ونزيهة.■

دراسة: إخوان الأردن يُعيدون صياغة خطابهم ودورهم السياسي

أبرزت دراسة جديدة تحوّلات ملموسة بالخطاب السياسي لجماعة الإخوان المسلمين في الأردن خلال الشهور الأخيرة، وتحديداً في مرحلة مقاطعة الانتخابات النيابية وما بعدها، موضحة أن مواقف الجماعة وتصريحات قياداتها وبياناتها المختلفة باتت تمنح الأولوية والأهمية للشأن الداخلي، ولموضوع الإصلاح السياسي تحديداً.

وأوضحت الدراسة التي أعدها «د. محمد أبو رمان» الباحث في مركز الدراسات الإستراتيجية بالجامعة الأردنية، أن سقف مطالب الجماعة أصبح أكثر وضوحاً وتحديداً، وأعلى بالحديث عن تداول سلطة وحكومة منتخَبة، وتعديلات دستورية، ومحاربة الفساد.

وخلصت الدراسة إلى أن جماعة الإخوان «تمر اليوم بمخاض فكري وسياسي يقع جوهره في إعادة ترتيب أولويات الحركة، وموقفها من القضايا الحيوية التي تمسّ المجتمع والدولة على السواء».■



هامش الأخبار



• وجّهت الأمم المتحدة وعدد من المنظمات الإنسانية نداءً عاجلاً، طالبت فيه بتوفير ١٦٠ مليون دولار للتعامل مع الأزمة الإنسانية الناجمة عن الأوضاع في ليبيا، ومساعدة أكثر من مليون شخص فروا من البلاد أو المتضررين داخلها خلال الأشهر الثلاثة المقبلة.

• رحّب التونسيون بقرار إلغاء جهاز «البوليس السياسي»، الذي كان يُوظَّف في عهد الرئيس المخلوع «بن علي» لقمع الحريات والتنصّت على المكالمات ومراقبة الإنترنت والتحركات.. وفي إشارة إلى سلامة التوجّه السياسي للحكومة الجديدة، تعهّدت وزارة الداخلية بـ«القطيعة مع كل الممارسات المخلّة بالقانون، واحترام الحقوق المدنية».

• كشفت دراسة بريطانية حديثة بعنوان «الخوف والأمل: سياسات الهوية الجديدة»، أعدتها جمعية «سيرشلايت» التعليمية، أن ٦٣٪ من البريطانيين يرون أن الهجرة قد تسبّبت في وقوع سلبيات كثيرة بمجتمعهم، وأن ٤٨٪ يؤيّدون الأحزاب «اليمينية المتطرّفة غير الفاشية»، إضافة إلى تأكيد ٥٢٪ من المشاركين أن الإسلام يُعَدُّ «مشكلة بالمجتمع البريطاني»!

• حذّر «ريسزارد سزارنيكي»، عضو البرلمان البولندي عن حزب «القانون والعدالة» المحافظ، من هجرة المواطنين من البلدان الإسلامية إلى بلاده، مؤكداً قلقه الكبير من تلك الهجرة التي اعتبرها «أكثر مدعاة للخوف من هجرة مواطني الاتحاد السوفييتي السابق»!



• وصف الرئيس العراقي «جلال طالباني» مدينة «كركوك» بأنها «قدس كردستان»، وقال في ذكرى انتفاضة محافظة «السليمانية» ضد نظام «صدام حسين» خلال عام ١٩٩١م: إن هذه المدينة المتنازَع عليها لم تعد إلى الإقليم حتى الآن، داعياً الأكراد فيها إلى اتفاق إستراتيجي لتفعيل ما سماه «النضال المشترك»!■

الهند: الإعدام والمؤبد لـ(٣١) مسلماً في ولاية «جوجارات»

قضت إحدى المحاكم في مدينة «أحمد آباد» بولاية «جوجارات» (غربي الهند) بالإعدام على ١١ مسلماً، والسجن المؤبّد لـ(٢٠)، وبراءة ٦٣ آخرين معتقلين منذ عام ٢٠٠٢م، مع منحهم تسعين يوماً للطعن في الحكم عن طريق الاستئناف.. على خلفية اتهامهم بإشعال حريق متعمد في قطار «سابراماتي» السريع، أسفر عن مقتل ستين هندوسياً؛ مما تسبّب في إحداث التوتر الدامي الذي راح ضحيته نحو ألف مسلم.

ورغم تأكيد الأقلية المسلمة براءتها من التهم المنسوبة إليها، وعدم ضلوعها في إحداث الحريق، وتأكيد تقارير رسمية عدم مسؤولية المسلمين.. إلا أن مزاعم مسؤوليتهم عن الحادث المفجع أدى إلى إشعال فتيل الصراع الدموي ضدهم، وانتهاك أعراض النساء والأطفال، وذبحهم وحرقهم، كما أكد شهود العيان.■

شاعر روسي يؤجّج «العنصرية» بقصيدة تسيء لمسلمي «القوقاز»

يواجه الشاعر الروسي «فسيفولود يميلين» السجن خمس سنوات ودفع غرامة تبلغ ١٧ ألفاً و٤٠٠ دولار إذا ما ثبتت إدانته بتهمة إثارة الكراهية العنصرية، عقب قيامه بنظم قصيدة يصف فيها المصادمات العنيفة التي وقعت بين المواطنين الروس ومسلمي شمال القوقاز.

وقد أساء الشاعر الروسي للأقلية المسلمة في قصيدته التي يصف فيها المصادمات التي وقعت قرب «الكرملين» في ديسمبر ٢٠١٠م، واتهمهم بالاعتداء على الروس وسفك دمائهم؛ لهتافهم بالمجد لرئيس الوزراء الروسي «فلاديمير بوتين»، مما اعتبرته الشرطة تصعيداً للنزاع العرقي بين الجانبين.■

بعد نشرها خبراً كاذباً عن حزبه..

«أردوغان» يكسب دعواه ضد صحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية

كتبت: فاطمة المنوفي

كسب رئيس الوزراء التركي «رجب طيّب أردوغان» الدعوى التي رفعها ضد صحيفة «ديلي تليجراف» البريطانية؛ بسبب نشرها خبراً كاذباً ومسيئاً لحزبه.. وأكدت المحكمة العليا البريطانية أن «النبأ الذي نُشر في الصحيفة عارٍ عن الصحة»، وقضت بدفع تعويضات له تبلغ ٢٥ ألف جنيه إسترليني.

يُذكر أن «أردوغان» كان قد رفع الدعوى المذكورة ضد الصحيفة عقب نشرها الخبر الكاذب في ١٥ سبتمبر ٢٠١٠م، ولم تعتذر الصحيفة له حتى الأول من شهر مارس الجاري، أي قبل يوم واحد فقط من قرار المحكمة العليا



البريطانية بإلزامها بدفع تعويضات للمتضرر.

ونشرت الصحيفة الاعتذار في الصفحة الأولى من قسم الأخبار، وكذلك على موقعها الإلكتروني، وجاء فيه: «تتقدم الجريدة بالاعتذار إلى السيد «رجب طيب أردوغان» لما نشرته من معلومات خاطئة وادعاءات غير صحيحة حول تلقي حزب «العدالة والتنمية» الحاكم في تركيا تبرعات تُقدَّر بـ٢٥مليون دولار من إيران؛ مساهمةً منها في الحملة الانتخابية للحزب في عام ٢٠٠٧م، وإننا نؤكّد أن السيد «أردوغان» وحزبه لم يوقعا على اتفاق من هذا القبيل، ولم يتلقيا من إيران أي تبرّع بهذا الشأن».■

..وصحفي يستقيل من جريدة «ديلي ستار» بسبب عدائها للإسلام

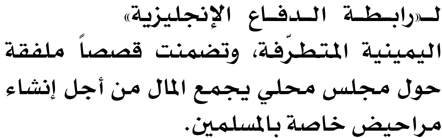
استقال الصحفي «ريتشارد بيبيات» من جريدة «ديلي ستار» البريطانية بسبب ميولها المناهضة للإسلام، واحتجاجاً على التغطية المتعاطفة التي منحتها الصحيفة لـ«رابطة الدفاع الإنجليزية» اليمينية المتطرّفة، وتضمنت قصصاً ملفقة حول مجلس محلي يجمع المال من أجل إنشاء مراحيض خاصة بالمسلمين.

وذكرت صحيفة «ذا جارديان» أن «بيبيات» كتب



في رسالة استقالته: إنه تم تكليفه بكتابة تقرير بعنوان «نصرنا في منع الخطر غير الموجود من دورات مياه إسلامية شريرة»، وموضحاً أنه طُلب منه ذات مرة ارتداء «النقاب» للقيام بمهمة، وتأليف قصص خيالية عن عدد من المشاهير.

وقال: إنه حين يمنح هذا النوع من الصحافة الدعاية للجماعات اليمينية المتطرّفة «يحين الوقت لأضع قلمي جانباً».■



خياطة اسم «حسني مبارك» على بذلته.. كلفتها ١٦ ألف دولار!

ذكرت صحيفة «ديلي ميل» البريطانية أن الرئيس المصري المخلوع «حسني مبارك» كان يرتدي قبل تنحّيه بذلة خطوطها مكوّنة من حروف اسمه.

ونقلت الصحيفة عن شركة «هولاند آند شيري» الأسكتلندية لتصنيع الملابس أن صناعة قماش البذلة وخياطة الاسم عليها استغرق ثلاثة أشهر، وبلغ سعر البذلة عشرة آلاف جنيه إسترليني (نحو ١٦١٠٠ دولار).

وأوضحت أن الشركة خاطت اسم «حسني



مبارك» بالإنجليزية على خطوط القماش بالطول، بحرف صغير جداً بعرض ملليمترين، بحيث لا يمكن حتى للشخص القريب منه أن يلاحظ ما هو مكتوب.

وتعليقاً على هذا، قال أستاذ الطب النفسي د. أحمد عكاشة خلال برنامج تلفزيوني: إن «ارتداء الرئيس السابق لهذه البذلة يدل على نرجسية واستعلاء، ووجود انتفاخ للذات والشعور بسلطة مطلقة، وهو أمر ناتج عن المكوث في السلطة فترة طويلة».■



في مجرى الأحداث



بقلم: شعبان عبدالرحمن

shaban1212@Gmail.com



إلى الأخ «العقيد»..!

المقصود بـ«العقيد» هنا «عقيدان»: العقيد «القذافي»، والعقيد «علي عبدالله صالح»، وما أكثر «العقداء» الذين تحكموا في رقاب الشعب العربي، ونهبوا ثرواته، وألحقوا به الهزائم تلو الهزائم؛ حتى حوّلوه إلى شبه جثة هامدة يتلاعبون بها كيف يشاؤون! تاريخ «العقداء» مع شعوبهم في عهد الثورات خلال أكثر من نصف قرن شاهد حيّ على ذلك.. منذ ثورة اليوزباشي «جمال عبدالناصر»، ومروراً بثورة الفريق «حافظ الأسد»، وثورة المهيب الركن «صدام حسين»، وثورة الجنرالات في الجزائر وتونس، حتى ثورة العقيدين «القذافي» و«علي صالح».

لقد سقط معظم بلدان العالم العربي في قبضة الثورات العسكرية، ونالها ما نالها، وتبين أن هؤلاء الثوار جاؤوا ليخرجوا الاستعمار من بلادنا، حتى يخلو الجو لهم ليستعبدوا شعوبهم.. وتحولت الشعوب إلى قطيع «مأسور» يُسام الظلم والعنت والفقر والهزائم.. ومراجعة بسيطة لسجل حكم الرؤساء؛ جمال عبدالناصر، وحافظ الأسد، وصدام حسين، وهواري بومدين، وزين العابدين بن علي، ومبارك، وكلهم جنرالات بامتياز، تشهد سجلات تاريخهم بإذلال الشعوب.. والحمد لله، فقد ذهب كل هؤلاء إلى غير رجعة، لكن بقي لنا «عقيدان»؛ «عقيد» في ليبيا، و«عقيد» في اليمن.. أما عقيد ليبيا فقد استلم أمانة الزعامة من الزعيم جمال عبدالناصر منذ اثنين وأربعين عاماً (الفاتح من سبتمبر ١٩٦٩م)، وبالفعل رعى الأمانة حق رعايتها، ومشى على الخط ولم يحد قيد أنملة، بل كان أكثر إخلاصاً ودقة في إذلال شعبه وإذاقة من يرفع رأسه أهوالاً من العذاب.. لم يتكلم بلسانه طوال اثنين وأربعين عاماً إلا للمتجمهرين تأييداً له، والذين يدبجون هتافات الولاء والتقديس، أما معارضوه أو مخالفوه في الرأي، فلم يتكلم معهم يوماً إلا بالرصاص الحي والإبادة الجماعية كما حدث في سجن «أبو سليم» من قبل، وكما يحدث اليوم على الأرض الليبية؛ لأن هؤلاء في رأيه «جرذان» و«فئران» و«مقملون» - حسبما ردد في خُطبه الأخيرة - وليس لهم عنده إلا الإبادة «بيت بيت.. شارع شارع.. زنقة زنقة.. فرد فرد».

أمّم ثروة الشعب الليبي.. فقد أممها لنفسه بعد أن أمّم الشعب نفسه لصالحه، وخرج بين الحين والآخر بتصريحات عن رصد مليارات لتنمية ليبيا وتحسين أوضاع الشعب الليبي، الذي يعوم على بحيرة من النفط والغاز، لكنه رغم قلة عدده (٨ ملايين نسمة) إلا أن نسبة الفقر والبطالة تتزايد بين أبنائه، حيث بلغت نسبة الذين يعيشون تحت خط الفقر ٢٩٪ من الشعب وفق دراسة اقتصادية اجتماعية بثتها وكالة «ليبيا برس» ومركزها لندن.. وقد أكد التقرير الاقتصادي العربي الموحد الصادر في ٢٠٠٩/٥/١٢م، المخاوف من تفاقم معدلات البطالة إلى أرقام غير متوقعة، حيث بلغت نسبة البطالة ٢٠,٦٣٪ بعدما كانت ١٨,٧٪ عام ٢٠٠٦م، و١٩,٦٤٪ عام ٢٠٠٧م.

ويبدو أن سيادة العقيد لن يترك ليبيا ولن يتخلى عن حكمها إلا بعد تحويلها - لا قدر الله - إلى أرض خراب.. إما يستعبدهم أو يبيدهم عن آخرهم..!! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أما العقيد «علي عبدالله صالح» فهو الآخر لا يبدو مستعداً للرحيل عن السلطة حتى آخر نفس، ويتّهم معارضيه - مثل «القذافي» - بأن تحريكهم يأتي من واشنطن، وأن غرفة العمليات موجودة في تل أبيب!!

نعم.. إن كانت قبضة العقيد «علي» أخف على شعبه من قبضة العقيد «القذافي»؛ فقد شهد اليمن تعددية حزبية معقولة وحرية إعلامية نسبية، ولكن العقيد «علي» عزم - مقابل ذلك - على تأميم السلطة العليا في البلاد لنفسه، ورتب الوراثة لمن يأتي من بعده من عائلته.. وواجه كل معارضيه في الشارع - ومازال - بالرصاص والبلطجة والقهر، بينما يغرق شعبه في فقر مدقع حيث بلغت نسبة الفقر ٤٠٪ ويعاني ثلث الشباب من البطالة.

نقول: حتى لو أن «القذافي» و«علي صالح» وغيرهم من الجنرالات حوّلوا بلادهم إلى جنّات وارفة، لكن الشعوب تطالبهم بالرحيل بعد أن «أبَدُوا» في السلطة طوال هذه السنوات الطوال.. فما العيب أن يرحلوا؟!.. ولماذا يكون الرد بالرصاص هكذا؟! ليتحول اليمن إلى نزيف دموي، وليبيا إلى بحار من الدماء.. إنها عقلية الدم والرصاص التي تستعبد العباد وتخرب البلاد.■

أوراق عن الثورات العربية والتغيير



بقلم: محمد سالم الراشد

تهب حالياً رياح التغيير في الثورات العربية (تونس، مصر، ليبيا، اليمن) على إقليم الخليج العربي هادرة ومتوثبة، فمنذ أسابيع تعيش مملكة البحرين حالة الاحتجاجات، وردات الفعل من كتلتين أساسيتين في المجتمع البحريني (السنة والشيعة)، الأولى عبَّر عنها «ما سمي بتكتل القوى الوطنية»، والأخرى «٧ جمعيات أكبرها كتلة الوفاق الشيعية»، وهذا الحراك المدني السلمي في البحرين يشكل ضاغطاً مهماً على السلطة السياسية لإحداث تغيير نحو إصلاحات سياسية واقتصادية، ولا يخلو من تطرف في بعض توجهاته في الطرف الشيعي، مطالباً بإسقاط النظام الملكي.

نحو إقليم خليجي مستقر وناهض ونامٍ

كما أن هناك مجموعة من الاحتجاجات والمظاهرات، والمسيرات في «صحار وبعض المدن العُمانية»، رافقها استجابة من الحكومة العُمانية لخلق وظائف جديدة، ومعالجة للبطالة، مع تعديلات وزارية، وخطط لاستقلالية جهاز الادعاء العام، ومراجعة لصلاحيات مجلس الشورى.

وكذلك، فإنه تبادلت رسائل متعددة على «الفيسبوك» للتظاهر يومي ١١ و٢٠ مارس في المملكة العربية السعودية، حيث استجاب لها ما يقارب ١٧ ألف شخص، في حين أن آلافاً من السعوديين وقّعوا على مطالب الإصلاح السياسي، التي تدعو إلى مجلس منتخب رقابي وتشريعي، وحزمة من الإصلاحات السياسية الأخرى.

وفي الكويت، قامت مجاميع متعددة من الشباب بالتظاهر يوم ٨ مارس، مطالبين رئيس وزراء الكويت بالرحيل.

إن هذه التحركات المدنية الشعبية في المنطقة تأتي في سياق الحالة العامة المضطربة في الوطن العربي، الذي يعاني من اختلال في العلاقات بين نظام الحكم والمجتمع؛ مما أدى إلى تراكمات من التراجعات السياسية والاقتصادية والمعيشية، واستلاب الحقوق، والتمكين للمصالح الأجنبية والإقليمية على حساب مصالح الأمة العربية.

وفي منطقة الخليج، حيث إن المجتمع يعاني من بطء استجابة النظام السياسي الخليجي لمتغيرات الحالة المدنية العالمية سياسياً وتنموياً واقتصادياً، فقد أدت سنوات من التأخر الإصلاحي إلى:

- تفكك الرؤية المدنية للمجتمع في الدولة، بحيث تمددت سلطة الحكم على حساب المجتمع المدني، وتراجعت فكرة تنظيم الحقوق والواجبات في إطار دستوري، أو ممارسته بشكل متقدم أوجد خللاً في استبداد السياسة الرسمية على الرؤية المدنية للشعب.

- تنامي الثروات وتراجع الدولة والمجتمع، ومع وفرة الإيرادات المالية من النفط وتوظيف هذه الأموال إما في الخارج وتنميتها، أو في مشاريع غير منتجة في بعض الدول على أساس خطط تنموية غير ناجحة وناجعة في علاج الاختلالات الاقتصادية، فقد أصبح عائد الناتج السنوي يصب في مصلحة طبقة محددة على حساب التنمية الحضارية للمجتمع، لذا فإن بناء الدولة ككيان حضاري مدني، والمجتمع كقوة داعمة لها، قد تراجعت لصالح الطبقة الخاصة أو المصالح الخاصة داخلياً وخارجياً.

- كما أن العلاقات والترتيبات الإقليمية والدولية خصوصاً ما يتعلق بالسياسات الأمنية والسياسات النفطية أدت إلى الاتكاء

كيف يمكن للسلطة وقوى المجتمع المدني التحرك نحو مجتمع خليجي ناهض ومستقر؟

التام على العامل الأجنبي على حساب إضعاف المجتمع المدني؛ مما أوجد نزوعاً إلى إهمال العامل الداخلي لحفظ الدولة، وهو ما يعني «عدم وجود مجتمع قوي قادر على مساندة الحكم»، إلى تفاهمات ومصالح مع «قوى أجنبية كالولايات المتحدة والعالم الغربي».

وقد أوجد ذلك علاقة حاضرة مترددة التواصل والانسجام سببت ضعفاً في الثقة بين الحاكم والشعوب، عزز في عدم قدرة الطرفين على الحفاظ على النهوض بالمجتمع والحفاظ على الكينونة الخاصة بالدولة كمؤسسة.

ولذا، فإنَّ الصراع الإقليمي والدولي بين الولايات المتحدة وإيران، والخشية من أي حرب محتملة أو حتى الخوف من ثورات التغيير في العالم العربي.. كل ذلك شكل محركاً للمجتمع المدني، وتخزيناً حاضراً للقلق على مستقبل المجتمع والدولة، لذا بدأ هذا المجتمع المدني الاستجابة لثورات التغيير في العالم العربي.

محصنات المجتمع الخليجي

وفي المقابل، فإن المجتمع الخليجي لديه من المحصنات من رياح التغيير العاتية أو الاحتراب، أو الحروب، للأسباب التالية:

أولها: ثبات الهوية الدينية: فالمجتمع الخليجي بسلطته السياسية ومجتمعه المدني متدين ومسلم، تحكمه علاقات التشريع السامي للدين، وهذه الهوية موغلة في القدم، ومتعالية على التصدع، وبطبيعته فالشعب الخليجي يستظل بهويته الدينية ويجعلها حاكماً له في كل تغيير، وبالطبع منها القواعد



الشرعية بين الحاكم والمحكوم.

ثانيها: حالة التوافق: فمنذ أكثر من ثلاثة قرون تم التوافق والتراضي على أن النظام الملكي للعائلات الحاكمة الكريمة في دول الخليج، هو الخيار الأنسب لقيام حكم رشيد ومستقر في هذه المنطقة، وهي حالة من الثقة تناوبتها حالة من الضعف والقوة على حسب اقتراب الحاكم من الشعب وقدرته على الإصلاح والتغيير.

ثالثها: الشروع نحو السلم الاجتماعي: يظل الشعب الخليجي شعباً مسالماً في تحركه، لا تحركه أغراض التغيير الشاملة، ولا استخدام العنف، وإنما يعبر عن ذاته بالحوار والمسيرات السلمية، والخطابات والمطالبات الإصلاحية، وعادة ما يستظل الناس بلحاف العقل، ومآلات الأمور ونتائجها، ولا يخلو ذلك من تطرف يمكن تطويقه أيضاً بالمعالجة السليمة.

● كيف يمكن للسلطة وقوى المجتمع المدني التحرك نحو مجتمع خليجي ناهض ومستقر؟

إنه من المهم أن نعرف أن الوقت والزمان قد تغيّر، فالشورى التي كان الحاكم يستجلبها من عقلاء القوم في جلسة هادئة في مجلس قهوة عائلي قد انتهت، فاليوم تطور ذلك إلى أشكال من البناء المؤسسي، وذلك لضرورات الزمان والمكان، وتعدد المهام والقضايا، لذا فإنه من المهم أن تنعدم المخاوف من التغيير، وأن يتسلح الساسة والمجتمع بالشجاعة والثقة المتبادلة.

من مظاهر الخلل:

نمو السلطة الحاكمة على حساب المجتمع المدني وتراجع فكرة تنظيم الحقوق والواجبات في إطار دستوري

خطوات التغيير منها:

دعم الثقة بالنفس «سلطةً ومجتمعاً» بأن التغيير المنشود هو للأفضل وللاستقرار

نزع أي غطاء طائفي أو فئوي أو حزبي من هذه المطالبات وترجيح مصلحة الوطن

● فما خطوات التغيير؟

أولاً: دعم الثقة بالنفس «سلطة ومجتمعاً» بأن التغيير المنشود هو للأفضل وللاستقرار، وإنّ حالة الحراك المدني المتراكمة في تعبيرها بالمظاهرات السلمية أو المطالبات الإصلاحية، إنما يجب أن تجسد الولاء للدولة الحضارية، وأن التغيير سيكون في الآليات والمنهج لا لأغراض أخرى.

ثانياً: نزع أي غطاء طائفي أو فئوي أو حزبي من هذه المطالبات أو أجندات متطرفة، وترجيح مصلحة الوطن والمجتمع والدولة، وإذا كان ما يحدث في البحرين نموذجاً يشعرنا بحالة من الخوف من تغول الطائفة ودكتاتوريتها على منهج الإصلاح المطلوب، فإن الضمانة هي الاتفاق الشعبي على رؤية المصلحة الوطنية فوق كل المصالح الخاصة.

ثالثاً: الحل الأمني ليس حلاً وإنما معقِّداً للحالة المدنية والسياسية، لذا فإن التفاهم السلمي والانسجام الوطني يؤكد حرمة الدماء أو الإضرار بالوطن، فالأمن خادم الأمة والشعب، ويجب على الشعب احترام مهمته وتقدير هيبته والتزام القانون في ذلك كله، وعلى السلطة أن تتعامل مع الشعب بالرحمة والحكمة والاتزان، وقدسية الدماء الطاهرة للشعب، وعدم تمكين لغة السلاح في مواجهة لغة السلام.

رابعاً: التوافق السلمي، وبالطريقة الحضارية على التغيير نحو مجتمع دستوري ناهض، ونام، تحدَّد فيه الحقوق والواجبات، وتستنهض فيه السلطات والأمة لبناء مجتمع خليجي مستقر وقوي.

خامساً: وقد تشكل المؤتمرات الجماهيرية وبحضور السلطة ورعايتها، آلية سلمية مشتركة، تقلل من مخاوف المسيرات السلمية، وتقرّب الآراء، وتقترح الحلول، وتستنهض الجهود لمسار تغييري مدني على أن تنجز التعهدات وفق أجندة يتفاهم عليها الجميع، مضمونة بصدق السلطة وثقة الشعب.

إن خيار التفاهم بين الحاكم والشعب في دول الخليج العربية خيار مهم؛ لأننا بذلك نحرر أنفسنا من الهشاشة الإستراتيجية لمجتمعاتنا بسبب تراكم مساوئ التراجعات الإصلاحية، وتغول التركيبة السكانية الوافدة على حساب المواطنة، كما ولا تخطئ العين ذلك الاستلاب الخارجي لقدراتنا الأمنية والدفاعية على حساب استقرارنا الإقليمي، وتمكّن للقوى الإقليمية والأجنبية من سيادتنا وقدراتنا.

إن وجود مجتمع مدني قوي يساند قوة السلطة، ويبرزها ثقة واستقراراً هو الأمل والمستقبل لأوطاننا وأبنائنا، إنها معادلة التعايش التي يريدها الشعب الخليجي.■

بعد فترة صمت مشبوهة من قِبَل الولايات المتحدة وأوروبا على مجازر العقيد «معمر القذافي» ضد شعبه بعدما ثار عليه، بدأت محاولات أمريكية للالتفاف على الثورة الشعبية في ليبيا، مثلما حاولوا مع الثورات العربية في كلٍّ من مصر وتونس؛ تستهدف في نهاية المطاف الحفاظ على مصالحها، وهي: ضمان تدفق النفط بسعر رخيص، وحماية الكيان الصهيوني، والحفاظ على تفوقه كفزاعة عسكرية لقمع العرب.

حفاظاً على مصالحها النفطية وأمن الكيان الصهيوني..

هل تكرّر الولايات المتحدة سيناريو العراق في ليبيا؟!

الثوار يرفضون التدخل العسكري الأجنبي..

ويؤكدون: لا أحد سيسرق ثورتنا

محمد جمال عرفة

هذه المحاولات فشلت في مصر وتونس حتى الآن؛ لأن الثورة الشعبية فاجأتهم، كما أنها كانت ثورة بلا «رأس» - زعيم - يمكن التفاوض معه، وإنما ثورة كل الشعب، والأهم أن مسؤولين من الأنظمة السابقة لا يزالون يمسكون بزمام السلطة، ولكن التدخل الأمريكي ظهر بوضوح في ليبيا تحديداً لأنها دولة نفطية.

فالغرب يريد النفط الليبي، ويخشى من صعود قوى إسلامية أو وطنية للسلطة؛ تضع قيوداً على تدفق هذا النفط للغرب أو ترفع سعره، ولا ينسى أن هذا النفط كان الوحيد (ومعه الإيراني) الخارج عن سيطرة «واشنطن» المباشرة، وإدارة شركاتها العابرة للقارات.

ولهذا، انتشرت أنباء «مشبوهة» عن اتصالات أمريكية بالثوار في شرق ليبيا، وسُرِّبت معلومات عن تواجد عسكري أمريكي وبريطاني وفرنسي في مدن الشرق لتدريب الثوار(!)، فضلاً عن محاولات غربية لسرقة الثورة عبر الحديث عن تدخلات عسكرية غربية



في ليبيا؛ بدعاوى «ديمقراطية» و«إنسانية»، وتحت ستار البند السابع للأمم المتحدة المتعلق بإباحة العمل العسكري، من أجل تكريس وجود عسكري أمريكي في هذه المنطقة العربية الحساسة.

سيناريو عسكري

وقد زعمت الولايات المتحدة أنها تتواصل مع ممثلين عن ثوار ليبيا الذين سيطروا على مزيد من المدن، وتوجهوا لتشكيل هيئة تشرف على المرحلة الانتقالية، وقالت وزيرة الخارجية الأمريكية «هيلاري كلينتون»: إن حكومتها «مستعدة لتقديم كل أشكال المساعدة» للمحتجين على نظام «القذافي»، كما هددت أمريكا بعمل عسكري ضد ليبيا، وهناك توقعات بفرض حظر جوي عليها، كما حدث مع العراق قبل احتلاله.

وأعلنت وزارة الدفاع الأمريكية (بنتاجون) يوم ٢٤ فبراير عن استعدادها الكامل للتدخل العسكري في ليبيا لإعادة الوضع الأمني إلى طبيعته، ووقف حمامات الدم التي تجري في البلاد، بعد تلقيها معلومات عن جرائم إبادة جماعية تُرتكب ضد المدنيين الليبيين، ونقلت شبكة CNN عن مسؤول عسكري أمريكي رفيع أن «البنتاجون» تنظر في جميع الخيارات المحتملة.

كما جرى التمهيد للسيناريو الأمريكي بالتدخل والغزو بقرارات من مجلس الأمن الدولي بفرض عقوبات ضد نظام «القذافي»، وأُحيل الملف الليبي إلى المحكمة الجنائية في «لاهاي»، لإيجاد مبررات قانونية ودولية تبيح التدخل العسكري وتضمن مباركة الأمم المتحدة له!

سرقة الثورة

وكشفت صحيفة «صنداي تايمز» البريطانية يوم الأحد الماضي (٦ مارس)، أن الثوار الليبيين اعتقلوا وحدة مكونة من ثمانية أفراد من القوات البريطانية الخاصة في مدينة «بنغازي» شرقي البلاد، كانت في بعثة دبلوماسية سرية لإجراء اتصالات مع زعماء المعارضة، وأشارت إلى أن المعارضة الليبية تخشى من التدخل العسكري الغربي، وغضبت بشدة من التدخل البريطاني؛ لأن ذلك قد يعطي مبرراً لـ«القذافي» لتخوين المعارضين لحكمه.

وقبل هذا، أعلنت ليبيا اعتقال وحدة عسكرية هولندية دخلت البلاد بصورة غير شرعية في مروحية لإنقاذ ثلاثة من الهولنديين.

«التدخل الأجنبي» خطة واشنطن لإجهاض الثورة.. و«القاعدة» فزاعة «القذافي» لطلب دعم الغرب

وخطورة هذه التحركات الأمريكية والغربية أنها تسعى لسرقة الثورة من شعب ليبيا من جهة، وربما تسند الفضل في انهيار حكم «القذافي» للغرب - كما فعلوا مع صدام حسين - وليس للشعب، والأخطر أنها قد تدفع الليبيين للالتفاف حول «القذافي» الذي قد يستغل هذا التدخل الغربي لإفشال الثورة أو تعزيز مزاعمه عن أن ما يجري ليس ثورة، وإنما تدخلات أجنبية لقلب نظام حكمه!

فبينما يسعى الغرب وأمريكا لإفشال الثورة أو التحكم فيها ضماناً لمصالحه لا حباً في الشعوب العربية؛ عبر إشاعة التدخل العسكري ضد ليبيا، والإيحاء لبعض أفراد في المعارضة الليبية بإطلاق تصريحات تطالب الغرب بقصف مناطق «القذافي» كمبرر للتدخل.. يسعى «القذافي» بدوره لاستغلال مزاعم «سيطرة تنظيم «القاعدة» على ليبيا؛ ما سيؤدي لعدم تدفق النفط للغرب، كما سيؤدي لموجة هجرة غير شرعية عبر الشواطئ الليبية المتسعة لأوروبا»!

صياغة الأوضاع

ويقول خبراء سياسيون وعسكريون: إن الإدارة الأمريكية ربما تسعى إلى إعادة تكرار سيناريو الأحداث في العراق مرة أخرى في ليبيا، وبنفس الأسلوب الذي انتهجته آنذاك، وإنه في الوقت الذي يتميز سلوك الرئيس الليبي فيه بالجنون والعناد، فإن أمريكا تعمل على صياغة الأوضاع في ليبيا وفق الأسلوب الذي تم تنفيذه في العراق إذا ما أصر «القذافي» على عدم التنحي.

ويؤكدون أن توجهات الولايات المتحدّة لـ«الهيمنة» على ليبيا تنبع من مطامعها في النفط الذي يعدّ أفضل أنواع النفط الخفيف في العالم، كما أن الهيمنة على ليبيا بعد العراق يضمن لأمريكا والغرب السيطرة الإستراتيجية على منطقة الشرق الأوسط ككل، ومن ينجح في السيطرة عليها سيكون بإمكانه فرض الهيمنة على جميع أرجاء العالم.

وقد تحركت أطياف من الثوار الليبيين في عدة مدن محررة في الشرق لرفض هذا التدخل العسكري الأمريكي أو الغربي، مؤكدين أنهم كفيلون بإنهاء حكم «القذافي»، ودعوا الغرب - لو أراد المساعدة - إلى أن يقف على الحياد أو يدين مجازر «القذافي».. فيما طالب كتّاب ليبيون الغرب بالتشويش على الطائرات الليبية كي لا تضرب المحتجين في المدن المختلفة.

ونفى وزير العدل الليبي المستقيل «مصطفى عبدالجليل»، أحد قادة الحركة الاحتجاجية في ليبيا وجود أي مشاورات مع أي جهة أجنبية بما في ذلك الولايات المتحدة، رداً على ما ذكرته وزيرة الخارجية الأمريكية عن تواصلها مع المعارضة شرقي البلاد.

ونقلت عنه مواقع إلكترونية ليبية تساند الثورة، رداً على تصريحات «هيلاري كلينتون»، قوله: «لم أسمع بذلك، ونحن لا نقبل أي تدخل عسكري أجنبي، وأي جندي سيلقى ناراً أشد وطأة مما وجدها جنود ومرتزقة القذافي».

وأثنى «عبدالجليل» على شباب الثورة في ليبيا، مؤكداً أن «لا أحد سيسرق ثورتهم»، وقال: «نحن لن ننسى فضل الثوار والشهداء في تحرير البلاد لاسيما الشباب، فمنهم من سُجن ومنهم من قضى نحبه».

كما أعلنت جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا معارضتها لأي تدخل دولي، وقالت في بيان لها: «إن بعض الدول تتحرك لفرض إجراءات دولية لحل هذه الأزمة على طريقتها، تارة بالتهديد بالتدخل العسكري، وتارة أخرى بالخيارات المفتوحة، وإننا نرفض بشدة أي إجراءات من شأنها أن تكون حصاراً للشعب الليبي، أو انتقاصاً لسيادته على أرضه، أو تهديداً لحريته في وطنه».

كما حرص خطباء مساجد «بنغازي» و«الزاوية» و«رأس لانوف» وغيرها من المدن المحررة على التبرؤ من نظام «القذافي»، وتأكيد رفضهم التدخل العسكري من أي دولة عربية أو أجنبية، وقال الشيخ سالم الجابر في خطبة الجمعة: إن «أي دولة ستتدخل عسكرياً؛ سيبعث فينا «عمر المختار» من جديد، ويطيح بالنظام والدول الأجنبية».

فالثوار يتذكرون تجربة العراق جيداً، ويدركون أن واشنطن وباريس ولندن وروما لا تشغلها الثورة الشعبية أو الحرية والديمقراطية،

ويريدون فقط الوصول إلى منابع النفط بنفس السيناريو العراقي، وبعد أن يصلوا ويفرضوا سيطرتهم بذريعة «الديمقراطية وحقوق الإنسان»؛ سيسعون لاستخدام «كرزاي» أو «جلبي» آخر في ليبيا يضمن مصالحهم النفطية!



صادرات النفط

ويؤدي «لوبي» شركات النفط بالولايات المتحدة دوراً مؤثراً على السياسة الأمريكية؛ حيث يقدّر الاحتياطي النفطي الليبي بـ ٢,٣٪ من الاحتياطي العالمي، واحتياطي الغاز بـ ٤٩ مليار قدم مكعب، وأرباحها ستصل إلى ٢٠٠ مليار دولار، وهو أمر يستحق التدخل والسعي لتحييد الثورة لصالح الغرب.

والمنطقة التي يتواجد فيها موانئ تصدير النفط هي ما يُعرف بـ«حوض سرت»، وهي موانئ: «الحريقة» و«البريقة» و«الزويدية» و«رأس لانوف» و«السدرة»، أما المناطق الغنية بالنفط، فهي منطقة «بنغازي» و«البيضاء»، وهي المناطق التي شهدت اندلاع الشرارات الأولى للثورة، والتي تشهد معارك ضارية بين الثوار وقوات «القذافي».

وأكثر ما يخشاه الغرب هو حدوث انخفاض في صادرات النفط إلى ما يقرب النصف (ليبيا تنتج ١,٦ مليون برميل يومياً)، بما يهدد إمدادات النفط والغاز التي تذهب إلى أمريكا وأوروبا، أو ارتفاع أسعاره، الأمر الذي سينسف كل المحاولات المبذولة حالياً لإخراج الاقتصاد الغربي من حال الركود التي تعيش فيها حالياً منذ الأزمة المالية العالمية.

الصهاينة يشجعون!

وقد دخل الصهاينة على الخط، وحثوا أمريكا على التدخل العسكري في ليبيا تحقيقاً لمصالحهما معاً، وكتب «غيورا أيلاند» - وهو جنرال احتياط والرئيس الأسبق لشعبة الاستخبارات العسكرية و«مجلس الأمن القومي» - في صحيفة «يديعوت أحرونوت» العِبْرية مقالاً تحت عنوان «على الولايات المتحدة و«الناتو» التدخل في ليبيا لتعزيز قوة ردعهما في الشرق الأوسط»، قال فيه: «لا يمكن للولايات المتحدة ودول أوروبا المجازفة بسقوط ليبيا في نهاية المطاف في قبضة عناصر إسلامية متطرفة، وذلك لثلاثة أسباب مهمة، هي: قرب ليبيا من أوروبا، وما تملكه من ثروة نفطية، واحتمال حيازتها ترسانة أسلحة كيماوية».

وأضاف: «إن حلف «الناتو» يمكنه أن يغير الأوضاع في ليبيا رأساً على عقب في غضون فترة زمنية قصيرة، بالسيطرة على الأجواء الليبية بهدف منع «القذافي» من استخدام سلاحه الجوي لمهاجمة المدنيين أو لنقل قواته العسكرية».

وتابع الجنرال الصهيوني قائلاً: إن «قيام الحلف بإرسال قوات تدخل برية لن تكون عملية معقدة، خلافاً لما حدث في السابق إبان التدخل في كل من الصومال وأفغانستان والعراق، لأن هذه القوات لن تُعتبر قوات احتلال، وذلك لأن الشعب الليبي نفسه يطلب نجدة كهذه».

وأضاف: «إن هذه الخطوات هي أهم من المساعدة المباشرة في إسقاط نظام «القذافي»، وهي خطوات ضرورية من أجل بناء قوة الردع الأمريكية وحلف «الناتو» في المنطقة، إزاء احتمال تعرّض أنظمة أخرى مثل الأردن والبحرين إلى الاهتزاز في المستقبل».

جماعة الإخوان المسلمين في ليبيا أعلنت معارضتها لأي تدخل دولي ينتقص من سيادة بلادهم

خبراء في الشؤون الليبية: يجب دعم الثوار معنوياً ومنع أي تدخل خارجي مادي قد يطيل من عمر النظام

تدخل عسكري عربي

ولهذا، طرح وزراء الخارجية العرب في اجتماعهم الأخير بالجامعة العربية فكرة التدخل العسكري لفرض حظر جوي على ليبيا بدلاً من الغرب كي لا تتكرر تجربة العراق، ولكنهم قالوا: إنه لو حدث هذا فسوف يتم بالتعاون مع الاتحاد الأفريقي!

فسماح دول عربية سابقاً لأمريكا بالتدخل في المنطقة نتج عنه الغزو الأمريكي للعراق في مارس ٢٠٠٣م، ما أدى إلى عدم الاستقرار والفوضى المدنية التي دفع ثمنها ملايين العراقيين، ولكن مشكلة هذا التدخل العسكري العربي لو حدث فقد يؤجج الصراع ويطيله، ولهذا يرى مطّلعون على أوضاع ليبيا دعم الثوار معنوياً في ثورتهم، ومنع أي تدخل خارجي مادي قد يطيل من عُمر النظام.■

في الثالث من شهر مارس الجاري، كتب الألمانيان «بيتر شوارتز» و«أليكس لانتير» مقالة بعنوان: «الإمبريالية الألمانية والأزمة في ليبيا»، جاء فيها ما يلي[1]: «منذ عدة أيام مضت، وفي وقت لم تكن فيه الولايات المتحدة قد بدأت في الاستجابة للتطورات الأخيرة في ليبيا، أرسلت البحرية الألمانية ثلاث سفن حربية مع ستمائة جندي رست على حدود الشاطئ الليبي.. كما أقلعت طائرتان مقاتلتان ألمانيتان من جزيرة «كريت» إلى ليبيا، وهناك وحدات متعددة من ناقلات الجنود قامت بالتدريب على إجراء عمليات سرية خلف خطوط العدو والتحقق بالوحدات الموجودة في كريت».

ألمانيا ليست أقل خوفاً على مصالحها من الولايات المتحدة

ثورة ليبيا.. هل توقظ الشهية الاستعمارية لدى الغرب؟!



د.أحمد إبراهيم خضر (*)

كان التبرير الظاهر لهاتين العمليتين هو الاشتراك في عملية إخلاء المواطنين الأوروبيين من موقع حقل «النافورة» النفطي، بعد أن واجه العقيد «معمر القذافي» معارضة جماهيرية داخلية متزايدة، وانقلب بعض مؤيديه ضده.

والحقيقة أن ألمانيا قد انتهزت هذه الفرصة لتظهر كشريك كامل مع القوى العظمى في عملية التدخل الاستعماري في ليبيا، ولاقتسام الغنائم مع هذه القوى.

لكن الواقع أيضاً أن القوى العظمى لم تعلن صراحة أنها أرسلت قوات لها إلى ليبيا، فهي تخشى أن تقع في «شَرَك» لا تستطيع أن تخرج منه بسبب المقاومة الشعبية الليبية المحتملة كالذي وقعت فيه في أفغانستان، خاصة وأن جماهير «الشرق الأوسط» بدأت تنهض الآن ضد النظم الدكتاتورية التي تحميها القوى الاستعمارية الغربية.

واندفع الإعلام الألماني للحديث عن الحظر الجوي المزمع فرضه على السماء الليبية، كما أكدت وسائل الإعلام كذلك تجميد الأموال الليبية في الخارج.

وتُبرَّر كل هذه الإجراءات على أسس إنسانية قوامها حرية التعبير وحماية المتظاهرين من نظام «القذافي» الاستبدادي،

(*) دكتوراه في علم الاجتماع العسكري
أستاذ مشارك في جامعات عربية وإسلامية

وهذا لا ينطلي على أحد؛ بل إنه موضع للسخرية، وليس هناك أي مصداقية لهذا القول.

مصالح مكثفة

الإجراء الذي قامت به الحكومة الألمانية لم يكن له شبيه في الحالات المماثلة في تونس، ومصر، واليمن، والبحرين.. فالنظام في هذه البلدان أطلق النار على المتظاهرين، ولم تتخذ الحكومة الألمانية من الإجراءات ما اتخذته عند حدوث الاضطرابات في ليبيا.

وهذا يطرح سؤالاً: لماذا تحرك الرسميون في الدولة وفي أجهزة الإعلام للدفاع عن هذه الإجراءات؟

إن ليبيا تحتفظ باحتياطي نفطي كبير، وتُصدِّر كميات كبيرة منه إلى أوروبا، ولهذا فهي فرصة متاحة لأوروبا التي مازالت تترنح بسبب الأزمة الاقتصادية العالمية في نهب الثروات الليبية.

أقامت الشركات الألمانية مصالح مكثفة في ليبيا بعد أن زار المستشار الألماني «جيرهارد شرودر» ليبيا في عام ٢٠٠٤م، ووصلت استثمارات شركة «باسف إنترناشيونال» إلى (٢) بليونَيْ دولار. ودخلت الشركات الألمانية الصناعية مثل «سيمنز» إلى السوق الليبية، وحققت أرباحاً هائلة.

ليست ألمانيا أقل خوفاً على مصالحها من الولايات المتحدة إذا سقط «القذافي»، لكن المشكلة هنا هي أن القوى المعارضة لنظام «القذافي» ترفض بشدة التدخل الأجنبي للقوى الكبرى، وقد عانت ليبيا كثيراً من الاستعمار الإيطالي، ولها خبرة طويلة في مقاومة المستعمر، وساعد «القذافي» على تغذية هذه المشاعر قبل أن يتصالح مع الإمبريالية الغربية.

دور نشط

إن الدفاع عن استثمارات الشركات الألمانية التي أقامتها في عهد «القذافي»، يتطلب من «برلين» أن تكون قادرة على التهديد باستخدام القوة العسكرية للدفاع عن هذه الاستثمارات، وهذا في حد ذاته سبب قوي لإرسال الجيش والبحرية الألمانية قواتهما إلى حدود الشواطئ الليبية.

نقول بصراحة: إن هذا الأمر يعني تأكيد عودة الشهية الاستعمارية لدى ألمانيا، وانبعاث روح التنافس مع القوى الاستعمارية الكبرى الأخرى لاقتسام الغنائم.

القوى الغربية لم تعلن عن إرسال قوات إلى ليبيا.. خوفاً من الوقوع في «شَرَك» مقاومة شعبية محتملة كما حدث في أفغانستان

«شبيجل أون لاين»: ألمانيا تمارس دوراً نشطاً في البحر المتوسط.. وتدخّلها خطوة متقدّمة نحو العودة لدائرة القوى العظمى

جاء على موقع «شبيجل أون لاين»: إن «ألمانيا تمارس دوراً نشطاً في البحر المتوسط، ولا تقدم تنازلات إلى فرنسا وإيطاليا بحكم رسوخ أقدامهما وصلاتهما السابقة في المنطقة.. وإن تَسَرُّع النخبة الحاكمة الألمانية في استعراض عضلاتها العسكرية في ليبيا يعطي فرصة ثمينة لألمانيا للتخلص من مخلفات ما تبقى من قيود مفروضة على الجيش الألماني بعد الحرب العالمية الثانية.

إن التدخل الألماني في ليبيا خطوة متقدمة نحو العودة الكاملة لدائرة القوى العظمى، وهذه الخطوة امتداد في الواقع لخطوتي مشاركة ألمانيا في كل من حرب كوسوفا، واحتلال حلف شمال الأطلسي (الناتو) لأفغانستان».

حملة منسّقة

كل ذلك يتوافق مع الحملة المنسقة التي يشنها السياسيون الألمان للقضاء على مشاعر الشعب الألماني المضادة للعسكرة، وهو الأمر الناتج عن خبراتهم القاسية والمدمرة التي نسجتها النازية الألمانية في الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وبعد أن استقال الرئيس الألماني «هورست كوهلر» في مايو الماضي (٢٠١٠م) احتجاجاً على انتقاد مقولته: إن «انتشار القوات الألمانية في أفغانستان يهدف إلى حماية المصالح الاقتصادية الألمانية»، دافع وزير الدفاع «كارل تيودور ذو جيتنبرج» عن استخدام القوات الألمانية للدفاع عن المصالح الاقتصادية للبلاد.

لقد كانت الحكومة الألمانية المحافظة قادرة على الحفاظ على هذا الاتجاه دون أن تواجه أي عراقيل، بسبب عدم وجود معارضة من الأحزاب السياسية المؤيدة لاتجاه البلاد نحو العسكرة والتوسع الاستعماري، وقمع مشاعر الشعب الألماني المضادة لهذا الاتجاه.

وما يؤيد ذلك، أن رئيس الحزب الديمقراطي الاجتماعي في البرلمان الألماني، ووزير الخارجية السابق «والتر شتاينماير»، عبرا عن ترحيبهما بالعقوبات التي فرضها مجلس الأمن على ليبيا، وأيدت الحكومة الألمانية ذلك.. كما أيد «جيرنوت إيرلر» نائب الرئيس الألماني الحظر الجوي على السماء الليبية، وفقاً للبند السابع من ميثاق الأمم المتحدة، علماً بأن هذا البند نفسه تم استخدامه من قِبَل الإدارة الأمريكية لتبرير الحرب على العراق.

خطة سريعة

نضيف إلى ذلك، أن زعيمة حزب الخضر «كلوديا روث» هاجمت الحكومة الألمانية بسبب موقفها المتساهل من ليبيا، وقالت: إن «العقوبات الأوروبية على ليبيا جاءت متأخرة، بل إنها أكثر من متأخرة».. كما انتقدت تقاعس الاتحاد الأوروبي إزاء ليبيا، ودعت الحكومة إلى المساعدة في صياغة سياسة أوروبية حازمة ضد «القذافي» مرتبطة بخطة واضحة فاعلة وسريعة وموحدة.

أما حزب اليسار، فقد وافق الأحزاب الأخرى وأحجم عن توجيه الانتقاد للحكومة الألمانية بسبب نشرها قوات بحرية على الشواطئ الليبية، ولم تُظهر «كريستين بوشهولز» العضو التنفيذي للحزب أي معارضة ذات مبدأ للتدخل الألماني في ليبيا، وشدّدت على أن «التخلص من «القذافي» يقع على عاتق الشعب الليبي وليس القوى الاستعمارية».

فرصة سانحة

ويمكن حصر ما انتهى إليه الكاتبان فيما يلي:

أولاً: إنهما أكدا أن ثورة ليبيا قد جعلت الفرصة سانحة لغزو ليبيا ونهب ثرواتها، خاصة وأن الخطوات التي اتخذتها الأمم المتحدة ومجلس الأمن، إلى جانب التحركات



العسكرية، تشابه خطوات مرحلة ما قبل غزو العراق.. كما أن الحظر الجوي على السماء الليبية بحجة حماية المتظاهرين قد يكون لمنع الطائرات الليبية من التعرض للقوات الغربية المهاجمة.

ومن هنا، فإن كافة تبريرات التدخل المغلفة بالاعتبارات الإنسانية ليست ذات مصداقية، أما التردد في اتخاذ هذه الخطوة فيرجع إلى الخوف من أن تكون ليبيا «أفغانستان» أخرى بفعل المقاومة الليبية ذات التاريخ الجهادي ضد الإيطاليين.

ثانياً: إن هذه الثورة قدمت الفرصة الثالثة لألمانيا للخروج من القيود التي قيدتها بها دول أوروبا، وخاصة من الناحية العسكرية بعد هزيمتها في الحرب العالمية الثانية، كما أن الخلاص من الحظر الأوروبي على عسكرة ألمانيا سيتيح لها الدخول في دائرة الدول العظمى واقتسام الغنائم معها، وهذا ما تؤيده الحكومة ومختلف الأحزاب الألمانية بما فيها أحزاب اليسار.

لكن من المهم أن نعرف أن هذين الكاتبين من أصحاب الفكر اليساري في الأصل، كما يظهر ذلك في نهاية المقالة سالفة الذكر؛ حيث يقولان: إن «القضايا السياسية

قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن إلى جانب التحركات العسكرية تشابه خطوات مرحلة ما قبل غزو العراق

الحظر الجوي بحجة حماية المتظاهرين قد يكون لمنع الطائرات الليبية من التعرّض للقوات الغربية المهاجمة

والاجتماعية التي دفعت الملايين للخروج إلى الشوارع في دول الشرق الأوسط والمغرب، وما ارتبط بها من الاحتجاج على الفقر، وعدم المساواة، والافتقاد إلى الديمقراطية، لا يمكن حلها في إطار النظام الرأسمالي».

ويضيفان: إن «الصراع من أجل الديمقراطية يرتبط بقوة بالصراع من أجل سلطة العمال، والتحول نحو المجتمع الاشتراكي في منطقة الشرق الأوسط وعبر العالم.. وعلى العمال الألمان أن يتضامنوا مع العمال الليبيين والعرب لمعارضة أي تدخل عسكري، والدعوة إلى التعبئة ضد مستغليهم في الداخل، ولكن على أساس سياسة اشتراكية دولية»(٢).

راية الحق

ما نستخلصه من مقالة للكاتبين الألمانيين اليساريين، أن الغرب يسعى إلى احتلال أراضينا أو إقامة قواعد عسكرية فيها على الأقل، ونهب ثرواتنا تحت شعار الديمقراطية التي يروج ويخطط لها.

ورغم سقوط الشيوعية، ورغم أن المسلمين ذاقوا الويلات في ظل الحكم الشيوعي؛ فإن أصحاب الفكر اليساري سواء في الداخل أو الخارج لا يزالون يدعوننا إلى سبيله نفسها.. والمتظاهرون - سواء في مصر أو تونس أو ليبيا أو في العديد من البلدان العربية - يرددون دون أن يدروا شعارات هذا الفكر، ويعتقدون أنهم يدعون إلى الحق والعدل والمساواة ورفع الفقر والظلم.. إلخ، وغابت عنهم الطريق الحقيقية التي يجب أن يسيروا فيها لتحقيق ما يهتفون به ويدعون إليه.

يقول الأستاذ «أحمد بوادي»: «من قال: إن الحق ينصره الباطل - كالديمقراطية - وهو الذي يجادل لدحضه؟ ومن قال: إن راية الحق ترفعها عصابات الباطل - كأهل اليسار - وهي التي تخاصمه؟ إن كان لا بد من المناداة لهذه الثورات فينبغي أن تكون راياتها من أجل دين الله ليتحقق أمنهم وإيمانهم، وشرع الله كفيل بضمان معيشتهم الطيبة وحياتهم الآمنة»(٣).■

الهوامش

(1) Peter Schwarz and Alex Lantier German Imperialism and the Crisis in Libya , Global Research , March 3, 2011

(٢) انظر: أحمد إبراهيم خضر، «في تعريف اليسار وخطر الفكر اليساري»، واليسار عدو خطر يدعو إلى تدمير الزواج والأسرة والدين والثقافة.. قراءة في وثيقة أمريكية

www.alukah.net/Culture/023076/

(٣) أحمد بوادي، «الثورة التونسية والمصرية.. وقيام الدولة الإسلامية»، موقع «بوابتي»

www.myportail.com/actualites-news-web-20-.php?id=308

بعد إجبار «بن علي» و«حسني مبارك» على التنحي عن الحكم في كل من تونس ومصر، ماذا سيحدث لجيشيهما المسلحين بالكامل تقريباً من الولايات المتحدة، التي باعت أسلحة بمليارات الدولارات لدول «الشرق الأوسط» في الأعوام القليلة الماضية؟ وبعد انتقال السلطة، من سيسيطر على هذه الأسلحة؟





هل يتحوّل الجيشان المصري والتونسي إلى مصادر سـ

بقلم «مينا كيمز (*)»

ترجمة: جمال خطاب

وكانت صادرات الأسلحة الأمريكية، من طائرات ودبابات وصواريخ، قد شهدت ازدهاراً عظيماً بين عامَيّ ٢٠٠٦ و٢٠٠٩م؛ حيث باعت ما يقرب من ٥٠ مليار دولار من الأسلحة إلى منطقة الشرق الأوسط، وفقاً لخدمة مركز أبحاث الكونجرس الذي يتابع الصادرات.. وقد زادت قيمة المبيعات السنوية بأكثر من أربعة أضعاف الاتفاقات الموقعة مع دول المنطقة منذ عام ٢٠٠٠م.

وزادت وتيرة المبيعات بشكل كبير في ظل إدارة «أوباما»؛ ففي عامَيّ ٢٠٠٩ و٢٠١٠م، أبلغت وزارة الدفاع (بنتاجون) الكونجرس بأن الصادرات العسكرية المحتملة لمنطقة الشرق الأوسط ستبلغ قيمتها أكثر من ١٠٠ مليار دولار، أي بزيادة نسبتها نحو ٤٠٪ خلال العامين الماضييْن (في المبيعات النهائية تميل إلى أن تكون قيمتها نحو ٥٠ - ٧٠٪ من القيمة التي تم الإخطار بها).

معونة عسكرية

ورغم أن المبيعات الكبيرة كانت موجّهة أكثر إلى الدول المعتدلة والدول الغنية بالنفط، فإن الولايات المتحدة قامت أيضاً بتسليح العديد من البلدان التي تشهد حالياً اضطرابات سياسية.

فالحكومة المصرية قامت بشراء ما يُقدر بنحو (٢) ملياري دولار من الأسلحة الأمريكية الصنع من وزارة الدفاع في ٢٠٠٩م، وهي آخر سنة تتوافر عنها بيانات حتى الآن، من بينها ٢٤ طائرة «إف ١٦».. ويُدفع الجزء الأكبر من هذا السلاح من المعونة الأمريكية إلى مصر، وأغلبها يذهب للجانب العسكري، في حين أن المساعدات الاقتصادية انخفضت خلال العقد الماضي، وبقيت المساعدات العسكرية تُقدر بنحو ١,٣ مليار دولار، مما يجعلها ثاني أكبر متلقٍ للمعونات الأمريكية بعد «إسرائيل».

ولم تتوقف المعونة الأمريكية لمصر منذ

(*) مجلة «فورتشن» الأمريكية، ٢٠١١/٢/١٤م

حان وقت تكميم «...» ليبيا المسعور!(*)

على الرغم من أنه بات مؤكداً أنه قد فقَدَ كل شيء تقريباً، إلا أن العقيد «معمر القذافي» مازال يمارس بشراسة أبشع وسائل القمع ضد الشعب الليبي.. ومن المفجع حقاً أن يعطي تعليماته بـ«القتال حتى الموت»، و«تطهير ليبيا من منزل إلى منزل».

ولا يزال ينشر الذعر ويسفك الدماء مستخدماً زمرة من أنصاره المسلحين، وقد قامت هذه الزمرة بقصف المتظاهرين في مختلف المدن، ومهاجمتهم بالمدفعية وقتلهم بالرصاص الحي!

ولهذا، ينبغي على المجتمع الدولي ألا يقف موقف المتفرج، ويدع هذا يحدث؛ حيث إنه في مصلحة الجميع كبح جماح العقيد «القذافي»، وتمكين الليبيين من مواصلة السير في طريق الحرية والكرامة.

وأول ما يجب فعله بكل حزم هو شل قدرة «القذافي»؛ حتى لا يسبّب أي ضرر.. وتحقيقاً لهذه الغاية، ينبغي أن يقوم مجلس الأمن الدولي على الفور بفرض منطقة حظر

...ـــلاح غير أمريكية؟

بدء الاضطرابات، رغم تعليق كل من ألمانيا وفرنسا صادرات الأسلحة إلى مصر.. وأكد متحدث باسم وزارة الخارجية الأمريكية أن الولايات المتحدة لم تجمد صادرات الأسلحة إلى أي دولة في الشرق الأوسط هذا العام.

تكديس وتخزين

وهناك دول عربية أصغر قامت بتكديس وتخزين أسلحة مستوردة من الولايات المتحدة.. فالنظام التونسي الذي تمت الإطاحة به مؤخراً اشترى ما قيمته ١٥ مليون دولار من الأسلحة من وزارة الدفاع في ٢٠٠٩م، واشترت الأردن التي حل الملك حكومتها بعد أن بدأت الاحتجاجات في مصر ما قيمته ٤٣١ مليون دولار من الأسلحة هذا العام، وهناك احتجاجات في البحرين التي أنفقت نحو ١٠٠ مليون دولار على الأسلحة في العام الماضي.

وحتى دولة اليمن المنكوبة بالفقر، التي وعد رئيسها مؤخراً بعدم ترشيح نفسه من أجل إعادة انتخابه، يكدس الأسلحة الأمريكية الصنع؛ حيث قدمت الولايات المتحدة للحكومة اليمنية نحو ١٥٥ مليون دولار كمساعدات عسكرية العام الماضي من أجل مكافحة التهديدات «الإرهابية» المتنامية في البلاد، ويتلقى اليمن معظم تمويله من خلال برنامج لوزارة الدفاع يُسمي «القسم ١٢٠٦».

قيود وشروط

والآن، وقد هبت رياح الثورة العاتية على الشرق الأوسط، يتعين على الولايات المتحدة الانتظار لمعرفة من الذي سيكسب، ومن ثم ستكون له السيطرة على تلك الأسلحة.. ورغم أن وزارة الخارجية تقول: إن نقل الأسلحة لا يكون إلا بقيود صارمة، فإن مصر ستطالب بوضع حد للقيود والشروط الخاصة باستخدام العديد من الأسلحة، وذكر متحدث رسمي في رسالة بالبريد الإلكتروني: إن «النقاد يقولون: إن شروط استخدام الأسلحة تخرج من النافذة عندما تدخل تغييرات من الباب».

ويقول «بيتر وايزمان» من معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام: إن «النظام الجديد سوف يرث الأسلحة فقط، وسواء اتفقت الولايات المتحدة معهم أم لم تتفق، فإنهم لن يعيدوا الأسلحة».

قدرة محدودة

وأشهر مثال لتحول الأسلحة إلى أيدي الثوار المعادين للولايات المتحدة هو ما حدث في إيران، وكانت «واشنطن» قد باعت أسلحة بمليارات الدولارات لشاه إيران في سبعينيات القرن الماضي، تتضمن عشرات الطائرات النفاثة «إف ١٤»، ثم وقعت بعد ذلك في يد «آية الله الخميني» الذي أتى إلى السلطة في عام ١٩٧٩م، منذ ذلك الحين، ظلت الحكومة الأمريكية سنوات عديدة تعمل على تعقب وتدمير أجزاء «إف ١٤» لمنع الإيرانيين من صيانة تلك الطائرات.

هل يمكن لكل من تونس ومصر، أو أي من البلدان المجاورة لهما السير في الطريق نفسها؟ الواقع أن ذلك ممكن، ولكن من غير المحتمل، وفقاً لمعظم خبراء الدفاع.. والحقيقة - كما يذكر بعضهم - أن تاريخ الولايات المتحدة الطويل في تسليح الجيش المصري عزز بالفعل موقفاً تفاوضياً قوياً للولايات المتحدة خلال الاحتجاجات.

ويقول «حاييم مالكا»، وهو زميل بارز في مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية: إن «الجيش المصري هو المستفيد الأول من المساعدات الأمريكية، وسوف يكون له دور مهم في تشكيل ملامح النظام في مرحلة ما بعد مبارك».

وحث «مالكا» الولايات المتحدة على عدم إيقاف تدفق الأسلحة إلى مصر، قائلاً: «إن قدرة الولايات المتحدة على التأثير في هذا النظام قد أصبحت محدودة، وتجميد المساعدات العسكرية يقوّض الآن مجهودات الحكومة الأمريكية التي بذلتها لدعم نظام ما بعد «مبارك» الذي يُعتبر أكثر من مجرد إعادة تشكيل الوضع الراهن.. ومازال هذا هو الموقف الأمريكي حتى الآن».■

للطيران فوق المجال الجوي الليبي.

وهذا من شأنه - على الأقل - منع «القذافي» من استخدام قواته الجوية لقصف المتظاهرين، أو نقل القوات والمرتزقة لإطالة أمد الحرب.. ولجعل هذا الحظر فعالاً يجب أن يشمل طائرات الهليكوبتر فضلاً عن الطائرات الثابتة الجناحين.

وهذا لن يكون شيئاً جديداً أو مستغرباً على الإطلاق، فقد فُرضت منطقة حظر جوي فوق إقليم «كردستان» بالعراق في عام ١٩٩١م لحماية سكانها من فظائع «صدام حسين»، رغم أنه استغل حقه في استخدام المروحيات في إلحاق خسائر كثيرة وكبيرة.

صحيح أنه سيكون هناك حاجة إلى موافقة الصين وروسيا لاتخاذ مثل هذا القرار من قِبَل المجلس، وأيضاً لأن هناك حساسية تاريخية بخصوص أي شيء يمس السيادة الوطنية.. لكنه سيكون من الصعب بالنسبة لتلك البلدان تبرير قرار الحظر، نظراً لأن تهديدات «القذافي» تتصاعد بشكل متزايد.. ففي أعقاب المجازر الرواندية، وافق المجلس على التحرك بسبب وجود «مسؤولية عامة لحماية السكان من الفظائع التي ارتكبها حكامهم».

ومنطقة حظر الطيران ليست سوى جزء من القصة، فعلى المجتمع الدولي أيضاً مسؤولية ضمان وصول المساعدات الإنسانية إلى سكان ليبيا.. وينبغي فتح ممرات من تونس ومصر باستمرار تمكّن من ضخ هذه المساعدات، ويجب على الأمم المتحدة أن تكون مستعدة لحماية المنشآت النفطية إذا بدأ «القذافي» في تدميرها.

إن حكم العقيد «القذافي» يسير بالتأكيد إلى نهاية قريبة بفضل شجاعة الليبيين، والعالم بأسره لا يستطيع القتال نيابة عنهم، ولكنه يجب أن يفعل ما في وسعه، ويبذل قصارى جهده لوقف قدرة الدكتاتور عن إحداث أكبر قدر من الفوضى في أيامه الأخيرة.■

(*) افتتاحية الـ«فايننشال تايمز» البريطانية الخميس ٢٤ فبراير ٢٠١١م

«فرانك ويزنر الثاني» - الدبلوماسي المتقاعد، والسفير السابق للولايات المتحدة في مصر وزامبيا والهند والفلبّين، ورجل الأعمال الحالي - كان أحد كبار رجال الاستخبارات المركزية الأمريكية (CIA) السابقين، عمل في وزارة الخارجية لمدة ستة وثلاثين عاماً، وخدم ثمانية رؤساء.. اختاره «أوباما» مبعوثاً خاصاً له إلى مصر، على وجه السرعة، في ٣١ يناير الماضي في ذروة التظاهرات المصرية لعقد اجتماعات عالية المستوى مع «حسني مبارك».

قراءة لعملية استخباراتية سرية في أحداث ثورة «٢٥ يناير»

لم يكن «ويزنر الثاني» مجرد دبلوماسي أمريكي عادي، فهو عضو عائلة معروفة جيداً في أسرة الاستخبارات المركزية الأمريكية، وكان متزوجاً من «كريستين دي كناي» التي تنتمي إلى عائلة زوجة والد الرئيس الفرنسي الحالي «نيكولاي ساركوزي»، وهو ابن أحد أكبر الجواسيس الأمريكيين سيئي السمعة، وهو «جارديان ويزنر» (١٩٠٩ - ١٩٦٥م) أحد مؤسسي جهاز الاستخبارات الأمريكية، وأحد أهم السفراء الأمريكيين البارزين في عهد الإمبراطورية الأمريكية.

رأس «ويزنر الأب» مكتب الخدمات الإستراتيجية لجنوب شرق أوروبا خلال الحرب العالمية الثانية، وكان مسؤولاً في فترة الحرب عن العديد من العمليات الاستخباراتية التي كانت سبباً في تحديد طريقة عمل جهاز الاستخبارات، وشملت مسؤولياته جميع أمور الدعاية، والتخريب، وتشويه المعلومات.. وكان مهندس عملية المخابرات الأمريكية «الطائر العياب»، وهو برنامج استخباراتي يهدف إلى اختراق كل وسائل الإعلام الأمريكية والأجنبية، وأشرف على انقلاب «جواتيمالا» ضد الشيوعيين.

وفي عام ١٩٥٢م، تم تعيينه رئيساً لإدارة التخطيط في جهاز الاستخبارات الأمريكية مع «ريتشارد هيلمز» رئيس العمليات، وكان العقل المدبر وراء الإطاحة بحكومة «مصدق» في إيران في عام ١٩٥٣م، الذي مهّد الطريق لـ«محمد رضا بهلوي» ليكون إمبراطوراً لإيران.. وأصيب بانهيار عصبي عقب إحباط السوفييت للثورة المجرية عام ١٩٥٦م، ولم يُشفَ منها، وأخيراً انتحر في العام نفسه.

درس «ويزنر الابن» في مدرسة «وودبري فورست»، ثم جامعة «برنستون»؛ حيث تعلم اللغة العربية، وتخرج في عام ١٩٦١م، ثم التحق بوزارة الخارجية الأمريكية كدبلوماسي في ديسمبر من ذلك العام.. وكان معتاداً على العمل في الظروف الفوضوية، وأرسله «جورج بوش الأب» إلى الفلبّين عام ١٩٩١م للإطاحة بـ«فرديناند ماركوس» وتوطيد حكم «كورازون أكينو»، ونجح في إحباط عدة محاولات انقلاب لجماعات متمردة في الجيش الفلبّيني.

قال متحدث باسم البيت الأبيض: إن «ويزنر الابن» لديه خبرة واسعة بمنطقة الشرق الأوسط، شارك في رئاسة مجموعة عمل مستقلة مع «جيمس بيكر» في إعداد نموذج لدور الولايات المتحدة في العراق بعد الغزو، وقد تضمنت توصياتهم المنشورة: إرساء القانون والنظام من خلال إعادة تدريب الجيش العراقي، والتركيز على توزيع المعونات الإنسانية، وإعادة تأسيس الخدمات الحيوية، وأهمية تجنب تعيين قادة المعارضة العراقيين العائدين من المنفى في مناصب نافذة في الحكومة الجديدة.

الرئيس «أوباما» أرسل «فرانك ويزنر» إلى القاهرة للتباحث مع «مبارك» لإيجاد حل لأزمة المظاهرات المتواصلة

عقد «ويزنر» اتفاقيات مع مصر ألزمتها بالمشاركة في حرب الخليج، وبالانصياع لتعليمات صندوق النقد الدولي المدمرة للاقتصاد المصري.. وكانت لديه علاقات وثيقة مع العديد من المصريين داخل وخارج الحكومة، وذكرت صحيفة «نيويورك تايمز» أنه صديق شخصي للرئيس المصري (المخلوع) «حسني مبارك»، وترجع هذه الصداقة إلى أواخر الثمانينيات من القرن الماضي، حينما كان «ويزنر» سفيراً للولايات المتحدة لدى مصر في الفترة (١٩٨٦-١٩٩١م) .

مصالح تجارية

كشفت صحيفة «الإندبندنت» البريطانية أن لمبعوث الرئيس الأمريكي مصالح تجارية في القاهرة، فهو يعمل لصالح شركة «باتون بوغز» التي تعمل لدى حكومة «مبارك»، وتربطها علاقة حميمة بها، وتفاخر بأنها تقدم خدمات استشارية للجيش المصري، ووكالة التنمية الاقتصادية المصرية، ومثّلت

حكومة «مبارك» في قضايا تحكيم وتقاضي في أوروبا والولايات المتحدة.

وذكرت الصحيفة أن هذه الشركة «أقرت بأن المحامين العاملين فيها يمثلون بعض العائلات التجارية الرائدة في مصر، وتعمل شركاتها في مشاريع النفط والغاز والاتصالات والبنية التحتية.. ورأس أحد شركائها غرفة التجارة الأمريكية - المصرية، وقامت بالترويج للتجارة، وتشجيع الاستثمارات الأجنبية في مصر، ونجحت أيضاً في حل المنازعات المتعلقة بالخلافات في اتفاقات مبيعات الأسلحة الناجمة عن قانون المبيعات العسكرية الأمريكية».



يقول «نيكولاس نوي» الباحث السياسي الأمريكي المقيم في بيروت، والباحث السابق لدى «هيلاري كلينتون»: إن «المشكلة الرئيسة هي أن «ويزنر» أرسل إلى القاهرة بناءً على طلب من وزيرة الخارجية، وهذا يمثل تضارباً في المصالح، ولكن الأكثر خطورة هو أن تكون الولايات المتحدة بدأت تنتهج سياسة تعاقد أو خصخصة مع شركات خاصة لتدبير الأزمات، فهل تعاني الولايات المتحدة من نقص الدبلوماسيين لتدبير هذه الأزمات؟».

طلب صريح

أُرسِل «ويزنر» إلى مصر بناء على طلب صريح من الرئيس «أوباما» للتفاوض في أمر إيجاد حل لأزمة التظاهرات المصرية، وكانت مناقشاته مع «مبارك» مقدمة لخطابه يوم الثلاثاء الأول من فبراير، الذي أكد فيه أنه لن يتنحى عن رئاسة مصر حتى إجراء انتخابات جديدة في نهاية ٢٠١١م.

أكد «ويزنر» في تصريح له أن «مبارك» قد يُسمح له بالبقاء في منصبه، وقال خلال مناقشة شارك فيها عبر الدائرة التلفزيونية المغلقة في إطار مؤتمر حول الأمن في مدينة «ميونيخ» الألمانية: إن «بقاء «مبارك» رئيساً للبلاد أمر حيوي، وفرصة له لتحديد ماذا سيترك خلفه، فقد كرس ستين عاماً من حياته في خدمة بلاده، وإنها اللحظة المثالية بالنسبة إليه لتحديد المسار الواجب سلوكه، ويجب التوصل إلى تفاهم وطني حول الظروف المناسبة للانتقال إلى المرحلة التالية، وعلى الرئيس أن يبقى في منصبه لتطبيق هذه التغييرات».

أجندة المخابرات

سرعان ما أعلن «البيت الأبيض» براءته من تصريحات «ويزنر»، مشيراً إلى أنها تعبر عن وجهة نظره الخاصة، وقال مسؤول في الإدارة الأمريكية: «إن «فرانك ويزنر» كان يتحدث باسمه وليس باسم الحكومة الأمريكية.

يقول «مايكل شوسودوفسكي» الخبير الاقتصادي وأستاذ الاقتصاد بجامعة «أوتاوا» في كندا: «كانت اللقاءات التي تتم بين «مبارك» و«ويزنر» وراء الأبواب المغلقة جزءاً من أجندة المخابرات الأمريكية، ولم تكن لدى الولايات المتحدة نية في إيجاد حل

خبير كندي: «واشنطن» أرادت تغيير النظام بهدف إحداث الفوضى والارتباك سعياً لانهيار النظام النقدي في مصر!

لأزمة التظاهرات، وكانت ترى ضرورة تغيير النظام.. أوصى «ويزنر» صديقه «مبارك» بألا يتنحى، وكانت واشنطن تسعى من ذلك إلى إيجاد جو من عدم الاستقرار والفوضى والارتباك، فينهار النظام النقدي في مصر بسبب مليارات الدولارات التي تخرج منها أثناء هذه الفوضى».

هكذا غدرت الولايات المتحدة بحليفها «مبارك»، واستخدمت في ذلك صديقاً أمريكياً حميماً له قد يكون غدر به أيضاً.. ولم يفهم «مبارك» معنى أن صديقه الحميم كان أحد رجال استخباراتها، وابن أهم رجال استخباراتها على الإطلاق، وأن الشركة التي تفخر بتقديم خدماتها له وللجيش المصري، وتدخل معهما في صفقات اقتصادية كبيرة الحجم قد تكون شركة خاصة لتدبير الأزمات في مصر، طبقاً لافتراضات «نيكولاس نوي».

والأهم من هذا كله، أن ذلك كان على حساب خراب اقتصاد مصر، وهذا ما تريده الشركة وما يريده «أوباما» والولايات المتحدة أيضاً، طبقاً لتحليلات «شوسودوفسكي».■

المراجع

1- Michel Chossudovsky Egypt: Washington's Covert Intelligence Operation, Global Research, February 7, 2011, www.globalresearch.ca/index.php?context=va&aid...

٢- «فرانك ويزنر»، ضحية المصالح السرية بين مصر والولايات المتحدة. www.baladnews.com

٣- «إندبندنت»: مبعوث الرئيس الأمريكي إلى القاهرة له مصالح تجارية في مصر. www.alwatanvoice.com/arabic/news/2011/.../168101.html

د. أحمد إبراهيم خضر

خيرت الشاطر وحسن مالك.. بعد الظُّلمة فجرٌ باسم



التف آلاف المتظاهرين من الشعب المصري في «ميدان التحرير» حول المهندس «خيرت الشاطر» نائب المرشد العام للإخوان المسلمين، ورجل الأعمال «حسن مالك»؛ لتهنئتهما بإطلاق سراحهما من سجون النظام البائد.. وتوجّه قائد الشرطة العسكرية المكلَّف بتأمين الميدان إلى الشاطر عقب صلاة الجمعة (٤ مارس) لمصافحته وتهنئته بإطلاق سراحه، كما ترأس المستشار «زكريا عبدالعزيز» رئيس نادي قضاة مصر الأسبق، وفداً من القضاة لتهنئة «الشاطر»، وطالبه بالثبات والاستمرار حتى يتمَّ إسقاط كلِ الأحكام الجائرة الصادرة بحقِّه في عهد النظام السابق.

القاهرة: خاص - المجتمع

وجاب المتظاهرون بـ«الشاطر» ميدان «باب اللوق»، مردّدين الهتافات، ورافعين لافتات «أسقطوا الأحكام العرفية الجائرة على الشاطر ورفاقه».. وقامت السيّدات بتحية الشاطر بـ«الزغاريد» وإلقاء الورود والحلوى عليه، فيما أصرّت سيدة عجوز على مصافحته؛ لتهنئته بإطلاق سراحه، ودعت له بالقول: «ربنا ينصركم».

بعد أكثر من أربع سنوات من الاعتقال والظلم والاستبداد، جاء قرار الإفراج عن خيرت الشاطر وحسن مالك؛ ليعيد إلى الجميع الأمل في الحقوق التي سُلبت من المجتمع المصري، والقهر الذي تعرَّض له على يد النظام البائد.

وفي تصريحاته لوسائل الإعلام خلال الأيام التي تلت الإفراج عنه، قال «الشاطر»: إنني أتذكر اللحظات التي كنتُ أقضيها في السجن بسبب الأحكام الظالمة في العهد البائد منذ سنوات، وأتذكر اللقطات التي كانت تصلنا عن وقفات الشرفاء على سلم نقابة الصحفيين؛ ليطالبوا بالإفراج عنا، وكانت هذه الوقفات والمؤتمرات زاداً ودعماً معنوياً يصبّرنا على مرارة البعد عن الأهل والأحباب والإخوان والشرفاء من أبناء هذا الوطن.

وأضاف: إن حريتي كانت يوم أن تحرّرت مصر من «مبارك»، والفرحة العظيمة جاءت بعد فكِّ أسْر مصر من وطأة «مبارك» وعصابته؛ لأنه لو تحرّرنا من السجون وظلت مصر مكبّلة بحكم الظالمين فلن تكون هناك فرحة.

وأكد أن ثورة «٢٥ يناير» أعادت مصر إلى شعبها بعد أن سرقها النظام على مدار العقود الأخيرة، مشيراً إلى أن «جمال مبارك» أمين لجنة السياسات في الحزب الوطني السابق ونجل الرئيس المخلوع، و«أحمد عز» أمين التنظيم السابق للحزب، فجَّرا غضب وثورة المصريين بما قاما به في حق البلاد.

وأوضح أنه رغم مرارة السجن والاعتقال

لأكثر من ١٢ عاماً خلال فترة حكم الرئيس المخلوع، فإنه كان دائماً يُلِحُّ على ذهنه سؤال: «كيف سأخرج من محبسي وبلدي مسروقة ومحبوسة؟!»، مؤكداً أن مهزلة تزوير الانتخابات الأخيرة تسبَّبت في زيادة كبت وقهر المصريين وعجّلت بثورتهم.

مداهمات همجية

وعاد «الشاطر» بذاكرته، رداً على سؤال حول ملفه في جهاز مباحث أمن الدولة، وقال: إن هذا الجهاز المشبوه عكف على التنصُّت عليه وعلى الكثير من المواطنين، بزرع أجهزته داخل المنازل وأماكن العمل؛ حتى وصل الأمر إلى وضعه تحت المراقبة والتنصُّت طيلة ٢٤ ساعة، مشيراً إلى وجود حجرة كاملة بأمن الدولة خاصة بتفريغ تقارير التنصُّت عليه وجدها المتظاهرون خلال الأيام الماضية!

وأضاف: «في كل مرة اعتقال وحبس وسجن، يتم مداهمة منازلنا وشركاتنا بطريقة همجية، ويتم الاستيلاء على الكتب ذات الطابع الإسلامي، التي تحمل فكر الإخوان وأي أوراق خاصة، ويتم تصويرها وإرسال صورة منها إلى النيابة والباقي يحتفظون به كأحراز؛ حتى كُتُب علم الاجتماع والإدارة والتحليل الاقتصادي لم تسلم من أيدي قوات الأمن، كما لم تسلم كتب الدراسة والجامعة»!!

وتابع: «طيلة عهد «مبارك»، لم يتوقف جهاز أمن الدولة عن شنِّ الهجوم علينا، ولم أنَمْ ليلةً واحدةً آمناً على نفسي وأهلي وبيتي، وفي المراحل الأخيرة زاد على اعتقالنا قصف شركاتنا؛ حيث شهد عام ٢٠٠٠م مصادرة ٩ آلاف منشأة وشركة بتهمة تمويل الجماعة»!

حبيب العادلي

وفي أول ظهور إعلامي له بعد خروجه من السجن قال «حسن مالك»: كنا نتابع أحداث ثورة ٢٥ يناير من تلفزيون السجن، وكان لا يبث سوى قنوات التلفزيون الحكومي الكاذبة، وحينما سقط النظام فرحنا، وهنَّأنا المساجين والعساكر وقالوا لنا: «ربنا انتقم لكم وخلّصكم من الذين تسبَّبوا في اعتقالكم».

وأضاف: لقد فرحتُ باعتقال «حبيب العادلي» (وزير داخلية النظام السابق) مثلما فرحتُ بتنحّي «مبارك» عن السلطة، مؤكداً أنه التقى الوزراء في السجن، ورآهم وتكلم معهم.. وكشف أنه حينما رأى «أحمد عز» و«زهير جرانة» ألقى عليهما التحية، وقال لهما: «لو أردتما شيئاً قولا لي»!

وأوضح قائلاً: إن «القانون سيأخذ مجراه، وأردتُ أن أعاملهما بالحسنى؛ لأن هذه هي أخلاقنا، ولكن هذا الأمر لم أستطع أن أكرّره حينما رأيت «حبيب العادلي»، وكان يجلس في الظهيرة وفي وقت غير وقت خروج المسجونين.. وتصادف أني رأيتُه أثناء ذهابي إلى الزنزانة، وبيني وبينه عشرة أمتار، لم أستطع السكوت، ونظرتُ له وقلت: «حسبي الله ونعم الوكيل فيك يا رجل، فأنا منذ دخولي محبسي منذ أربع سنوات وأنا أدعو عليك يومياً بدون انقطاع، وأقول: حسبي الله ونعم الوكيل.. لم يرد، ولكنه تصبَّب عرقاً، ونظر في الأرض، وحينما دخلتُ وبدأتُ أسأل عما حدث له، عرفت أنه دخل زنزانته ولم يخرج منها لمدة يومين».

الشاطر: حرّيتي جاءت يوم تحرّرت البلاد من «مبارك».. والثورة أعادت مصر إلى شعبها بعد أن سرقها النظام على مدار العقود الأخيرة

مالك: قلتُ لـ«العادلي»: حسبي الله ونعم الوكيل فيك يا رجل.. فتصبّب عرقاً ونظر في الأرض ولم يخرج من زنزانته لمدة يومين



الشاطر ومالك

لقد قضت الحكمة الإلهية أن تكون أشد فترات الليل ظلمة هي تلك الفترة التي تسبق بزوغ الفجر مباشرةً، فحين يشتد الظلام ويحلك، ويزداد سواد ليله، فهذا مؤشر على اقتراب بزوغ الفجر، مشرقاً معلناً عن نهار جديد.. تلك هي سُنّة الله عزَّ وجلَّ في كونه.

وأثبتت السنوات الأخيرة التي سبقت الثورة المصرية أنه كلما زاد النظام المفلس ظلماً وعدواناً على الأبرياء من شرفاء هذا الوطن، وكلما عتى وزاد بطشه وطغيانه وجبروته؛ اقترب بزوغ فجر مشرق لأمتنا بإذن الله.

وكان اعتقال أبناء مصر المخلصين وخيرة رجالها من جماعة الإخوان المسلمين، أكبر دليل على إفلاس وفشل النظام البائد ورئيسه المخلوع، الذي لم يكن له همٌّ سوى ملاحقة الشرفاء!

هؤلاء الرجال لم ينهبوا خير البلاد، ولم يظلموا العباد، ولم يسرقوا أموال بلادهم فارّين بها إلى الخارج.. لم يتسبّبوا في إغراق عبّارات ولا إحراق قطارات، ولا في أحوال البلد التي كانت تتدهور يوماً بعد يوم.. لم ينافقوا النظام ويزوِّروا الانتخابات، ولم يصدِّروا الغاز إلى الصهاينة، ولم يسرطنوا الأغذية والأدوية، ولم يتسبّبوا أيضاً في حصار وتجويع إخواننا في غزة، ولم.. ولم.. ولم!

لكل هذا، كان مصيرهم الاعتقال خلف القضبان، والملاحقة الدائمة والمستمرة لهم، والتضييق عليهم في أرزاقهم وأقواتهم.. ونذكر هنا مقولة الشهيد «سيد قطب»: «لابد للمجتمع الإسلامي من ميلاد، ولا بد للميلاد من مخاض، ولا بد للمخاض من آلام».

فالنورُ كيف ظهورُه
إن لم يكن دمُنا الوقودْ
والعزُّ كيف نعيدُه
إن لم نكن نحن الجنودْ

إن كل ما لاقاه الإخوان المسلمون؛ من ظلم وتضييق وملاحقة، ما هي إلا آلام المخاض التي تسبق الميلاد؛ ميلادَ فجرٍ جديدٍ باسمٍ بإذن الله تعالى.■

أعظم ما في ثورة ٢٥ يناير المصرية أنها كشفت عن المخزون الهائل من القدرات والطاقات والإمكانات التي يمتلكها الشعب المصري، وأعطته الثقة في قدرته على استخدام تلك الطاقات لتحقيق ما كان يظنه الناس من المستحيلات.. هذه الروح إذا استمر سريانها في الجسد المصري - ونسأل الله ألا يتم إجهاضها كما أجهضت روح نصر أكتوبر ١٩٧٣م - فإنها ستمكن الشعب من الانطلاق في مرحلة الإصلاح والبناء والتنمية والنهضة بشكل كبير.

قدرات الشعب المصري.. فجّرتها ثورة ٢٥ يناير



سقوط قلعة «الرعب» ومنظومة «الفساد»

القاهرة: أحمد عز الدين
aezzudden@gmail.com

وإذا كان يوم ١١ فبراير الماضي، الذي شهد زوال حكم «حسني مبارك» يوماً تاريخياً مشهوداً، حقق فيه المصريون إنجازاً كبيراً بطريقة سلمية متحضرة، فإن يوم الخامس من مارس الجاري لا يقل عنه أهمية.. فهو اليوم الذي شهد سقوط قلاع مباحث أمن الدولة؛ وأهمها المقر الرئيس بالقاهرة؛ ذلك الجهاز الجبار الذي كان رمزاً للقهر والظلم، والبطش والتنكيل بالمواطنين، والتعذيب والقتل، والسجن والاعتقال، وكل الجرائم التي مورست بحق الشعب المصري، بل والشعوب الأخرى، وأقربها الشعب الفلسطيني.

كان مجرد السير بجانب سور ذلك الجهاز ممنوعاً، وقد بُني بطريقة تُوقع الرعب والهلع في نفوس من ينظر إليه، فإذا به يتهاوى أمام الجموع المحتشدة، ويهرب كبار قادته.. صحيح أن للجهاز أدواراً أخرى لتأمين الوطن، لكنها تضاءلت وتقزمت وربما تلاشت، في مقابل الدور الذي قام به لتأمين النظام الحاكم، لا بل رأس النظام وأسرته.

فقد رحل «مبارك» يوم ١١ فبراير، لكن بقي جهاز مباحث أمن الدولة بعده أربعة أسابيع، كان الناس خلالها يضعون أيديهم على قلوبهم خوفاً من أي مكيدة يدبرها لإجهاض الثورة، والالتفاف على مكاسبها الشعبية.. كيف لا وهو الذي اعتاد تدبير المكائد والدسائس وتلفيق القضايا لحساب الآخرين؛ أي لحساب «مبارك» وزمرته الحاكمة، فكيف لا يلجأ لتدبير المكائد لحماية نفسه وأفراده ونفوذه وسيطرته على كل صغيرة وكبيرة، والمكاسب غير الشرعية التي تحصل عليها أفراده.

قرار مخيِّب للآمال

وقد وقعت طوال الأسابيع الأربعة الماضية حوادث، تشير وقائعها إلى أنها من تدبير أمن الدولة؛ من محاولات مفتعلة للإخلال بالأمن، وعمليات سرقة ونهب، وجرائم قتل غامضة، وافتعال فتن داخلية؛ لإثبات أنه بدون مباحث أمن الدولة فإن البلاد في طريقها إلى الفوضى، وهذا ما دعا إلى إطلاق صيحات التحذير المتكررة من مؤامرات تُحاك ضد الثورة.

وقد ظل مصير الجهاز بعد الثورة محاطاً بالسرية والإبهام، فيما الشعب يتشوق لمعرفة ما تم أو سيتم اتخاذه ضده من إجراءات.. وخلال ذلك تحدّث «محمود وجدي» وزير الداخلية اللغة السابقة نفسها التي كان يستخدمها سلفه «حبيب العادلي»، محاولاً إلصاق التهم بـ«الجماعات»، وتبرئة الأمن من الإخلال بالأمن والإضرار بمنشآت الشرطة، ثم بعد طول انتظار كان قراره المخيِّب للآمال بتغيير رئيس جهاز مباحث أمن الدولة، وتعيين آخر من داخل الجهاز لا يقل سوءاً عن سابقه!

أثار ذلك القرار المتأخر والمخيِّب للآمال ثائرة الشعب الذي لم يكفَّ عن المطالبة بإلغاء جهاز مباحث أمن الدولة، وفي الوقت نفسه كانت مقار أمن الدولة تشهد حركة واسعة



بعد أقل من شهر على خلع «مبارك».. تمكّن الشعب من اقتلاع جهاز «أمن الدولة» الذي سام الناس سوء العذاب

خبراء يقدّرون حجم الثروات المنهوبة في السنوات الأخيرة بـ«تريليون» دولار!



للتخلص من الملفات والمستندات التي بحوزتها، والتي يمكن أن تقود رؤوساً كثيرة فيها إلى «حبل المشنقة» أو السجن، فبدأت المسيرات الشعبية تتجه يوم الجمعة ٤ مارس إلى بعض مقرات مباحث أمن الدولة لحماية المنشآت وما بداخلها، ثم تُوِّج هذا العمل باقتحام المقر الرئيس للجهاز بحي «مدينة نصر» في القاهرة يوم السبت الماضي (٥ مارس).

افرموا الأوراق

وتشير وثيقة سرية صادرة عن رئيس الجهاز السابق، بتاريخ ٢٦ فبراير الماضي، إلى أنه أصدر توجيهات لفروع الجهاز بالتخلص من أرشيف مكاتب أمن الدولة؛ عن طريق «فرم» الأوراق، وإلغاء كل الأوراق التي تحمل صفة «سري للغاية».

أي أن الجهاز كان يتوقع أن الإصلاح لا بد أن يطاله، وهو الأمر الذي تأكد مع استقالة حكومة الفريق «أحمد شفيق» بعد تصاعد الرفض الشعبي لها، وتعيين «د. عصام شرف» أحد من رشحتهم الثورة بدلاً منه.. وقد ذهب «شرف» يوم الجمعة قبل الماضية إلى «ميدان التحرير» حيث يوجد المتظاهرون؛ ليؤكد لهم أنه يستمد شرعيته من الثورة، فكان أول رئيس وزراء في مصر - بعد ثورة ١٩٥٢م وربما قبلها - يعترف بسلطة الشعب، وينزل إلى الشارع، وتحمله الجماهير فوق الأكتاف.

ورغم عمليات التخلص من المستندات بالفرم والحرق والتمزيق، إلا أنه أمكن العثور على كثير من الملفات التي تثبت انحرافات جهاز أمن الدولة وتخريبه للحياة السياسية وشراء الذمم، وهي أمور تزيد في «فضائحيتها» على ما نشرته وثائق «ويكيليكس» المسرَّبة من وزارة الخارجية الأمريكية، أو فضائح جهاز «السافاك» الأمني في عهد شاه إيران.

بيع مصر بثمن بخس!

ومن إنجازات الثورة المصرية، فتح ملفات التحقيق في وقائع الفساد المالي الذي شمل عمليات سرقة ونهب مصر بشكل لم تشهده في تاريخها حتى أيام الاحتلال الإنجليزي.. وقد طالت التحقيقات الرئيس المخلوع وأفراد أسرته، الذين تم منعهم من السفر إلى الخارج، والتحفظ على أموالهم لحين الانتهاء من التحقيق في وقائع الفساد المالي الذي مارسوه.

ويقارن المصريون بمرارة بين تصريحات «مبارك» في بداية حكمه وبين أفعاله، والحق أنه كان يمثل نموذجاً فجاً للتناقض بين القول والعمل، فهو الذي قال: إن «الكفن مالوش (ليست له) جيوب، لن أرحم أحداً يمدّ يده إلى المال العام حتى لو كان أقرب الأقرباء، لا أقبل الشللية وأكره الظلم وأكره استغلال علاقات النسب، لن أقبل الوساطة وسأعاقب لصوص المال العام، مصر ليست ضيعة لحاكمها».

أما الفعل فقد كان على النقيض، فقد قدَّر بعض الخبراء حجم الثروات المنهوبة في عهد «مبارك»، أو بالأحرى في السنوات الأخيرة من عهده بتريليون دولار، أي قرابة ستة آلاف مليار جنيه مصري، أي رقم ٦ وأمامه ١٢ صفراً!!

وكشفت البلاغات المقدمة للنيابة العامة عن تضخم كبير في ثروات «آل مبارك»، ووجود حسابات عدة لهم في البنوك تحوي عشرات الملايين من الجنيهات، بخلاف الأصول العينية والأسهم التي يمتلكها على الخصوص نجلاه «علاء» و«جمال».. فضلاً عن الأموال المهربة للخارج، والتي خاطبت مصر بشأنها عدداً من دول العالم لتجميدها تمهيداً لمحاولة استعادتها.. ولم يُتح بعد ملف الصفقات السرية التي كان «مجلس الشعب» (البرلمان) المزوَّر يفوض «مبارك» لإبرامها دون مراجعة من أي جهة.

رجال أعمال أم لصوص؟!

بدأ الفساد قبل سنوات في مجال البنوك؛ حيث كان رجال الأعمال يقترضون المليارات

دون ضمانات حقيقية ويتوقفون عن السداد، وبعد انكشاف الأمر ودخول بعض رجال الأعمال المتعثرين عن السداد السجن، بدأت لعبة الاستيلاء على أراضي الدولة بأثمان زهيدة، وكان هذا الأسلوب أحد أبرز عمليات النهب وأكثرها سهولة.

ووفق بيانات جهاز استخدامات الأراضي، استولت «مافيا» الأراضي على ١٦ مليون فدان، أي أكثر من ضعفَيْ كل المساحات المزروعة في مصر، وهي مساحة تزيد على ٦٧ ألف كم مربع؛ أي ما يزيد على مساحة خمس دول عربية، هي: فلسطين ولبنان والكويت وقطر والبحرين!

وليت من استولوا على الأراضي دفعوا ثمنها الزهيد، فالأرض كانت تُباع بالتقسيط، وهم ربما لم يدفعوا شيئاً من ثمنها، أو سددوا الدفعة المقدمة بقروض من البنوك، ثم عادوا فباعوا الأراضي بأضعاف سعرها(!!).. وكشف جهاز الرقابة الإدارية أن أحد الوزراء أضاع على الدولة ما يقرب من ٣٠٠ مليار جنيه؛ بقيامه بتوزيع مساحات شاسعة من الأراضي الصحراوية وأراضي البناء على المسؤولين ورجال الأعمال.

وحصل بعض رجال الأعمال؛ مثل: «أحمد عز» و«محمد فريد خميس» و«محمد أبو العينين» و«نجيب ساويرس» على عشرات الملايين من الأمتار المربعة لكل منهم في منطقة غرب السويس الصناعية وحدها، بخلاف ما حصلوا عليه في مناطق أخرى.

واستولى «مجدي راسخ» والد زوجة «علاء مبارك» على أكثر من ٩ ملايين متر مربع من أراضي البناء في مدينة الشيخ زايد بسعر ٣٠ جنيهاً للمتر، فيما يزيد سعر المتر اليوم على ألف جنيه، ودفع راسخ مقدماً بسيطاً ولم يسدد المبلغ المتبقي.. وهذا مجرد غيض من فيض؛ فشركاته تملك عشرات الملايين من الأمتار في المناطق السكنية حول القاهرة!

ومثله أيضاً «أحمد بهجت» صاحب مدينة «دريم لاند» التي حصل عليها بسعر أقل من دولار للمتر، و«نجيب ساويرس» الذي حصل على أكثر من ٨ ملايين متر مربع لبناء مساكن للشباب بسعر أقل من دولارين، ثم خصص جزءاً كبيراً منها للإسكان الفاخر!

أما «حسين سالم»، صديق «مبارك» الشخصي، فقد حصل على المليارات من بيع الغاز المصري للعدو الصهيوني، ومن عمولات بيع وشراء ونقل الأسلحة والاستيلاء على الأراضي وغير ذلك!

وحوَّل عدد من رجال الأعمال مثل «سليمان عامر» الأراضي المخصصة للزراعة إلى مناطق سكنية، وحققوا المليارات من فروق الأسعار.. كما حصل معظم مسؤولي الدولة على قصور وفيلات في القاهرة والمنتجعات الصيفية بأسعار زهيدة جداً!



وثيقة تكشف خطة أمن الدولة للتخلص من المستندات

وقد ساهمت سياسات وزير الإسكان السابق «أحمد المغربي» - المحبوس حالياً على ذمة قضايا فساد - في الارتفاع الحاد في أسعار أراضي البناء؛ إذ لجأ إلى إقامة المزادات على أراضي الدولة، فدخل مستثمرون جُدد من بعض الدول العربية واشتروا الأراضي بأسعار عالية، وبالطبع ارتفعت قيمة الأراضي التي سبق أن حصل عليها المتنفذون بأسعار زهيدة، فيما تضاعفت أسعار الشقق التي يشقى المواطن للحصول على واحدة منها!

أراضي الدولة التي تم الاستيلاء عليها في عهد «مبارك» أكثر من ضعفَيْ المساحات المزروعة في مصر.. أي ما يزيد على مساحة خمس دول عربية هي فلسطين ولبنان والكويت وقطر والبحرين!

الوعي الجماهيري كفيل بالضغط في اتجاه استرداد حقوق الشعب المسروقة.. فما ضاع حق وراءه مطالب

حماية رسمية للفساد!

وقد غلَّ النظام السابق أيدي الأجهزة الرقابية التي كانت تعد تقارير بقضايا الفساد التي تجاوزت ٦٠ ألف قضية في السنة؛ بخلاف ما لم تتحرك الأجهزة الرقابية لرصده، فكان مصير غالبيتها العظمى الحفظ في الأدراج.. وحين تحرك «الجهاز المركزي للمحاسبات» بعد الثورة لتسليم النيابة العامة بعض تقاريره، جرى افتعال عدة مناوشات وتجمعات تهتف ضد رئيس الجهاز، كما جرت محاولة لحرق مبنى جهاز المحاسبات، مما دفع رئيسه لاتخاذ قرار بإغلاقه.

وقد امتد الفساد إلى مختلف مناحي الحياة في مصر، وشمل قطاعات واسعة من الناس، حتى قدَّر بعضهم عدد المستفيدين من المال الحرام في عهد «مبارك» بستة ملايين شخص، وهو عدد مهول يحتاج إلى جهد جبار لملاحقته قضائياً.. لذا، فإن التحقيقات بدأت ببعض رؤوس الفساد.

لكن الضغوط الشعبية أجبرت النيابة العامة على تحريك عدد من القضايا، رغم أن النيابة - بنفس أشخاصها الحاليين - حفظت بعض تحقيقات الفساد سابقاً، وبخاصة ضد «محمد سليمان» وزير الإسكان الأسبق، الذي كان يتحرك تحت حماية «مبارك»!

ويستطيع المراقب أن يؤكد أن الوعي الجماهيري كفيل بالضغط في اتجاه استرداد حقوق الشعب المسروقة، فما ضاع حق وراءه مطالب.■





د.توفيق الواعي
dar_elbhoth@hotmail.com

طاقات المسلم.. متى ستظهر؟

في الإنسان طاقات مذخورة، وقوى مدخرة، تستطيع اكتشاف الكثير من الأشياء وعمل العديد من الأعاجيب، ولا يرى معظم الباحثين كيف تخلفت هذه الطاقات وتلك القوى عن الإنسان، ولم تهب لمساعدته في الحقب السحيقة حتى ينهض من كبوته، ويرتفع من وهدته، كما لم ينتبه هو لذلك، أو يعمل أحد على توجيهها إليها التوجيه الصحيح، حتى جاء الإسلام، ونزل الوحي بالتعاليم التي تشير إلى ذلك، وتلفت الإنسان إلى ما فيه من ملكات وأسرار وطاقات، قال تعالى: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الذاريات).

ونسج هذا المعنى أحد المؤمنين العارفين من وحي دينه ورسالته فقال:

دواؤك فيك وما تشعر
وداؤك منك وما تبصر
وتزعم أنك جرم صغير
وفيك انطوى العالم الأكبر

وقد أرشدنا القرآن الكريم إلى أن بعث الطاقات الذي يهمّ في التغيير الحقيقي للأفضل، ويساعد الإنسان على اكتشاف الكثير والكثير، يأتي بعد عون الله من ذات الإنسان نفسه ومن عمله هو، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)، وقال سبحانه: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الأنفال:٥٣).

هذا هو القانون الإلهي لإرشاد الإنسان إلى ذاته، والقانون الإنساني الذي يربطه بواقع الناموس الحياتي للكون الذي يعيش فيه، إذاً، فقد ربط الحق سبحانه فضله وإرادته في تغيير هذا الإنسان ومساعدته له، بعمله على تغيير ذاته، فما كان رب العزة يعطي الكسالى نصراً، أو يمنح العابثين فلاحاً، ﴿ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ (آل عمران).

أما من أحسن عملاً وفتح للجد والعقل باباً، وللكفاح والكد والصبر قلباً، فإنه لابد أن يبلغ الآمال ويحقق الأماني.. قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ (السجدة:٢٤)، وحث الحق سبحانه طلاب الفلاح على الصبر حتى يبلغوه، والتقوى والاستقامة حتى يرتقوا إليه، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾ ﴾ (آل عمران).

ورحم الله شوقي حين قال:

وما استعصى على قوم منالٌ
إذا الإقدام كان لهم ركابا
وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا

ثم قال:

وليس الخلد مرتبة تُلقّى
وتؤخذ من شفاه الجاهلينا
ولكن منتهى همم كبار
إذا ذهبت مصادرها بقينا

إذاً، فالعمل والكفاح وشحذ العزائم هي الخطوة الأولى في النجاح على الطريق الطويل، الذي ينبغي للناجحين أن يقطعوه، وهو السفينة التي يخاض بها عباب بحار ومحيطات الحوادث، لمن يريد تحقيق الآمال العراض، ولله در القائل:

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى
فما انقادت الآمال إلا لصابر

نعم، فلا بلوغ للآمال إلا بالجهد والعرق والكفاح والكد، ومن قال بغير ذلك فهو واهم ومغيّب عن فهم الحقائق.

قال الشافعي رضي الله عنه:

بقدر الكد تكتسب المعالي
ومن طلب العلا سهر الليالي
ومن رام العلا من غير كد
أضاع العمر في طلب المحال

وصدق الله العظيم: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾ (العنكبوت)، فجاءت الهداية بعد الجهاد الطيب، والتضحية بالنفس والمال والوقت، لأن هذا الصنف المؤمن لا يستحق أن يتصف بأخوة الإيمان والعقيدة إلا بعد إثبات جدارته، وقوة عزيمته، تبين ذلك آيات الكتاب العزيز وتؤصله فتقول: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ (الأنفال:٧٢)، ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ (الأنفال:٧٤).

وأفضل ما يبعث الهمم ويبني الآمال ويزرع الغايات الكبار هو الإيمان الذي يعطي الإنسان القوة المذخورة، ويدفعه إلى الريادة المطلوبة، بتعاليم ووسائل، وخطوات ومناهج تستطيع بعث الموات فيه، وإحياء الهامد في أعماقه، وصدق الله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ (الأنفال:٢٤)، ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ (الأنعام:١٢٢).

إحياءة للعزائم الميتة والآمال المدفونة، والقوى الخامدة، إحياءة للعقول والأفهام، حتى تستطيع أن تقارع الهوان، وتجالد الباطل، وتغيّر من أدران الجاهلية وعاداتها، وتقدر على قيادة البشرية بالمنهج الصحيح، والأساليب العظيمة، والوسائل القيمة، وتفتح عقول البشرية على كل جهد بشري لتستفيد منه، حتى يعطي المسلم ويأخذ من الخير، وتتعاون البشرية في الخير وعليه، و«الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها»، وشرْع الله الحق هو الحكمة بأسمى معانيها، وصدق الله: ﴿ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾ ﴾ (النساء).

فهذه هي تعاليم الإسلام التي أنقذت العالم من الجهالة، وانتشلته من الضلالة، فاستفادت البشرية منها في حضارتها الآنية.. فهل سينقذ الإسلام المسلمين من وهدتهم؟ ما أظنه سيفعل إلا بسننه التي علمهم إياها، وتعاليمه التي تلاها عليهم، فهل هم آخذون بها حتى تخرج طاقتهم المذخورة من مكمنها؟ نسأل الله ذلك.. آمين آمين.■



الإخوان وثورة مصر.. حوارات ونقاشات في القاهرة (١ من ٢)

لم ينته الحديث عن دور الإخوان المسلمين في «ثورة ٢٥ يناير»، ويبدو أنه لن ينتهي قريباً؛ لأن هناك من يسعى حثيثاً - في مرحلة تشكيل الذاكرة الوطنية عن الحدث - إلى طمس هذا الدور أو التقليل من شأنه، أو إثارة الشكوك حوله وحول دوافعه.. كما أن الإخوان - وإن كانوا قد تخلصوا من حملات التشويه الرسمية التي كان النظام السابق يتبنّاها - إلا أن حملات أخرى غير رسمية لا تزال مستمرّة، وبعضها في طور البداية.. وهناك جهات كثيرة تعارض المكتسَبات التي تحققت للإخوان في العهد الجديد؛ من حرية العمل ورفع صفة «الحظر» التي كان النظام البائد يردّدها.

نائب رئيس التحرير يكتب من القاهرة

نائب المرشد العام للجماعة.. د. رشاد بيومي لـ«المجتمع»:

السلطة ليست مطمحاً ولا مطمعاً لنا.. فغايتنا أسمى بكثير من حصرها في كرسي الرئاسة

وللوقوف على حقيقة دور جماعة الإخوان في الثورة المصرية، ورؤيتها الخاصة للمرحلتَيْن الراهنة والمقبلة، اغتنمنا فرصة وجودنا في القاهرة لزيارة «ميدان التحرير»، وأجرينا عدداً من الحوارات والنقاشات مع العديد من قيادات الجماعة وأعضاء مكتب الإرشاد، نبدؤها بالحوار مع د. رشاد محمد بيومي نائب المرشد العام للإخوان:

● بدايةً، ما تقييمكم لهذه الثورة الشعبية المباركة؟ وهل شارك الإخوان فيها منذ البداية؟

- هذا الشعب الطيِّب المغلوب على أمره يعاني منذ نحو ستين عاماً من بطش الحكم العسكري، الذي استخدم سلاح القهر والاستبداد والطغيان والفساد والإفساد وتشويه الصورة.

وقد بدأ حراك هؤلاء الشباب فيما يُسمى بحركة «٦ أبريل»، وكان يصاحبها بعض الاضطرابات العمالية في مدينة «المحلة»، وهي من كبريات المدن الصناعية في مصر، كما استخدم هؤلاء الشباب موقع «فيسبوك» الذي ساعد كثيراً في التواصل بينهم.. وهذه دعوة للشباب المسلم للتعامل مع كل تقنية حديثة، واستخدامها في المجالات الخيِّرة التي تحقق نتائج طيبة.

ثم تطورت الأحداث، وعلى إثر ذلك قُتل أحد الشباب غدراً في الإسكندرية، وهو «خالد سعيد»، ثم جاءت الأحداث الأخيرة.. وعندما تجمّع هؤلاء الشباب على «فيسبوك»،

وعزموا على الخروج، اجتمعنا نحن وأعطينا الضوء الأخضر لشبابنا أن يشاركوا، وفي حقيقة الأمر لم نكن نتخيل أن تحدث هذه التراكمات الشديدة.

وعندما شعرنا بأن النظام سيستخدم جميع الوسائل الإجرامية والقمعية لوأد الثورة منذ بداياتها، أمرنا إخواننا بالنزول؛ لأن شباب «٦ أبريل» لم يعتادوا أساليب الكر والفر وكيفية التعامل مع رجال الأمن، أما شباب الإخوان المسلمين فكان لهم السبق في التصدّي للعدوان ودحره بفضل الله تعالى، وخصوصاً في مواجهتهم للبلطجية فيما يُسمّى بموقعة «الجمل»؛ حيث أقدم رموز الحزب الوطني على دفع الأموال الطائلة للبلطجية وغيرهم ممن يركبون الجمال لمواجهة المعتصمين في «ميدان التحرير،» وكانت النتيجة نصراً من الله للإخوة المعتصمين، وأسر كثير من الجمال والخيول والبلطَجية ومن ثمَّ تسليمهم إلى الجيش.

وحدثت مشاهد تقشعر لها الأبدان، وقد شاهدها الملايين عبر القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية، ومن بين تلك المشاهد، أن الناس اصطفت للصلاة وخراطيم المياه تنهمر عليهم، وكان الماء به نسبة كبيرة من المواد الحامضة.

كما أن رجال الداخلية لم يتوانوا عن استخدام الذخيرة الحية، وعلى إثرها وقع ٣٦٠ شهيداً، وأكثر من ٥٥٠٠ جريح، ونحن ما زلنا في سبيل الحصر، ومن بين هؤلاء قُتل نحو أربعين من شباب الإخوان المسلمين، ونحن نأخذ الإحصائية من وزارة الصحة، ونراجع إخواننا في حصر شهداء الإخوان.

وكان موقف الشعب المصري عظيماً؛ حيث خرجت الملايين في القاهرة، وكان العدد يتراوح بين خمسة وسبعة ملايين في العاصمة وحدها، ناهيك عن باقي محافظات الجمهورية.

فالثورة كانت شعبية، وقد شارك فيها الجميع، وعندما كنت أنا شخصياً أذهب إلى ميدان التحرير كنت أذهب متخفياً، حتى لا يتسرّب أننا نحن من يقود هذه التظاهرات الشعبية.

حتى أن ابني الوحيد لم أره إلا ليلة سقوط «حسني مبارك».

حاجز الخوف

• بعد نجاح الثورة، ما وسائل الضغط على المجلس العسكري لتحقيق أهدافها؟

– وسيلة الضغط الرئيسة هي وعي الشعب المصري، والمظالم التي تراكمت دعت الآخرين إلى أن يتشجعوا، فكل الموظفين والعمال أصبحوا ثابتين ومتضامنين، لأنهم رأوا أن رئيس الدائرة أو المصلحة أو الشركة يتقاضى الملايين، والموظف أو العامل لا يتجاوز راتبه ٥٠٠ جنيه تقريباً، فشتان بين هذا وذاك.

فهذا النظام خلق بوناً شاسعاً بين الطبقات، ولم يبقَ شيء يُسمّى بالطبقة الوسطى، وتحول المجتمع إلى طبقة غنية جداً وهي قليلة، وطبقة فقيرة من بينها ٤٠٪ تحت خط الفقر، بحيث لا يتقاضى الشخص منهم أكثر من دولارين يومياً، وهذا الأمر في قمة الظلم.

وهذا الإحساس بالظلم لن يخفت بين الناس، وخصوصاً بعد أن كُسر حاجز الخوف، وهذا هو المهم، حيث أصبح الناس على استعداد لأن يواجهوا أي أحد يحاول الالتفاف على متطلباتهم وعلى طموحاتهم.. ونحن نراقب هذا الأمر عن كثب، ونحاول بقدر الإمكان أن نتفاعل مع هذه الأحداث حتى يستمر هذا الزخم.


د. رشاد بيومي مع محمد سالم الراشد

عندما شعرنا بأن النظام سيستخدم جميع وسائل القمع الإجرامية لوأد الثورة سمحنا للإخوان بالمشاركة منذ البداية

شبابنا كان لهم دور كبير في التصدّي للعدوان ودحره أثناء مواجهتهم للبلطجية فيما يُسمّى بـ« موقعة الجمل »

هاجس أمني

• خروج مصر من معادلة الصراع العربي الصهيوني بإبرام معاهدة «كامب ديفيد» أصاب الأمن القومي العربي بالتصدّع؛ حيث تسبّب في إضعاف الدول العربية وانتهاك سيادتها، فما رؤيتكم المستقبلية في هذا الصدد؟

– أعتقد أنه إذا تحرّرت الشعوب من هذا الهاجس الأمني؛ فسوف تتغير المنطقة بما فيها، وهذا ما يحدث حالياً في بعض الدول العربية.. فالكثير من الناس لم يتوقع أن القبضة الأمنية الحديدية المسيطرة، التي كانت تتمثل في أقوى ما يمكن تصوّره من قوة وجبروت وقهر في كلٍ من تونس ومصر، أصبحت فجأة هباء منثوراً.

ولذلك، نرى الكثير من التحركات الشعبية على أكثر من صعيد في بعض الدول العربية، وقبل ذلك لم تكن لتلك الشعوب كلمة، بل إنها ديست بالأقدام في الفترة السابقة، وكان لابد أن تقف تلك الشعوب على قدميها وتسترد ما بقي من عافيتها وتطالب بحقوقها، وإذا

حدث هذا فأعتقد أن كل شيء سوف يتغير إلى الأفضل.

تأثير مستقبلي

● على مستوى العمل الإسلامي، ونأخذ مثالاً حركة الإخوان المسلمين، ما دورها التالي بعد نجاح الثورة؟ وما تصوراتها المستقبلية على المستويَيْن الداخلي والخارجي؟

- ما ينطبق على الدول العربية بالنسبة للوضع الإستراتيجي العام، ينطبق عليها بالنسبة للعمل الدعوي والإسلامي لأنه هو الوقود.. والحرص على الالتزام يؤدّي إلى النجاح بإذن الله، أما التفسخ والتفريط فينتج أجيالاً من الشباب ليس لها كيان أو قيم أو اعتبارات على الإطلاق، إنما النتاج البشري صاحب الالتزام هو صاحب الكلمة العليا دائماً.

والحكم الظالم هو الذي يطغى ويطمس على العقول، فالناس في أغلبهم مشغولون بلقمة العيش ومقومات الحياة المختلفة، بل وتحصيل أي شيء من أجل أن يقتاتوا به، ولم يكن عند الكثير من الناس الوقت الكافي من أجل الاستماع إلى الدعوة إلى الله.

● هل نفهم من هذا أن العمل الدعوي والتأثير الفكري سيكون له تأثير في المستقبل؟

- نعم، سيكون هناك تأثير، ولكن لابد من استخدام الحكمة والعقل، وعدم رفع الشعارات الجوفاء المبهجة في ظاهرها ولا تحتوي على أصول في باطنها، فالأمر في حاجة ماسّة إلى التأنّي واستخدام العقول الواعية في كل خطوة نخطوها إلى الأمام.

قضية فهم

● يوجد على الساحة أفكار إسلامية متعدّدة ومتنوّعة؛ منها الفكر الوسطي المعتدل، والفكر الجهادي المتشدّد، وتجربة التغيير الحالية شارك فيها الفكر الوسطي داخل مصر وأثبت نجاحاً باهراً دون استخدام القوة أو العنف.. فهل تعتقد أن الثورة المصرية السلمية ستؤثر على الفكر الجهادي في المستقبل على المستوى العام؟

- نعم، لأن الناس شعرت أن الجهاد بالكلمة والالتقاء على كلمة سواء، أكثر مضاء مما حدث سابقاً من أعمال عنف واغتيالات وغيرها، لأن أبناء الشعب عندما كانوا يتعرضون للحصار والتضييق من جانب أجهزة الأمن كان يهتفون بصوت عال: «سلمية.. سلمية»، وكان لتلك الكلمات البسيطة التي تهدر بها الحناجر قوة ومضاء أقوى من أصوات المدافع وأزيز الطائرات.

الثورة كانت شعبية شارك فيها الجميع.. وكنتُ أذهب إلى ميدان التحرير متخفياً حتى لا يُشاع أننا نقود المظاهرات ونديرها

القوة المعارضة الأساسية تتمثل الآن في الشباب وهي من إفرازات المجتمع.. ولا نتجاهل دور المرأة في صمود الثائرين

فنحن في حاجة إلى أن يستشعر الناس هذا الأمر، فهؤلاء الشباب كان الكثير منهم يجهل من هم «الإخوان المسلمون»، وكانوا يعتبرونهم مجموعة من «المشايخ» المتزمتين، ولا يصدر عنهم إلا العنف والتشدّد، وهذا الأمر يذكّرنا بما كان يحدث في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات من القرن الماضي، عندما ذهب الأخ «مصطفى مؤمن» إلى هيئة الأمم المتحدة، ووجدوا شخصاً ملتزماً، وقد استغربوا أن أحد أعضاء الإخوان المسلمين يلبس «البدلة» ويتحدث اللغة الإنجليزية بطلاقة.

فالقضية لا تتمثل في حمل سيف بقدر ما هي قضية فَهْم، والدليل على ذلك أن السيف قد حمله البلطجي، ومع ذلك فشل في أن يصل عن طريقه إلى نتيجة.. وهذا لا يعني أننا نلغي من قاموسنا مبدأ «القوة المقاومة»، فالقوة والمقاومة مطلوبان إذا حتّمت الضرورة ذلك.

تبعة ثقيلة

● سمعنا مؤخراً عن عزوف الإخوان عن تولي رئاسة الجمهورية، أو السعي للسيطرة على مجلسَيْ الشعب والشورى (البرلمان)، فهل الإخوان متردّدون ويتهرّبون من تحمل المسؤولية؟

- هناك مَنْ أشاعوا الرعب في قلوب الناس خلال الفترات الماضية، وحين أعلن الإخوان عن أنفسهم ومشاركتهم في الثورة بكل قوة منذ بدايتها، بدؤوا يردّدون القول: إن الإخوان جاؤوا لكي يركبوا هذه الثورة ويجعلوها مطية لهم.. وكان لزاماً علينا أن نرد على تلك الأقاويل، بأننا لا نسعى إلى تحمّل تلك التركة والتبعة الثقيلة وحدنا، وأنه لا بد أن يساعدنا في حملها كل فئات الشعب.

● هل لديكم برامج أو مشاريع اقتصادية أو إصلاحات سياسية؟

- نعم، وإخواننا المتخصّصون لديهم أطروحات عديدة، سواء السياسية منها أو الاقتصادية أو الاجتماعية وغيرها من مجالات الحياة المختلفة، وسيعلم الجميع عندما تأتي الانتخابات أن الإخوان حين تُتاح لهم الفرصة والحرية فإن أكثر التصويت سيكون لصالحهم.

لذلك نريد أن نُطمْئِن كل الأحزاب والفئات المختلفة بأننا سَنعطي الفرصة للجميع للمشاركة في بناء مصر وتحمّل عبء المسؤولية، فالسلطة ليست مطمحاً ولا مطمعاً لنا؛ لأن غايتنا أسمى بكثير من أن تكون مقصورة على كرسي رئاسة الجمهورية.

قوة شبابية

● فيما يتعلق بالحوار السياسي والاجتماعي بين الإخوان وغيرهم، ما جدوى ذلك الحوار في ظل وجود أفكار متعدّدة ومتباينة على الساحة؟ وهل هناك مشتركات فكرية؟ وهل يسعى الإخوان لإقامة مؤتمر يضم كل تلك الأفكار والخروج ببوتقة فكرية موحدة من أجل بناء دولة ديمقراطية؟

- لقد دعونا كل القوى السياسية للقاء، وتحدّثنا معهم بكل وضوح وشفافية، واتفقنا جميعاً على أصول واضحة، تتمثل في طلب الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية، ولا يتحقق ذلك في ظل حالة الطوارئ، ومن ثمّ فمطلبنا جميعاً هو الدعوة إلى إلغاء حالة الطوارئ أولاً.

وطالبنا بحل مجلسَيّ الشعب والشورى (البرلمان) لأنهما جاءا نتيجة التزوير، وتمّت الاستجابة لهذا الطلب، وكذلك نطالب بحرية تكوين الأحزاب؛ حيث كانت هناك لجنة تكوين الأحزاب يرأسها أمين الحزب الوطني.. كما نطالب بإلغاء جهاز مباحث أمن الدولة، الذي كان يسيطر على كل صغيرة وكبيرة في هذا

المجتمع؛ بحيث لا يستطيع أي إنسان أن يجد له فرصة عمل إلا بعد موافقة أمن الدولة.. وأنا شخصياً كنتُ إذا دُعيت إلى أي مؤتمر عالمي لا أستطيع السفر إلا بعد موافقة أمن الدولة!

والتقينا على تلك المبادئ الأصيلة مع الآخرين، ولمسنا الاستجابة من بعضهم، والحقيقة أن الأحزاب التي تُسمّى بأحزاب المعارضة هي في حقيقتها أحزاب ورقية، والقوة الأساسية المعارضة تتمثل الآن في الشباب، وهي من إفرازات المجتمع، كما أننا لا نتجاهل المرأة ودورها في صمود الثائرين.

وفي ظل إستراتيجيتنا الجديدة، وتفهّمنا للأوضاع في الوقت الحالي، نعمل على مد جسور التواصل مع القوة الشبابية، وليس مجرد اتفاقات سياسية، لأنها قوة فرضت مكانتها على أرض الواقع، ونحن نشعر بها ونتعايش معها، وهي حقلنا وميداننا الذي نعمل فيه، وما ينبغي أن نصب قوانا وجهودنا عليه.

قصاص عادل

• بعد تلك الأحداث وما أفرزته من مستجدّات في الفكر والسلوك، وما ينتج عنها من خلافات وتضاد، هل أنتم مستعدون للقيام بدور المصلح بين تلك الأطراف؟

- أذناب النظام البائد الذين عاثوا في الأرض فساداً، لن يتنازل المجتمع المصري عن حسابهم ومعاقبتهم على ما اقترفوه من جرائم متعدّدة؛ تتمثل في سفك الدماء وسرقة الأموال ونهب مقدّرات الشعب وهتك الأعراض وغيرها من الجرائم التي تتكشف يوماً بعد يوم.

والبقية التي تتحدث عنها انصبت على أن الناس مجرد عبيد للسلطة والمال، وكان الناس يتعاملون معهم بهذا الأسلوب.. وبعد أن نجحت الثورة، أقدم الكثير من الناس على الانشقاق عن الحزب الوطني الحاكم، وقدم الكثير منهم استقالاتهم بصورة جماعية، بعد أن شاهدوا رأس النظام يترنح وينهار ويندحر، لذا من الصعوبة بمكان أن يتعامل المجتمع مع هؤلاء أو يثق فيهم مرة أخرى.

أما الذين تلطّخت أيديهم بالدماء، وشاركوا في النهب والسرقة والاختلاس وما شابه، فلا نستطيع أن نفتح صفحة بيضاء مع هؤلاء وأمثالهم، أو نحاول أن نتدخل للصلح بينهم وبين الشعب، لأن الشعب يريد القصاص العادل من هؤلاء واسترداد حقوقه المنهوبة.. ومن جهة أخرى، فإننا لا نريد أن نخرج على الشعب بأمر يفرّق بيننا وبينهم، لأن الناس في حالة حنق وضيق.



القضية ليست حمل سيف بقدر ما هي قضية فهم.. والدليل على ذلك أن السيف حمله الباطجي وفشل في تحقيق أي نتيجة

نرجو أن يتفهّم المجلس الأعلى للقوات المسلحة مطالب جموع الشعب التي تنشد الحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية

خدمات كبيرة

• الإخوان المسلمون أكثر مَنْ تعرّضوا للاضطهاد في العهود السابقة، فهل يدرك الشعب مدى ومقدار هذا الظلم بحيث يكون أحد العوامل الدافعة إلى تأييد الإخوان في الانتخابات القادمة؟

- الناس بالفعل يتفهّمون هذا الأمر، لذلك حينما أُتيحت الفرصة للإخوان عام ٢٠٠٥م كانت النتيجة كاسحة لصالحهم، والإخوان عندما يتسلمون أي نوع من المسؤولية، ومن بينها المجالس المحلية، فإنهم يقدّمون خدمات كبيرة للمجتمع، وكذلك إخواننا في البرلمان أدوا أداءً عظيماً، رغم محاولة الحكومة تنحيتهم جانباً، مع التعتيم على أدوارهم وأدائهم.. فالناس أدركوا هذا الجهد، وبدؤوا يستشعرون أن الإخوان قد ظُلموا بدون سبب أو جريرة.

فعلى سبيل المثال، قضية الأخ المهندس «خيرت الشاطر» حين عُرضت على القضاء قضت ثلاث محاكم بالبراءة، فاضطُر النظام إلى عرض القضية على المحاكم العسكرية، والقاضي في المحاكم العسكرية تأتيه الأوامر بالأحكام مسبقاً.. أضف إلى ذلك أن الحكومة كانت تبذل جهوداً مضنية في سبيل تشويه صورة الإخوان ووصفهم بأبشع الصفات، لذا علينا واجب إزالة تلك الغمامة من أذهان الناس وعقولهم.

واجب وطني

• كيف تتعاملون مع الجيش في تلك المرحلة الانتقالية؟

- الجيش هو حامي حمى الشعب والوطن، وعليه واجب كبير، وكان موقفه في الأحداث حيادياً إلى حد ما؛ فهو لم يعتدِ على أحد، وفي الوقت نفسه لم يمنع الاعتداء.

ونرجو أن يتفهّم المجلس الأعلى للقوات المسلحة مطالب جموع الشعب التي تنادي بالحرية والمساواة والعدالة الاجتماعية، وأن يستشعر حاجات الناس، ويحاول بقدر الإمكان رفع الظلم عنهم.. ونعتقد أن الجيش سيستجيب لمطالب الشعب المشروعة، وحتى الآن القرارات التي أصدرها إيجابية، ومن بينها عزمه تسليم حُكم البلاد إلى سلطة مدنية منتخَبة ديمقراطياً، وتلك هي البداية.

وكان لابد من اتخاذ إجراءات من قِبَل المجلس العسكري لطمأنة الشعب الذي يريد تغييراً حقيقياً ملموساً، وفي مقدمتها إلغاء حالة الطوارئ المفروضة منذ نحو ثلاثين عاماً، وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين بموجب محاكمات عسكرية استثنائية، فهذه من الأمور البدهية التي كان يجب على الجيش أن ينتبه لها جيداً، وكذلك إطلاق سراح المعتقلين حديثاً الذين لم تصدر بحقهم أي أحكام، وتم اعتقالهم في ظل الأحداث الأخيرة.■



خرج الإخوان المسلمون في الساعات الأولى للثورة المصرية صباح يوم الثلاثاء ٢٥ يناير ٢٠١١م، وسبق هذا الخروجَ إعدادٌ وتنسيقٌ بين شبابهم وبقية الشباب المصري على موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك»؛ حيث عبّر مئات الألوف من الشباب عن غضبهم من الأوضاع القائمة في البلاد، واستعدادهم للخروج في التظاهرات ضد سياساته الفاسدة.

هوامش حول حجم ودور الإخوان في الثورة المصرية ٢

أحداث «جمعة الغضب»

القاهرة: صلاح عبدالمقصود (*)

لم يلتفت الإخوان إلى تحذيرات الأمن وتهديداته التي وصلت إليهم بصورة مباشرة قبل الثورة بثلاثة أيام، ولم يفتّ في عضدهم أن قامت قوات الأمن بتفريق المظاهرات في المحافظات المختلفة بالقوة، وكذا قيامها بفض اعتصام ميدان التحرير بالقوة في الساعة الواحدة قبل فجر الأربعاء ٢٦ يناير، واعتقال المئات وإصابة مئات آخرين.

هنا دعا الإخوان وبقية القوى المشاركة في الثورة إلى اعتبار يوم الجمعة الموافق ٢٨ يناير «جمعة غضب» على النظام؛ بسبب ما أقدم عليه في يوم الثلاثاء.

أعلنت أجهزة الأمن المصرية حالة الاستنفار، واحتشدت في مختلف الشوارع والميادين في مختلف المحافظات.. قوات يصل تعدادها إلى مليون و٨٥٠ ألفاً، تحاول قمع شعب يطالب بالتغيير والحرية والعدالة الاجتماعية.

خرجت المظاهرات في مختلف المساجد المصرية عقب صلاة الجمعة، وكانت طلائع الشباب تبدأ بالهتاف منادية فئات الشعب المختلفة بالانضمام إلى المسيرات، حيث كان النداء الموحّد هو: «يا أهالينا.. انضموا إلينا».

وبالفعل لقي هذا النداء استجابة واسعة، خصوصاً عندما سمع الناس هؤلاء الشباب يرفعون أيديهم وهم يزحفون تجاه الميادين الكبرى، وتحاول قوات الأمن منع تقدمهم.

تعليمات مشدّدة

كان الشباب يهتفون بقولهم: «سلمية.. سلمية»، وهو ما أحرج بعض قيادات الأمن المكلفة بقمع هذه التظاهرات.

ولكن التعليمات كانت مشددة من القيادة الأمنية بوقف المظاهرات بأي ثمن، وبأي أسلوب كان، وهو ما دفع هذه القوات إلى استخدام العنف المفرط مع المتظاهرين، وبدأت هذه القوات في إطلاق قنابل الغاز المسيل للدموع واستخدام العصي الكهربائية لتفريق المتظاهرين، لكن الجماهير كانت تتقاطر من كل الاتجاهات قاصدة الميادين

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصرية



الرئيسة التي حددها الشباب.

ظلت محاولات الأمن في منع التقدم، لكن عشرات الآلاف نجحت بالفعل في الوصول إلى ميدان التحرير، خصوصاً من شارع قصر العيني، وكوبري قصر النيل، وجسر ٦ أكتوبر وميدان عبدالمنعم رياض.

وبدأ الأمن يطلق الرصاص المطاطي ورصاص الخرطوش، ثم الرصاص الحي، ليسقط في هذا اليوم مئات الشهداء وآلاف الجرحى.

انسحاب الشرطة

سالت الدماء وسقط الشهداء والجرحى، لكن حاجز الخوف قد كُسر، ونفدت الذخائر من أيدي كثير من رجال الشرطة، وبدؤوا في

سقط الشهداء والجرحى برصاص الشرطة وتحت عجلات المصفحات.. وسقط الخوف من نفوس الثوار الذين واجهوا الرصاص بصدورهم العارية وحناجرهم الهادرة

تعاون الإخوان مع الأهالي في تشكيل اللجان الشعبية بث الطمأنينة في نفوس الناس وجعل الشعب بكل فئاته مشاركاً في الثورة

طلب المدد، وهو ما أدى إلى تقهقر بعض الضباط والجنود خوفاً من المتظاهرين، واضطرت بعض مصفحات الأمن لترويع المتظاهرين باختراق حشودهم أو دهس بعضهم، كذلك حاولوا تفريقهم بمدافع المياه، لكن المحاولات باءت بالفشل.

وهنا، صدر الأمر بالانسحاب قبل الرابعة عصراً بعشر دقائق، وأقدم العديد من الضباط والجنود إلى خلع ستراتهم الرسمية خوفاً من فتك المواطنين بهم إذا رأوهم بلباس الشرطة!

ترك الضباط مصفحاتهم ومركباتهم وانسحبوا.. وهنا، أقدم المتظاهرون على إشعال النار في هذه السيارات والمركبات، وقامت بعض العناصر - التي لم يُعرف انتماؤها على وجه الدقة بعد - بإحراق أقسام الشرطة، والاستيلاء على الأسلحة الموجودة بها، كما قام بعض رجال الشرطة بفتح أو تسهيل عملية فتح السجون وإخراج السجناء منها، كذلك خرج السجناء الموجودون في أقسام الحجز بمراكز الشرطة؛ ليُحدثوا قدراً كبيراً من الهلع عند المواطنين.

فوضى وإرهاب

وصدرت التعليمات لعناصر الشرطة السرية بالقيام بأعمال نهب وسرقة وتحطيم واجهات المحلات وترويع الآمنين.

بدؤوا بمقر الحزب الوطني الرئيسي بالقاهرة، وأشعلوا فيه النيران، وانضم إليهم أعداد كبيرة من أصحاب السوابق الإجرامية واللصوص، وتم السطو على بعض المحلات والمراكز التجارية، وماكينات صرف العملة.

في تلك اللحظات، كان اتصال الرئيس المخلوع «حسني مبارك» بوزير داخليته «حبيب العادلي» الذي فشل في المواجهة.. كانت اللهجة حادة والتوبيخ عنيفاً، وانتهى إلى القول: إنه سيأمر الجيش بالنزول إلى الشوارع لمساعدة الداخلية في السيطرة على الموقف.

البيان الأول

وسجل الرئيس المخلوع بيانه الأول الذي أذاعه التلفزيون المصري في الساعة العاشرة مساء، وحاول فيه امتصاص الغضب، لكن بإجراءات لا تحقق مطالب الناس؛ حيث أعلن إقالة الحكومة، ونزول الجيش، وحذر الشعب من الفوضى، وأعلن حظر التجوال من الساعة الثالثة ظهراً إلى الثامنة صباحاً.

وأقدم على قطع خدمات الإنترنت، وخدمة الهواتف النقالة، وقطع الاتصالات الخارجية، وألغى معظم رحلات الطيران، وأوقف تردد قناة «الجزيرة» وقطع الاتصالات عن مكاتبها.. هنا، أدركنا أن النظام قد بدأ في الانهيار.

وتعطلت المصالح الحكومية والخاصة، وحركة البنوك والمال والأعمال، وسادت حالة كبيرة من عدم الاستقرار، وتوجهت الأنظار إلى مصر وثورتها الشعبية وما سال فيها من دماء مئات الشهداء المسالمين وآلاف المصابين.

لجان شعبية

في مواجهة حالة الفوضى التي أحدثها النظام في الشارع، وحالة الرعب والهلع التي تسبب فيها انسحاب الأمن من الشارع، وانسحاب رجال المرور وغيرهم، إضافة إلى قيام بعض عناصر الشرطة السرية والبلطجية وعناصر الإجرام التي فُتحت لها السجون، وبدأت تنتشر في الأحياء السكنية والشوارع..

هنا، وجّهت قيادة الإخوان المسلمين أعضاءها إلى التعاون مع الأهالي في تشكيل لجان شعبية تتولى حماية المنشآت العامة والخاصة والمساكن، وتنظيم المرور.

وبالفعل، قام الأهالي بالتعاون فيما بينهم، وكان للمساجد دور كبير في هذا الأمر؛ حيث خرجت النداءات من مكبّرات الصوت في المساجد تدعو الشباب إلى التجمّع لتنظيم

عمليات الحراسة والتأمين للبيوت والشوارع والمنشآت العامة والخاصة.

وكانت حالة اجتماعية رائعة نجح فيها الشعب في الاختبار؛ حيث قاموا بعمل الحواجز، وتشكيل لجان الحراسة، وأصبح الكل مساهماً في هذا العمل، وتحولت الثورة إلى حالة عامة، انشغل بها الأغلبية العظمى من الشعب المصري.. فهناك من يتظاهر ويعتصم ويرابط في الميادين الكبرى، وهناك من يقف في حراسة الأحياء والممتلكات وينظم المرور ويؤمن المرافق.

خروج السجناء والمعتقلين

وفُتحت السجون على المعتقلين والسجناء، ومعظمهم من الجنائيين وأصحاب السوابق الإجرامية؛ حيث خرج من هذه السجون أكثر من ٢٣ ألف سجين.. وإضافة إلى الجنائيين خرج عدد من قيادات الإخوان المسلمين الذين سبق اعتقالهم ليلة «جمعة الغضب»، ومنهم سبعة من أعضاء مكتب الإرشاد، و٢٧ من قيادات الإخوان في المحافظات؛ حيث فتح الأهالي عليهم عنبر السجن في «وادي النطرون» وسط الحرائق وإطلاق كثيف للنيران.. بينما فر كل من كان في السجن من الحراس وبقية السجناء.

كما خرج سجناء ما كان يُعرف بـ«خلية حزب الله» المتهمة بإدخال مساعدات مالية وعسكرية إلى الأراضي الفلسطينية عبر أنفاق «رفح»، وكان بعضهم محكوماً عليه بأحكام تصل إلى الأشغال المؤبّدة، كذلك نجح عدد من معتقلي حركتَيّ «حماس» و«الجهاد الإسلامي» في السجون المصرية من الخروج، ووصلوا إلى قطاع غزة عبر الأنفاق.

«الشاطر» و«مالك» يرفضان

علم شباب «التحرير» بأمر فتح السجون على الجنائيين وأصحاب السوابق الإجرامية، فرأوا تحريك بضعة آلاف لتحرير السجناء السياسيين في سجن «مزرعة طرة»، وعلى رأسهم المهندس «خيرت الشاطر» نائب المرشد العام، والأستاذ «حسن مالك» رجل الأعمال، و«د. أسامة سليمان»، وكلهم مسجونون بأحكام استثنائية ظالمة، لكن «الشاطر» ورفاقه رفضوا الخروج بهذه الطريقة.

وهو ما دعا الشباب إلى التراجع عن هذه الخطوة، وقد كان تحقيقها ممكناً في ظل حالة الفوضى والفراغ الأمني الذي ساد البلاد.. إلا أن رؤية «الشاطر» كانت أصوب؛ حيث منَّ الله عليه وعلى رفيقه «مالك» بالخروج، ونأمل أن يلحق بهما «د. سليمان».



نزول الجيش

مساء «جمعة الغضب»، بدأت الدبابات في النزول إلى الشارع، وأخذت مواقعها في الميادين المهمة، وكانت أولى الوحدات العسكرية التي نزلت إلى الشارع من «الحرس الجمهوري»؛ حيث توجهت على الفور، وحاصرت مبنى الإذاعة والتلفزيون، ثم تبعتها وحدات عسكرية أخرى أخذت مواقعها أمام المقرات الحيوية في البلاد.

عندما نزل رجال الجيش إلى الشوارع، استقبلهم الثوار بالأعلام المصرية وشارات النصر والأحضان.. وكنت ترى الشباب يقفزون على الدبابات يصافحون الجنود والضباط، ويعانقونهم ويرحّبون بهم، ويهتفون لهم: «الجيش والشعب يد واحدة».

لم يكن الجيش بعيداً عن نبض الشعب، ولم يكن غافلاً عن الجرائم التي ارتكبها الجهاز الأمني، وكان على علم بالمجزرة التي تم ارتكابها في نهار ذلك اليوم (الجمعة ٢٨ يناير)، وراح ضحيتها مئات الشهداء وآلاف الجرحى.

لم يستعمل الجيش أي عنف مع الثوار، بل اقتصرت مهمته على التمركز ونشر قواته، التي قوبلت بترحاب وارتياح كبيرين من أبناء الشعب.

كنت ترى بعض النساء توزع عليهم الحلوى، والشباب يستقبلونهم بالتحية والأحضان.

ومع الجيش شعر الشباب بالأمان، وأخذوا مواقعهم في «ميدان التحرير» وغيره من الميادين، وبدأت لهجة مطالبهم تتصاعد من الإصلاح إلى التغيير وإسقاط النظام والمطالبة برحيله، بل ومحاكمته.

وأقدم الثوار على كتابة مطالبهم على دبابات الجيش: «يسقط حسني مبارك».. «الشعب يريد إسقاط النظام».. «ارحل»، ولم يتعرض لهم الضباط والجنود.

وأصبحت مطالب الثوار مكتوبة على الدبابات المحيطة بميدان التحرير؛ لتلتقطها عدسات المصورين والفضائيات، وتنقلها إلى العالم.■

مسيرات «جمعة الغضب» انطلقت من المساجد وكانت طلائع الشباب ترفع أيديها وتهتف في مواجهة قوات الأمن: سلمية.. سلمية

دعا الشباب فئات الشعب للانضمام إلى الثورة بندائهم المؤثر: يا أهالينا.. انضموا إلينا



جُمعة «القرضاوي» بمصر

كان يوماً غير كل الأيام التي سبقته، فهي أول جمعة نستنشق فيها عبير نشوة النصر، دخلنا إلى «ميدان التحرير» والقلوب سعيدة بلقاء الميدان، فقد أصبح مَعْلَماً نحبه ويحبنا، مَعْلَماً صدّرنا منه الأخلاق بعد أن كنا نستوردها، لذلك كان الفرح والسرور قد غمرنا الله فيه برحمته.. سقوط «مبارك»، رجوعنا للتجمع بـ«التحرير»، وجود الشيخ يوسف القرضاوي معنا يصلي بنا إماماً ويا لها من مكْرَمة.

ميدان التحرير: سمية رمضان أحمد (*)

اصطف الجيش ببعض وحداته على مداخل الميدان، بلفتة لطيفة وهي توزيع أعلام مصر على الأطفال، وإظهار الفرحة والسرور بنجاح الثورة، ولِمَ لا وأفراد الجيش من الشعب وإليه! وبعد فترة من الانتظار والتفتيش الذاتي لكل الأفراد من طرف الجيش؛ دخلنا إلى الميدان وقد كان مزدحماً بشكل كبير، جعل الملايين السابقة تستحيي أمام تلك الأعداد المتراصة، قبل الصلاة بحوالي ساعتين كاملتين، وبالكاد وجدنا ثغرة حُشرنا فيها لسماع العلاّمة الجليل، ومن حولنا الهتافات التي شاركنا فيها باللسان والوجدان:

«الله وحده أسقط النظام.. الله وحده أسقط النظام.. الله وحده أسقط النظام».

فيها عرفان بفضل الله وشكره والثناء عليه، وبمجرد الإعلان عن وصول شيخنا إلا والجماهير تهتف:

«فينك فينك يا «مبارك».. القرضاوي أهو.. رحت فين يا «مبارك».. القرضاوي أهو..».

مع تكبير وهتاف لا أظن أنه قد حدث لزعيم أو ملك، لا نقول: آلافاً، ولكنها ملايين تهتف من القلب بلا أجر ولا إجبار، ولذلك كنا نستشعر مشاركة الطير والزرع والسماء والأرض معنا فرحتنا، وأذّن الشيخ محمد جبريل للصلاة بصوت شجي رائع تساءل معه الجمهور: لماذا لا تذاع هذه السيمفونية

(*) أكاديمية متخصصة في القضايا التربوية والدعوية

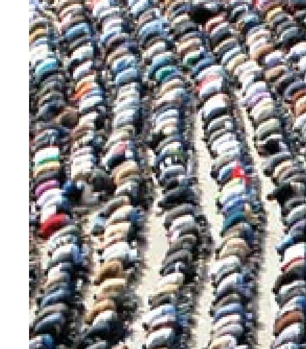
الرائعة عبر الأثير عند مواعيد الأذان.

كانت الخطبة رائعة كيومها، واستشعرنا صدق الشيخ القرضاوي، وتذكرنا سجل الشرف لكثير ممن سبقوه من الشيوخ الشرفاء، دعونا الله أن يطيل في عمره حتى يصلي بالناس - كما تمنى - بالمسجد الأقصى.. والله على كل شيء قدير.

بعد انتهاء الصلاة، استشعرنا المأزق الذي

الميدان ازدحم بشكل كبير جعل الملايين السابقة تستحيي أمام تلك الأعداد المتراصة.. وبالكاد وجدنا ثغرة حُشرنا فيها

الشيخ القرضاوي استُقبل بتكبير وهتاف لا أظن أنه قد حدث لزعيم أو ملك.. فقد هتفت الملايين من القلب بلا أجر ولا إجبار



نحن فيه، زحام لم نره من قبل، لا نستطيع الولوج ولا الخروج ولا الحركة، وهتافات من كل صوب وجهة، كل يهتف برؤياه ويتكلم بما يريد، أخيراً وبلا قيود، صعدنا إلى حيث الحديقة الهائلة القاطنة بنفس الميدان ننتظر أن يخف الزحام قليلاً، لكنه كان يزداد، فلم يكن هناك بد من بعض الحوارات مع بعض الأشخاص، وسنقوم بتسجيل الأهم منها حسب رؤيتنا، مع أن الكل مهم.

أحداث «وادي النطرون»

كانت البداية مع شاهدة عيان لما حدث بـ«وادي النطرون»، واستمعنا إليها بكل جوارحنا فقالت: في هذا اليوم حدث حريق في مطبخ سجن وادي النطرون لا ندري مَن الذي أشعله، وفي المطبخ يتم الاستعانة ببعض السجناء (سجينين وقتها)، وبعد اشتعال الحريق مباشرة هرب العساكر والضباط وكل القائمين على حماية السجن، وهرب معهم السجينان، ولكن كان لدى السجينين إنسانية انتزعت من قلوب جلاديهم، حيث توجها إلى الأماكن السكنية التي نحن فيها يصرخان ويطلبان النجدة من الأهالي لإنقاذ المساجين، فالحريق سيصل إلى الزنازين وسيموت الجميع محترقين، فكل الزنازين موصدة، هرع الرجال بالبلط والشواكيش وكل ما يمكن أن يعينهم على فتح الزنازين وإخراج الضحايا المساكين، كانت النساء تجري خلف الرجال وهن يصرخن ويولولن يطلبن من الرجال الرجوع، حيث إنهم يذهبون إلى المجهول، فكان عويل النساء يزيد الرجال إصراراً ومضوا حيث أراد الله، وجعلهم الله سبباً في إنقاذ رجال محبوسين لا حيلة لهم ولا قوة إلا بالله العزيز العليم.

وخرج المسجونون يهرولون إلى الطريق العام؛ مما أدى إلى دهس بعضهم من السيارات المارة، التي يفاجأ قائدوها برجال وكأنهم أشباح بلباس السجن أمام سياراتهم ويطلبون منهم الوقوف، فيزيدون من سرعة سياراتهم من هول المفاجأة ومن الخوف والرعب، وذهب الكثيرون إلى مزرعة فواكه قريبة فتحها لهم صاحبها، وقد قذف الله في قلبه الرحمة لينتظروا فيها حتى الصباح، فوجد السجناء حديقة غنّاء بكثير من الفواكه وكأنهم في جنة غنّاء، اقتاتوا من ثمارها وصاحبها يطلب الأجر من الله.

أما المعتقلون من «الإخوان المسلمين»، فقد اتصل كل منهم بأهله وحضروا بالفعل لاصطحابهم.. وسمعنا ورأينا مآسي: رجل مكث في السجن أربعين عاماً، لا يدري أي شيء عن أي شيء، حتى بعد أن أعانه الأهالي للوصول إلى بلدته لا يدري أين أهله، ولا أين عنوانه.. وقصص كثيرة تحتاج لمن يدوّنها.. إنها وصمة عار في جبين هؤلاء الحكام الظالمين.

صمتت الأخت، ونحن كأن على رؤوسنا الطير، لم يقاطعها أحد من هول ما نسمع، واستأذنت لمواصلة المسير، واختفت ونحن في ذهولنا لا نستطيع حراكاً ولا تفسيراً لما سمعنا، ولا قدرة على إيجاد أدنى عذر لهذا الجبروت الذي يتجلى في نظام كامل، من أعلى إلى أدنى في الرتب والدرجات، ولكن الجميع أعلى في درجة الظلم والظلام.

قصة أخرى

امرأة أخرى من مدينة «السادات»، تسترجع ذاكرتها، حيث قالت بلا استئذان في الحديث فالكل مأذون له: تخيلوا في مثل هذه الظروف التي سمعتموها، كنت قد وضعت مولودي الأول، وبمجرد اطمئنان زوجي على مولوده ذهب مباشرة إلى «ميدان التحرير»، وأنا ألحّ عليه أن يرافقني في نِفاسي، ولكنه أبى أن يترك المعتصمين وحدهم بعد أن أطمأن عليّ، وتتابعت الأحداث وأنا شديدة القلق على زوجي، شديدة القلق على بلدي، حتى منّ الله علينا بخلع «مبارك»؛ فأتيت وزوجي لنشارك الجميع الفرحة، ونصلي

خلف «القرضاوي».

في هذا اليوم، تقابلنا مع زوّار من جميع المحافظات، أتوا ليفرحوا مع الفرحين، وليتبادلوا التهاني والتبريكات، ويصلون وراء الشيخ القرضاوي الذي أحبهم فأحبوه.. بالطبع، تطرق الحديث إلى يوم موقعة «الجمل»، وتحدثت إحدى السيدات عن ذكرياتها في هذا اليوم الجلل، فقالت: كنت وزوجي وأولادي الصغار بالبيت نتابع كل شيء على شاشة التلفاز، وشعرنا أن الأمر جلل، وكنت أغلي غيظاً مما يفعله المعتدون، ووصلت إلى مدى لم أستطع تحمّله، فقلت لزوجي بشكل صارم وجاد: الأولاد صغار ولابد من وجود أحدنا بالمنزل لرعايتهم، فإما أن تنزل أنت أو أنا، ولن نترك أولادنا هناك يموتون ونحن نتفرج عليهم بالتلفاز، أقول ذلك وأنا أرتدي ملابسي، فأوقفني وقال: سأنزل بمعونة الله، ونزل زوجي وأنا مشفقة عليه ولكن ما باليد حيلة، فهذا هو قدرنا ولابد من مواجهته، وبعد انتهاء أحداث هذا اليوم ورجوع زوجي بالسلامة ومعرفتنا جميعاً بأهمية المشاركة، وفضل الله على من شاركوا فيه، شعرت بمعنى الدعاء «اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه»، فقد أراه الله لنا ورزقنا اتّباعه، فله الحمد والمنة والفضل.

شاهدة عيان تروي قصة هروب مساجين سجن وادي النطرون

شاهدة أخرى تروي أحداث الاعتداء عليهم بخراطيم المياه فوق كوبري قصر النيل أثناء الصلاة: في هذه اللحظات لم نشعر إلا بالله وحده وكأننا قد غبنا عن الدنيا بكل ما فيها

ذكريات طبيب

تنهدت طبيبة وهي تقول: إن هذا اليوم كان له ما بعده، وكان فيه سجل من البطولات والأحداث التي سيسجلها التاريخ، وزوجي كان مع الأطباء في الميدان يومها، وروى لي بعض ما رأى وليس كل ما رأى، قال زوجي: كان الشباب الذين قد حدث لهم شروخ بالعظام يصممون على «تجبيس» أيديهم وليس وضع جبيرة أو رباط أو ضمادة، وعندما تكرر هذا الطلب وكان عليه الكثير من الإلحاح، كان يأتيني من تم تجبيس يديه وقد تكسّر الجبس، وعندما تكرر هذا الأمر أيضاً أردنا أن يوضح لنا أحدهم أمر ما يحدث فقال: إننا نريد الجبس حتى نكسّره على رؤسهم دفاعاً عن أنفسنا، حيث إننا لا نملك أي سلاح نواجههم به سوى أيدينا المخلوعة أو المشروخة أو المكسورة، كما أن الرباط الضاغط يجروننا منه إلى حيث البلطجية فيعتدون علينا بالضرب إلى حد الموت.. أمر محيّر يجعلنا حقاً نتساءل: ما هذه النوعية من البشر العجيبة؟ ولكنها من صنع إله عظيم، إن أراد شيئاً سخّر له عبيده.

فتاة من أستراليا

كانت بجانبنا فتاة مصرية قادمة من أستراليا للمشاركة في هذه الأحداث التاريخية، فعندما سألناها عن ردود الأفعال في البلد الذي قدمت منه، قالت بزهو: إن الناس في أستراليا منبهرون من صورة الشباب الذين كانوا يصلّون على كوبري «قصر النيل»، ولم تثنهم خراطيم المياه عن الصمود وعدم الجري والهروب، بل واصلوا صلاتهم بشكل باهر، وكان أستراليون يتساءلون: كيف يحدث ذلك؟ ألا تخافون؟ وما هذه الشجاعة التي لم نرها من قبل ولم نسمع بها؟

شاهدة على الحدث

وكان من حسن طالعنا أنّ معنا فتاة قد حضرت هذه الواقعة وهي شاهدة عيان عليها، حيث قالت: في هذا اليوم كنت أنا وأختي بالمظاهرات، وكانت المظاهرة تسير «سلمية» لم نخرب شيئاً ولم ندمر أي شيء على الإطلاق، بل كنا نسير في صفوف منظمة وبمنتهى الرقي، نهتف مطالبين بالإصلاح وعلى رأس أولوياته سقوط كل النظام بكل أفراده وممثليه، بكل فئاته، وبكل جنوده الذين أعانوه، وكنا نهتف لمصر وحب مصر، وفجأة وبلا مقدمات، وجدنا سيلاً من القنابل المسيلة للدموع تنهال على رؤوسنا، نعم على رؤوسنا، فقد احترق بالفعل جزء من «الطرحة» الموضوعة على رأسي، وبدأنا نشعر بالاختناق وحدث بالفعل حالات إغماء، فهرولتُ أنا وأختي فزعاً وخوفاً، فوجدنا أنفسنا على كوبري «قصر النيل» مع ارتفاع الأذان.. الله أكبر الله أكبر، فهرعنا إلى الله بدون أن نشعر، فلا ملجأ في حقيقة الأمر إلا إليه سبحانه، وكأن الأذان بالتكبير جاء في هذا التوقيت ليذكرنا الله بقوته وعظمته، وإنه لابد ناصر للمظلوم، فاصطفت الصفوف للصلاة في وسط هذا الهول وهذا الرعب، وكنت أنا وأختي معهم، وفي هذه اللحظات بحق وصدق لم نشعر إلا بالله وحده، وكأننا قد غبنا عن الدنيا بكل ما فيها، واكتفينا بلقاء إله عظيم نرفع له شكوانا ونُشهده على ما يحدث لنا.

وجاءت جحافل الشر من أمامنا وكأننا لا نراها، وقد أذهب الله الرعب والخوف من قلوبنا تماماً، وبدأ انهمار المياه المندفعة من الخراطيم بشدة علينا تكاد تقتلعنا من أماكننا من شدة اندفاعها، ولكن الجاذبية الأرضية شدت من أقدامنا وكأن الله سخّر هذا الجندي العظيم معنا لتثبيت الأقدام، وبالفعل لم يتزحزح أحد، وكان من لم يصطف بعدُ للصلاة، ينظر إلينا باندهاش وكأننا ندعوه لينضم إلى كتيبة الخضوع فقط لله، وبالفعل كان عدد المصلين في وسط هذا الهول يزداد وتزداد الصفوف، وكنا مع الله، فاستمع إلينا سبحانه ورآنا، فلم تنته الصلاة إلا وقد اكتست قلوب الظلم بالرعب والخوف وقلوبنا بالسكينة والطمأنينة، وكأنها تنزلت علينا، وبدؤوا في الانسحاب في منظر مهيب لا يقدر عليه إلا قادر سميع مجيب.. نعم، لا يشعر بتلك العظمة إلا من كان في وسط تلك الأحداث، فقد استشعرنا وجود الله كما لم نستشعره من قبل، فقد تغيّر كل شيء في لحظة واحدة بإرادته وقوته وعظمته، فله كل الحمد وكل الشكر، فقد رأيناه بقلوبنا وشكرناه بألسنتنا، ولن نوفّيه حقه، فقد أسبغ علينا هذا النصر، وأرانا بعد ذلك آية كبرى بخلعه لـ«مبارك» بقدرة باهرة، حتى إننا لنحتفل هذا اليوم بزوال الطاغية بعد ما رأينا من آيات.

كانت تتكلم وكل من يستمع لها قلبه خاشع لله، فله هو أيضاً مع الله قصص مرت عليه في هذه الشوارع وهذه الميادين لمصر المحروسة.■

أعود اليوم إلى الكتابة من جديد في مجلة «المجتمع»، التي تشرّفتُ بمراسلتها من «باريس» على مدى سنوات عديدة، لكن هموم الغربة المفروضة شغلتني عن الكتابة رغم حرصي الشديد على ذلك.. وليس الهدف من هذا المقال الحديث عن وضع شخصي؛ بقدر ما هو صورة تعبّر عن معاناة شعب ذاق ويلات الظلم والكبت جراء «طغمة» فاسدة أهلكت الحرث والنسل.

بعد عودة «الطيور» المهاجرة إلى «عشّها» الفسيح..

انطباعات تونسي

يزور وطنه بعد ٢٢ عاماً من المنع

أصبح يوم ١٤ يناير الذي هرب فيه «بن علي» يوماً تاريخياً.. ليس للشعب التونسي فحسب بل لكل الشعوب المضطهَدة

شعرتُ بسعادة كبرى وأنا أرى الابتسامة تعود إلى وجوه كانت لوقت قريب عابسة تقرأ فيها علامات الحزن والكآبة

اكتشفتُ حرص الشباب على التمسك بالهوية الإسلامية والدفاع عنها.. وقد انتشر الحجاب بشكل لافت ولاسيّما بين الفتيات

تونس: د. محمد الغمقي

لقد طال الظلم أبناء الشعب التونسي في الداخل والخارج، ولم يكن نظام «بن علي» المخلوع ليترك الفرصة للتنفس، فهو يمثل الصورة «النموذجية» للدكتاتورية في أشد عتوّها وجبروتها؛ حيث كان الشعب يعيش حالة من الرعب بسبب القبضة الأمنية الحديدية، إلى درجة أصبح شائعاً في الشارع التونسي أن «الجدران لها آذان تتنصّت إلى الحديث الدائر حتى في البيوت»!

فكل أبواب التعبير الحرّ موصدة إلا أبواق النظام التي كانت تنعق صباح مساء مدحاً وتقديساً للصنم وعائلته، وتزيّن الباطل وتقلبه حقاً، وتصور تونس «بن علي» جنة من الحرية وواحة للسلام والديمقراطية تفوق أعرق الديمقراطيات في العالم.

وتكفي الإشارة إلى أن حجم الآلة البوليسية التي تحكّمت في رقاب الناس بلغ ما يزيد على ١٠٠ ألف رجل أمن مقابل حوالي ٤٠ ألف جندي في بلد لا يتجاوز سكانه ١١ مليون نسمة.

كما شهدت تونس في تسعينيات القرن الماضي أعنف هجمة على المعارضة الوطنية والإسلامية تحديداً، في بلد جامع «الزيتونة»، ومدينة «القيروان»، وعقبة بن نافع، وأسد بن الفرات، والشيخ الطاهر بن عاشور.. وغيرهم كثير، كل ذلك على مرأى ومسمع من القوى العالمية العارفة ببواطن الأمور، لكن «مبادئها» - عفواً مصالحها - أبت إلا تقديم المساندة غير المتناهية للأنظمة الدكتاتورية؛ حيث ساهمت في التعتيم على هذا الوضع والتغطية على مساوئ هذه الأنظمة، ولم تصغ لنداءات القوى الوطنية والمنظمات المستقلّة المطالبة بالضغط في اتجاه احترام سيادة الشعوب وإرادتها.

كبت مطلق

وكنا في الغربة، نتابع يوماً بيوم تطورات الأحداث في تونس وفي المنطقة عموماً، فكل ما يمس إخواننا في بلد الإسلام وخارجها يمسنا.. وكان يحزّ في نفوسنا - ونحن نعيش في بلد الغربة المفروضة علينا - أن نرى بلدنا تونس يتراجع إلى الوراء على كل المستويات، خاصة ما يتعلق بوضع الحريات بسبب الكبت السياسي المطلق، رغم وجود معارضة شكلية زائفة يوظفها النظام لتلميع صورته، يُضاف إليه الوضع الاجتماعي الذي ازداد تدهوراً بسبب غلاء المعيشة وانتشار ظاهرتي الرشوة والاحتكار وتغوّل «مافيا» العائلات الحاكمة وتسلطها على مقاليد الدولة وثروة الشعب.

ومما يزيد النفس حرقة أن ترى قوى خارجية تدّعي الدفاع عن حقوق الإنسان واحترام كرامته تقف إلى جانب هذا الظلم وتدعمه بشكل مباشر وغير مباشر، ومن بين أشكال الدعم تشجيع السياحة إلى تونس؛ حيث ترى الملصقات الدعائية الكبرى ترغِّب في السفر إلى «بلد البحر والشمس» بأثمان بخسة، في حين يُحرم عدد من أبنائها المنفيين من مجرد زيارتها.

ولعل بعض الرموز السياسية الغربية لم تتوانَ عن القيام بزيارات سياحية خاصة



إلى هذا البلد في ضيافة رسمية حتى بعد انطلاق الثورة، من بين هؤلاء وزيرة الخارجية الفرنسية السابقة «أليو ماري» التي اقترحت تقديم الخبرة الأمنية الفرنسية لقمع المظاهرات بحجة «الحفاظ على الاستقرار»!

يمهل ولا يهمل

بيد أن مشيئة الله سبحانه وتعالى أقوى وأشد؛ حيث تحققت سنن الله في البشر، ومن بينها هلاك الظالم ونصرة المستضعَف وإن طال الزمن، ذلك أن الله يمهل ولا يهمل ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾(الشعراء).

والحمد لله أن قامت الثورة في تونس على دماء الشهداء، الذين نسأل الله تعالى أن يرحمهم رحمة واسعة، وأن يرزق أهلهم الصبر والسلوان، وألا يحرمنا أجرهم.

وكان يوم ١٤ يناير - الذي هرب فيه «بن علي» - يوماً تاريخياً، ليس للشعب التونسي فحسب بل لكل الشعوب المضطهدَة.. وتسارعت الأحداث، وكان من تداعياتها رفع الغمة عن شعب عانى الكبت والحرمان.. والحمد لله، فقد تمكّن العديد من المغتربين من العودة إلى بلدهم وزيارة أهلهم.

أضحى النقاش السياسي سيد الموقف في ظل الديمقراطية التي حُذفت من القاموس الشعبي خلال عهد الهارب «بن علي»

انطلقت ألسنة الناس بالحديث عن الماضي قائلين: لقد تجرّعنا الصمت.. وآن الأوان للكلام بحرية بعد استعادة كرامتنا

وكنت من بين العائدين بعد غياب طويل دام ٢٢ عاماً، علما بأنني كنت أعيش وضعاً خاصاً، ذلك أنني لم أكن لاجئاً سياسياً، ولم أحصل بعد على الجنسية الفرنسية، وكنت حاصلاً فقط على بطاقة الإقامة في فرنسا لمدة عشر سنوات تنتهي صلاحيتها هذه السنة.

جواز السفر

وخلال إقامتي في فرنسا انتهت صلاحية جواز السفر التونسي منذ عام ٢٠٠٠م، وقدّمت طلباً بتجديد جواز سفري لدى القنصلية التونسية في «باريس»، لكن تم رفض هذا الطلب بدون ذكر الأسباب!

وفهمت من خلال الاستجوابات مع مسؤولي القنصلية التونسية أنني وُضعت على القائمة السوداء؛ بسبب شدة تحرّز النظام من المثقفين المعارضين، خاصة وأنني حاصل على درجة الدكتوراه في العلوم السياسية من الجامعة الفرنسية، وأعمل في المجال التعليمي كأستاذ جامعي إضافة إلى المجال الصحفي.

ونتيجة لذلك، حُرمت من جواز السفر (هذه الوثيقة الأساسية للتنقل) مدة أحد عشر عاماً، ولم أحصل عليه إلا بعد الثورة في تونس؛ حيث يسّر لي الله الحصول عليه في نفس اليوم الذي طلبتُه من القنصلية التونسية، مع ملاحظة أن صورة «بن علي» قد نُزعت من هذه المؤسسة، واستُبدلت بعبارة «مرحباً بأبناء تونس».

عودة الابتسامة

أما عن أجواء الزيارة للوطن، فلا يمكن وصف تلك اللحظات التاريخية التي تم فيها اللقاء مع الأهل والأحباب.. وبدون شك، فإن الصدمة الأولى تتمثل في اكتشاف جيل جديد من الأهل والأقارب بعد عقدين من الزمن، وتغير ملامح الجيل القديم بسبب تقدم السن، وأيضاً بسبب المعاناة التي رسمت خيوطها على جبين أمهات وآباء تجرّعوا مرارة الغبن والكبت والخنق في أرزاقهم.

لكني شعرت بسعادة كبرى وأنا أرى الابتسامة ترجع إلى وجوه، كانت لوقت قريب عابسة تقرأ فيها علامات الحزن والكآبة حسرة على ما آلت إليه البلاد بسبب الظلم والقهر.. وقد صُدمتُ خلال زيارتي للوطن بعد غياب تجاوز العقدين لمدى حجم المأساة التي عاشها الشعب التونسي.

ويتجلى ذلك خصوصاً في التفاوت التنموي الصارخ بين المدن الساحلية؛ مثل «المنستير» و«سوسة» وجزيرة «جربة»، وبالطبع العاصمة «تونس» التي لقيت عناية خاصة مقابل إهمال يكاد يكون تاماً للمدن على طول الشريط الساحلي الجنوبي بداية من ولاية «صفاقس»، وفي المناطق الداخلية والغربية التي تشهد انهيار البنية التحتية وغياب الصيانة والخدمات.

إذاً، ظهرت الابتسامة على وجوه التونسيين بعودة تنسم أجواء الحرية، وانطلقت الألسنة في الحديث عن الماضي الأليم، وكأن لسان حال أصحابها يقول: «لقد تجرعنا الصمت، وآن الأوان للكلام بكل حرية بعد أن استرجعنا كرامتنا».

وتحولت مجالس الناس في الأندية والمقاهي والبيوت إلى حديث في السياسة؛ حيث أعطت الثورة زخماً من الوعي السياسي، وكل فرد صغيراً كان أو كبيراً يريد أن يقدم لك قراءته للوضع حسب رؤيته، وأن يروي

كان الشعب يعيش حالة من الرعب بسبب القبضة الأمنية الحديدية.. حتى قيل في الشارع: إن الجدران لها آذان تتنصّت إلى الحديث الدائر حتى في البيوت!

..وكان يحزّ في نفوسنا ونحن في الغربة أن نرى بلدنا يتراجع إلى الوراء على جميع المستويات.. خاصة ما يتعلق بوضع الحرّيات

لك قصة عجيبة مع الأجهزة الأمنية وعن أشكال الفساد الذي استشرى في المجتمع.. وأصبح النقاش السياسي سيد الموقف بخلفية ممارسة التعددية أو الديمقراطية التي أُقصيت من القاموس الشعبي خلال الفترة الحالكة التي مرت بها تونس في عهد «بن علي».

شعب واعٍ وناضج

والمتأمل في طبيعة الحديث يستنتج مدى وعي الشعب التونسي وقدرته على التكيف مع المستجدات، وهو أمر تؤكده تقارير الخبراء التي تشير إلى النضج السياسي لدى هذا الشعب بسبب عوامل عدة تاريخية وحديثة، حيث تُعَدُّ تونس ملتقى للحضارات بحكم موقعها الجغرافي السياسي الإستراتيجي بين المشرق والمغرب على مستوى المنطقة الإسلامية، وبين الشمال والجنوب على مستوى العلاقات العربية الأفريقية من جهة، والأوروبية الغربية من جهة أخرى عبر البُعد المتوسطي.

يُضاف إلى ذلك السياسة التعليمية التي انتهجها الرئيس الأسبق «الحبيب بورقيبة»، الذي نشر التعليم لكل فئات المجتمع بهدف تكوين جيل علماني متذبذب الشخصية بين المرجعيتين الإسلامية والغربية.. ولكن مشيئة الله أرادت أن يخرج من رحم هذه السياسة جيل متشبث بهويته الإسلامية، رغم التشويهات التي حصلت لنسبة من المثقفين الذين يجمعهم تيار يتراوح بين العداء للدين والانبهار بالنموذج العلماني



الغربي، تحت شعار فصل الدين عن الدولة وعن الحياة عموماً.

وسيذكر التاريخ مدى مساهمة المتشددين داخل هذا التيار العلماني في تعقيد الأزمة الخطيرة التي شهدتها تونس؛ بسبب دعمهم بل دفعهم النظام بكل الوسائل إلى التمسك بسياسة الاستئصال؛ لإقصاء التيار الإسلامي ممثلاً في حركة «النهضة» من الوجود على الساحة التونسية، في كل مكوناتها النقابية والاجتماعية والثقافية والسياسية، وانتهاج سياسة كبت سياسي مطلق بحجة «غلق أي باب للتنفيس تستغله الأصولية الدينية».

بل إنهم ساهموا في تضليل الرأي العام عبر السيطرة الكاملة على وسائل الإعلام ومنابر التأثير الثقافية والمؤسسات التعليمية، ومحاولة إجهاض الهوية الدينية الإسلامية للشعب التونسي عبر تمييعه وتغريبه، خاصة الشريحة الشبابية منه.

شباب يقظ وواعد

وعلى ذكر الشريحة الشبابية التونسية، فقد أُصيب عدد من المهتمين بالشأن التونسي بالذهول وهم يشاهدون الجيل الذي تربّى في عهد «بن علي» يقود ثورة أسقطت نظاماً دكتاتورياً كان يدّعي أنه أحدث تغييراً في البلاد معتمداً على الشباب.



والعارفون بالواقع لم تكن لتضللهم ادعاءات النظام، فقد ساهمت القنوات الفضائية والعولمة في تمييع جانب من الشباب عبر إلهائه بنجوم الفن والرياضة، لكن نسبة كبرى منهم كانوا يلجؤون إلى مثل هذه الاهتمامات هروباً من الواقع ومن الأوضاع المعيشية المزرية التي كانوا يعيشونها هم وأسرهم.

وليس خافياً على أحد نسبة البطالة المرتفعة في صفوف المثقفين، واتساع ظاهرة البحث عن حل في الهجرة غير الشرعية، ولو تطلب الأمر المغامرة بأنفسهم بركوب قوارب متواضعة ومحاولة عبور البحر المتوسط في اتجاه الضفة الشمالية نحو البلدان الأوروبية.

وأمام حالة الاحتقان، لجأ عدد كبير منهم إلى استعمال الإنترنت وتكنولوجيا شبكات الاتصال للتعبير عن مأساتهم، الأمر الذي يفسّر قدرة هذا الشباب على التكيف مع أدوات العصر الحديث في التعبير عن الرأي في أجواء مغلقة من منع الحريات، وهو بلا شك أحد عوامل نجاح الثورة في تونس وبلاد أخرى.

صحوة إسلامية

وقد اكتشفتُ خلال زيارتي الأخيرة إلى تونس شباباً يملؤه الطموح والأمل في التغيير نحو الأفضل، كما اكتشفتُ مدى حرص شريحة كبرى من الشعب التونسي والشباب منه على وجه الخصوص على التمسك بالهوية الإسلامية والدفاع عنها، فالحجاب قد انتشر بشكل يثير الانتباه، خاصة في صفوف الفتيات.. ورغم أن بعضهم يفسر ذلك كظاهرة تعبّر عن رد فعل على سياسة منع الحجاب التي انتهجها نظام «بن علي»، إلا أن الحديث مع هؤلاء الشباب يثبت أن الأمر أعمق بكثير من مجرد سحابة عابرة.

والشيء نفسه يُقال عن ظاهرة الإقبال على حلقات تحفيظ القرآن وعلى المساجد التي تغص بالمصلين شيباً وشباباً نساء ورجالاً، كما يتجلى ذلك خاصة في صلاة الجمعة، وتحرر الأئمة من ضغط السلطة التي فرضت خطاباً قوامه شبه تأليه للصنم و«إنجازاته العظيمة»، إلى جانب حالة الرعب في المساجد التي بثتها الجهات الأمنية في عهد «بن علي» عن طريق الرقابة المستمرة والتقارير المفصّلة عن روّاد المساجد وما يدور فيها!

وقد ملّ المصلّون هذا الخطاب وهذا الوضع الأمني، وسارعوا إلى تغيير عدد من الأئمة الذين يعتبرونهم «أئمة السلطة».. ولم يقف الأمر عند تغيير الأئمة، بل تعدّى إلى عملية تغيير في المناصب التي كان يتحكّم فيها أعضاء ومسؤولون في الحزب الحاكم السابق «التجمع الدستوري الديمقراطي»؛ مثل رؤساء البلديات (المحافظات)، وغيرهم.

تحديات مستقبلية

التحدي الأول: اجتماعي اقتصادي، ونقصد به مسألة التفاوت التنموي، وعمق المأساة الاجتماعية التي ساهمت في انتشار مناطق الظل وأحزمة الفقر في البلاد، وهذا التحدي يحتاج إلى جهود تنموية جبارة وتوزيع عادل لثروات البلاد، ووضع حد لعقلية الاحتكار والأنانية.

ويرتبط بهذا الموضوع مسألة الحساسيات «الجهوية» التي ترسخت على مدى نصف قرن منذ عهد «بورقيبة» وتداعياتها على الوحدة الوطنية، لكن يمكن تجاوزها عن طريق برامج التوعية في التعليم والإعلام والخطاب المسجدي.

التحدي الثاني: سياسي أيديولوجي، ونقصد به بالدرجة الأولى إصرار فئة قليلة ولكنها نشطة، من المتشددين في التيار العلماني من ذوي المواقف المتطرفة، على رفض القبول بالأمر الواقع ورفض فكرة التعددية خارج إطار الأيديولوجية العلمانية.

وقد ارتفعت أصوات أصحاب هذه الفئة بعد الثورة للمطالبة بدولة «علمانية» وشعارات قديمة تذكّر بخطاب التيارات الشيوعية اليسارية في الجامعة خلال الثمانينات؛ مثل «لا لعودة الرجعية الظلامية»، والمستهدف من وراء هذا الخطاب بدون شك هو التيار الإسلامي المعتدل.

ويمكن رفع هذا التحدي بتكريس مبدأ احترام التعددية، وترسيخ الوعي باحترام الإرادة الشعبية في الاختيار الحر، علماً بأن التيارات اليسارية العلمانية تمثل أقلية وستبقى محدودة الشعبية، وإن كان تأثيرها في الظاهر واسعاً بسبب استغلالها للظروف السابقة التي شهدت إقصاء التيار الإسلامي للتغلغل في مؤسسات الدولة وأجهزتها.

التحدي الثالث: مرتبط بما سبقه، وهو حرص جهات خارجية على تشجيع التيار العلماني في تونس حتى يبقى هذا البلد مختبراً للتجربة العلمانية في البلدان الإسلامية، والسعي بكل جهد من أجل قطع الطريق أمام كل نَفَس ديني يطالب بالتمسك بالهوية الإسلامية لهذا البلد، وإقصاء الأطراف المنافحة عن هذا المطلب الذي أثبت شرعيته وشعبيته.

والحل هو رفع مستوى اليقظة لمنع أي شكل من أشكال التدخل الأجنبي، إذا كان لا يحترم إرادة الشعب وحريته في تحديد مصيره، إضافة إلى دفع القوى الخارجية إلى مراجعة سياستها في التعامل مع المنطقة العربية وقضاياها، في اتجاه التعامل «النِّدِّي» الذي يقوم على الاحترام المتبادل في إطار فلسفة التدافع الحضاري المشروع.■

«لا حل في البحرين سوى الجلوس إلى الطاولة وبدء الحوار».. هذا رأي العقلاء من أطياف المعارضة، بعدما استنفد المحتجون كل أوراقهم السلمية، ولم يعد أمامهم سوى خيارين: الرضوخ لمطلب الحوار الذي ألحت عليه القيادة السياسية منذ بدء الاحتجاجات ١٤ فبراير الماضي، أو اللجوء إلى آخر ورقة لوّحوا بها أكثر من مرة وهي الإضراب عن العمل الذي سيزيد من «طأفنة» الاحتجاجات، ويجرّ البلاد إلى الهاوية، خاصة أن المروجين لفكرة الإضراب هم من القيادات السياسية والنقابية والعمالية المنتمية للطائفة الشيعية، كما أن من لديهم استعداد للاستجابة لها هم من الشيعة أيضاً، إذ يرفضها أبناء الطائفة السُّنية جملة وتفصيلاً.

المعارضة استنفدت وسائلها الاحتجاجية و«الطأفنة» ستجرّ البلاد إلى الهاوية

أزمة البحرين.. الحوار هو الحل


المنامة: عبدالحكيم الشامي

خلال الأسبوع الماضي، أخرج المحتجون المرابطون في دوار «اللؤلؤة» والمتعاطفون معهم، كل ما في جعبتهم من أدوات احتجاجية، فطافوا العاصمة البحرينية المنامة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، واتخذوا من الدوار نقطة انطلاق إلى أماكن لم يكن أحد يجرؤ على الاحتجاج أمامها من قبل، فنظموا مسيرات وصلت إلى وزارتي العدل والداخلية، وكوّنوا سلسلة بشرية امتدت مسافة ٦ كيلومترات من أمام مسجد «الفاتح»، أكبر مساجد العاصمة، إلى دوار «اللؤلؤة»، وأخيراً لجؤوا الأحد الماضي إلى التظاهر أمام قصر «القضيبية» حيث تعقد الجلسة الأسبوعية لمجلس الوزراء، رافعين شعارات مطالبة بإسقاط الحكومة، بل والأسرة الحاكمة، وإلغاء دستور ٢٠٠٢م، مروجين عبر الإعلام العالمي أنهم حالوا دون انعقاد اجتماع مجلس الوزراء ومنعوا الوزراء من الدخول إلى القصر، إلا أن الجلسة انعقدت في ذات التوقيت وفي نفس القاعة التي تنعقد بها أسبوعياً.. فماذا يمكن أن يحدث بعد؟

فشل محاولة للإضراب

الخيار الوحيد هو الإضراب والعصيان المدني، إلا أن الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين ذا الأغلبية الشيعية، دعا إلى تجاهل الرسائل المحرضة على الإضراب، خاصة أن المعلمين والطلاب من أبناء الطائفة الشيعية جربوه قبل أسبوعين لعدة أيام ولم يفلح؛ إذ سرعان ما تطوع أكثر من ستة آلاف مواطن من أبناء الطائفة السُّنية ومن المقيمين لسد عجز هيئات التدريس، فما كان من المضربين إلا المسارعة بالعودة ومناوأة المتطوعين إلى حد الشجار والتهديد الصريح أحياناً، كما تطور الأمر إلى بدايات اعتراك طائفي عندما خرج طلاب مدارس في مدينة «حمد» بوسط البحرين في مسيرات معارضة للنظام وأخرى مؤيدة انتهت باشتباكات بسيطة، ثم لحقها اشتباك واضح بين مجموعتين من الشبان ينتمون إلى الطائفتين بأحد دوارات المدينة نفسها، وتداعى الأهالي من السُّنة إلى تكوين لجان شعبية لحماية البيوت والممتلكات، إلا أن الأمر انتهى بتدخل قوات الأمن، فيما اعتبرت رموز شيعية من بينها الأمين العام لجمعية الوفاق الوطني الإسلامية الشيخ علي سلمان أن تكوين هذه اللجان هو بمثابة إنشاء «ميليشيات» تهدد السلام الوطني، وهو ما ردّ عليه عبدالحليم مراد، أحد نواب البرلمان عن جمعية الأصالة الممثلة للتيار السلفي، بلهجة حادة قائلاً: «لابد أن يقدّم علي سلمان اعتذاراً علنياً للمواطنين عن الإهانة التي وجهها لهم حين شبّه تحركهم لتشكيل لجان شعبية للحماية بأنها دعوة لتشكيل ميليشيات»، وشدد مراد علي الأمين العام لجمعية الوفاق أن «يتوقف عن ادعاءاته، بأنه يعمل من أجل الوحدة الوطنية بين السُّنة والشيعة، فلقد سقطت الأقنعة وانكشف المستور» على حد قوله.

ولي عهد البحرين: ٨٠٪ من المطالب يشترك فيها الجميع.. دعونا نجلس إلى طاولة الحوار لنخرج بوضع أفضل

محمد إسماعيل العمادي: تحويل مسار الأحداث بهذا الشكل المخيف ينبئ بكارثة وفتنة طائفية لن تبقي ولن تذر وستأتي على الدولة البحرينية

وقال مراد: «إن دعوة المواطنين لتشكيل لجان للحماية الشعبية جاءت بعد الهجوم عليهم بالسيوف والخناجر، ما أدى إلى بتر أصابع مواطن، وإصابة آخرين بضربات غائرة في الرأس والجسد».

فتنة طائفية

ومن جانبه، قال عضو مجلس النواب عن جمعية المنبر الوطني الإسلامي (الإخوان المسلمون) محمد إسماعيل العمادي: إن «تحويل مسار الأحداث بهذا الشكل المخيف ينبئ بكارثة وفتنة طائفية لن تبقي ولن تذر، وستطال نيرانها الجميع دون استثناء، وستأتي على الدولة البحرينية بكل مؤسساتها وسيخرج الجميع خاسرين».

وأضاف: «إن لم يتحرك عقلاء المجتمع والعلماء والمرجعيات لتضييق الخناق على مثيري الفتنة؛ فإنهم يتحملون مسؤولية شرعية أمام الله عز وجل، وتاريخية أمام وطنهم؛ لأن الأمر جد خطير، ولم تعد البلاد تتحمل مثل هذه الأحداث».

الشحن الطائفي هو عنوان الحراك البحريني الآن بعد أسابيع من الاحتجاجات، وإن بدا كل طرف مدافعاً عن الوحدة ونافياً



المحتجون استنفدوا كل أوراقهم السلمية ولم يعد أمامهم سوى خيارين: الرضوخ لمطلب الحوار أو العصيان المدني

عن نفسه شبهة «الطأفنة»، فبعد كل ما جرى خرج الشيخ علي سلمان الأمين العام لجمعية الوفاق الوطني الإسلامية الممثلة سياسياً للطائفة الشيعية، والتي استقال أعضاؤها (١٨ عضواً) من مجلس النواب احتجاجاً على ما أسموه بالمذابح ضد المتظاهرين، فخطب في المتظاهرين أمام قصر «القضيبية» الأحد الماضي وقال: «مطلبنا هو وطن فيه الأمن للسُّني والشيعي، والكرامة للسُّني والشيعي»، مضيفاً: «لن نسعى للتخلص من دكتاتورية «آل خليفة» لنقع تحت دكتاتورية شيعية أو دكتاتورية حزبية»، على حد تعبيره.

وأضاف سلمان: «ابعثوا الهدية والورود والمحبة لجيرانكم السُّنة... قولوا لهم: إن سلامتهم أمانة في أعناقكم، وإنكم تحمون بيوتهم.. لا تستجيبوا لأي رسائل تحثكم على التجمع في شجار أو ما شابه».

أما الشيخ د. عبداللطيف آل محمود رئيس تجمع الوحدة الوطنية، الذي تبلور بعد بداية الاحتجاجات ويضم أطيافاً سياسية سُنية في الغالب، ونظم أكثر من تجمع حاشد، فقال في مساء نفس اليوم أمام تجمع بالعاصمة: هناك من يريد الصدام بأي طريقة ولا يقبل بالحوار، مؤكداً أنه لا يمكن التفرقة بين أهل المملكة سواء من السُّنة أو الشيعة أو المسيحيين أو اليهود، مشدداً على أنه من غير المقبول السماح بتمزيق الوطن إلى طوائف.

وأضاف: إن الأزمة الراهنة يمكن حلها بالحوار في مدة لا تتجاوز شهرين «إذا صدقت النوايا»، مشدداً أن «على الباغي تدور الدوائر، ولا مكان للمجاملات، ولا يحتمل الوضع مزيداً من التأزيم».

ومن جانبه، أعرب الشيخ د. ناجي بن راشد العربي، أحد علماء السُّنة البارزين بالبحرين، عن شجبه التحركات والأعمال التي أصبحت تقوم بها المعارضة، معتبراً أنها تستفز الشارع استفزازاً واضحاً، وتُوقد شرارة فتنة طائفية.

واعتبر العربي أن هذه التصرفات والأعمال لا تدل على رشد سياسي، وتضع علامات استفهام كبيرة حول المآرب منها، مشيراً إلى أن مثل هذه التحركات تزيد احتقان الشارع «الآخر» الذي قد لا يقوى من يمسك بزمامه على ضبط الأمر.

لا بديل عن الحوار

الموقف الرسمي من الأحداث مازال يقدم فكرة الحوار عما عداها، ويرى أنها الحل الأوحد للاضطرابات الحالية، ومع ذلك قدمت القيادة السياسية خلال الأسبوع الأخير جملة من الترضيات الإضافية للمحتجين؛ تمثلت في توجيه الملك حمد بن عيسى آل خليفة بتعيين ٢٠ ألف موظف جديد بوزارة الداخلية، وإعلان وزير الإسكان مجيد العلوي، المعين حديثاً في منصبه، عن رفع قيمة القروض الإسكانية إلى ٦٠ ألف دينار بدلاً من ٤٠ ألفاً، وبناء ٥٠ ألف وحدة سكنية خلال ٣ سنوات من الآن، وتوجيه رئيس الوزراء كافة الوزراء إلى مضاعفة الجهود لحل القضايا التي تهم المواطنين، ويشمل ذلك الإسكان والصحة والتعليم وتحسين المرافق والخدمات وتوفير فرص العمل.

وفي الوقت الذي كان فيه المحتجون يسدون أبواب قصر «القضيبية» حيث ينعقد مجلس الوزراء؛ خرج المجلس ببيان قال فيه: «إن الحكومة تدعم حرية التعبير ومظاهره السلمية التي كفلها الدستور.. لكنها تؤكد أهمية مراعاة عدم الإضرار بالمصالح العامة للمواطنين، محذراً من المنزلقات الطائفية، أو أي أعمال تكرس الطائفية والفرقة في المجتمع، فهي مرفوضة دينياً وشعبياً قبل أن تكون رسمياً».

وأعلن ولي عهد البحرين الأمير سلمان بن حمد آل خليفة مساء اليوم نفسه، أن «الحوار هو الحل الأفضل، وأن كل الخيارات الأخرى لن تؤدي إلى النتيجة التي يتطلع إليها الجميع».

وقال في مقابلة مع تلفزيون «البحرين»: «٨٠٪ من المطالب يشترك فيها الجميع.. الجميع يريد خدمات أفضل وكرامة ومحاسبة.. إذا كان هذا هو المطلوب؛ دعونا نجلس على طاولة الحوار لنخرج إلى وضع أفضل مما نحن عليه.. ولابد أن نحتوي هذه الأزمة بصورة حضارية؛ لأن الخيارات الأخرى لن تؤدي إلى النتيجة التي يتطلع إليها كل فرد».. مؤكداً «أنه لا يجوز لطرف واحد أن يحدد سقف الحوار قبل أن يبدأ».

وأضاف: إن «الحلول المطلوبة تستغرق وقتاً وتتطلب كثيراً من الصبر والتفهّم»، مشيراً إلى أن «البحرين لن ترجع للوضع الذي كانت عليه؛ لأن الشيء الثابت الوحيد هو الحاجة للتغيير».

شروط تعجيزية

من جهتها، تؤيد الأطياف السُّنية فكرة الحوار بشدة، وترفض تشدد المعارضة في إملاء شروط تعجيزية قبل بدء الحوار، ومنها إسقاط النظام، وتكوين لجنة تأسيسية لدستور جديد، محذرة من «اندلاع فتنة أهلية»، فقد أصدرت جمعية الأصالة الإسلامية بياناً شديد اللهجة أدانت فيه بشدة «التظاهر بأهم الشوارع الحيوية بالعاصمة، وتعطيل مصالح الناس عمداً».

وقالت: «من يعتقد أنه بذلك سيجبر الدولة والمجتمع على الرضوخ وتقديم تنازلات فئوية فهو واهم، فلا تعلمون مقدار السخط والغليان الذي أحدثه هذا النهج على أغلب فئات الشعب البحريني».

وحذر النائب محمد إسماعيل العمادي من أن «البطء في اتخاذ خطوة باتجاه الحوار في ظل ما جرى من أحداث سيدفع البلاد إلى نقطة اللاعودة.■

بعد سقوط نظام «حسني مبارك» في مصر، ارتفعت الأصوات منادية بدولة «مدنية» تنتعش فيها زهور الديمقراطية والحرية والعدالة، وظن بعضهم أن هذا يعني أنه لا مجال للدين هنا، وكادوا يطالبون بإلغاء المادة الثانية من الدستور التي تنص على أن «الإسلام دين الدولة، وشريعته هي المصدر الرئيس للتشريع»، وهم بذلك يمنعون أصل ماء الحياة التي تمد تلك الزهور بالروح والريحان.. وصدق الأستاذ «محمود عباس العقاد» حين أكد أن فكرة الديمقراطية أنشأها الإسلام لأول مرة في تاريخ العالم.

في ظل الثورات العربية الراهنة..

العلاقة بين دين الدولة و«الديمقراطية»

لندن: د. أحمد عيسى

هل هناك تعارض بين الدولة المدنية والإسلام؟ وهل ثمة انفصام بين الديمقراطية والشريعة؟ وهل تعني الدولة المدنية إقصاء الدين عن الحياة السياسية؟ وألا توجد دول حديثة لها دين رسمي ويُشترط لرئيسها أن يكون من أتباع هذا الدين؟!

ويدمي القلبَ ابتداءً معرفةُ أن أكبر دولة إسلامية في العالم وآسيا وهي إندونيسيا، وأكبر دولة أفريقية وهي نيجيريا، وأكبر دولة إسلامية في أوروبا وهي تركيا، كلها دول دساتيرها «علمانية».. ولكن، يأتي بريق الأمل من أخبار تطبيق الشريعة في إقليم «آتشيه» بإندونيسيا، وشمال نيجيريا، والنجاح الباهر لحزب «العدالة والتنمية» (ذي التوجّه الإسلامي) في تركيا.

أي الدول لديها دين رسمي؟

اعتماداً على الدراسة العالمية المستفيضة(١) عن «أي الدول لديها دين رسمي؟»، تم تجميع الدين والدولة في قاعدة بيانات تصنف العلاقة بين الدين والدولة إلى أربع مجموعات رئيسة، هي: الفصل بين الدين والدولة، والتمييز ضد الأقليات الدينية، والقيود المفروضة على الأديان الغالبة، ثم التشريعات الدينية.

قمتُ بدراسة أحوال البلاد المنتمية إلى منظمة «المؤتمر الإسلامي»، والتي دائماً تذكر - صواباً أو خطأً - أنها دول إسلامية، ثم أضفتُ لها الدول التي ليست في المؤتمر؛ ليكتمل العدد ٥٣ دولة.. وجدتُ أن ٣٠ دولة فقط دينها الرسمي الإسلام (٥٧٪)، والباقية - ٢٣ دولة - سكانها مسلمون أو نسبة كبيرة منهم مسلمون لكنها دول علمانية (٤٣٪).

هل في دساتير تلك الدول ما يدفع أبناءها للمطالبة بتطبيق الدستور ومن ثم تطبيق الشريعة، أم أن الدساتير صُنعت، وحيكت ألفاظها بطريقة تتحمل كل ألوان الطيف؟ وهل يحتاج الأمر إلى دعوة وتربية وتعليم وتنوير قبل أن تبدأ «انتفاضة» الشريعة؟

كان ذلك مفجعاً لي! ولعله أجاب ضمناً عن تساؤلي حول ضعف الأمة وبُعدها عن الإسلام، إذ نجح أعداؤها في الداخل والخارج في أن يُلبسوا ما يقارب نصف الأمة لباس «اللادينية»!

تغيّرات حديثة

ليس هناك تعارض بين الديمقراطية والشريعة الإسلامية.. والدولة «المدنية» لا تعني إقصاء الدين عن الحياة السياسية

ضعف الأمة وبُعدها عن الإسلام سببه نجاح أعدائها داخلياً وخارجياً في إلباس ما يقارب نصف شعوبها لباس «اللادينية»!

ويُلاحَظ من الدراسة أن هناك ثلاث دول تحولت من الإسلام إلى «العلمانية» بعد سقوط الخلافة، هي تركيا وألبانيا ولبنان، وتخلت سورية عن الاسلام كدين الدولة.. وعلى الجانب الآخر، هناك أربع دول تحولت من الأرثوذكسية ثم العلمانية إلى الإسلام، وهي: أوزبكستان وطاجكستان وتركمانستان، وقرغيزستان، بعد تفكك «الاتحاد السوفييتي».

وهناك ست دول تحولت من دين آخر إلى «العلمانية» بعد انتهاء الاحتلال الأوروبي: إندونيسيا من البروتستانتية (دين الهولنديين المستعمرين)، وغينيا بيساو من الكاثوليكية (دين البرتغاليين المستعمرين)، وكازاخستان من الأرثوذكسية (دين الروس المستعمرين).. وكل من بنين وبوركينافاسو وتشاد من الأديان العرقية والقبلية.

وتحولت بلغاريا ومقدونيا ومولدافيا وأوكرانيا وأرمينيا وبيلاروسيا وجورجيا إلى الأرثوذكسية، وكرواتيا إلى الكاثوليكية.. وكدين للدولة، تركت كل من الصين والكوريتان وتايوان «الكونفوشيوسية»، كما تركت كل من اليابان ومنغوليا «البوذية».

العلاقة بين الدين والدولة

هناك من يدّعي أن العلاقة بين الدين والدولة، كما يُنص عليها في الدستور، قد حُسم في الديمقراطيات الغربية، أو التي تتبع هذا النموذج مثل الهند واليابان، ونرد عليه بالجدول المرفق من المرجع(١).

صحيح أن الدول العلمانية زادت، ولكن مازالت هناك دول «ديمقراطية»، وهي في



الاتحاد الأوروبي تحمل ديناً رسمياً للدولة (وليس للشعوب)، وتدخل ضمن نطاق النوع الرابع الذي تحمي فيه الدولة التشريعات الدينية للكنيسة التابعة لها، مثل إسبانيا والبرتغال وإيطاليا والدنمارك واليونان وفنلندا ولكسمبورج وبلغاريا.

وفي بريطانيا، فإن الملكة هي الرئيس الأعلى للكنيسة الأنجليكانية، وقد بقي رئيس الوزراء الأسبق «توني بلير» على هذه الملة طيلة فترة عمله، وعندما ترك منصبه السياسي أعلن عن تحوله إلى الكاثوليكية.. أما رئيس الوزراء عام ١٨٦٨ (من أصل يهودي) «بنجامين إزائيلي»، فقد عمده أبوه للمسيحية في سن الثانية عشرة، وإلا ما دخل البرلمان أصلاً.. ومازال نصف شريحة من الشعب البريطاني لا يقبلون أن يكون يهودياً رئيساً للوزراء(٢).

بل إن هناك ٣٩ دولة مسيحية رسمياً

بعد سقوط الخلافة تحوّلت تركيا وألبانيا ولبنان من الإسلام إلى «العلمانية».. وتخلت سورية عن الإسلام كدين للدولة!

هناك ٣٩ دولة مسيحية رسمياً على مستوى العالم في مقابل ٣٠ دولة إسلامية.. ومازالت «البوذية» و«الهندوسية» أدياناً لعدد من دول آسيا

على مستوى العالم (بالمذاهب الثلاثة)، في مقابل ٣٠ دولة إسلامية.. ومازالت «البوذية» في تايلاند وسريلانكا وكمبوديا وبوتان، و«الهندوسية» في نيبال، أدياناً للدولة.

فليس بدعاً في عالم الديمقراطيات أن يبقى الدين حاكماً، مع الفارق الشاسع بين الشرائع الحالية (المحّرفة) المحدودة والشكلية، وشريعة الإسلام المحفوظة الشاملة لكل مناحي الحياة.

إن جوهر الديمقراطية يعني حرية اختيار الناس لمن يحكمهم، وألا يُفرض عليهم حاكم يكرهونه أو نظام لا يرغبونه، وأن يكون لهم حق محاسبة الحاكم إذا أخطأ وعزله إذا انحرف، وألا يُساق الناس رغم أنوفهم إلى اتجاهات أو مناهج اقتصادية أو سياسية لا يرضون عنها.

وإن الناظر إلى ما أفضت إليه الديمقراطية من مبدأ سيادة الأمة ورعاية كرامة الإنسان وحقوق المواطنة وكفالة الحريات، وما ارتكزت عليه من إجراءات - مثل الاستفتاء والانتخابات والمجالس النيابية واستقلال القضاء والتداول السلمي

للسلطة - يجدها كلها من صميم الإسلام.

وليس من مسلم عاقل واحد يريد أن يأخذ الديمقراطية بحذافيرها؛ بقضّها وقضيضها، بشرها وخيرها.. ذلك أن الله سبحانه وتعالى قد قضى في بعض الأمور وحسمها حسماً لا يستطيع الناس - كثروا أو قلوا - أن يغيّروا فيها شيئاً، فالمسائل التي ورد فيها نص قطعي الدلالة قطعي الثبوت من كتاب وسُنة، خارجة عن دائرة الشورى ابتداء، لا يستطيع بشر كائن من كان أن يُحل حراماً أو يحرم حلالاً[٣].

شبهات مردودة

يقول بعضهم: إن النص على أن «الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيس للتشريع» يتعارض مع مبدأ المواطنة والمساواة بين المواطنين.. ويرد العلامة «د. يوسف القرضاوي بقوله: إنه «إذا وُجد في بلد أغلبية مسلمة وأقلية غير مسلمة؛ فالأغلبية المسلمة فُرض عليها من ربها ومن دينها أن تحكِّم شريعتها، فهل مطلوب من الأقلية غير المسلمة أن تمنع الأكثرية من أن تحتكم إلى الشريعة؟ فإن حدث ذلك فهذا معناه أن الأقلية تفرض دكتاتورية على الأكثرية، وإذا أردنا أن نحكِّم منطق الديمقراطية فالأغلبية هي التي تحكم، ولكن على ألا يجوروا على حق الأقلية، فلا بد من أن تراعي حقوقها، وهذا ما يراعيه الإسلام تماماً، فإذا كان هناك أقلية غير مسلمة فلا يمكن أن يُجار عليها في حقوقها الشخصية أو الدينية أو المدنية».

ويصور المعترضون أن الشريعة تعني تطبيق الحدود والعقوبات فقط، ويرد الشيخ «القرضاوي» فيقول: «هذا في الحقيقة اختصار مخلّ، فكيف تُختصر الشريعة العظيمة - التي جاءت لإصلاح الفرد ولإسعاد الأسرة ولتنظيم المجتمع ولهداية الدولة ولإقامة علاقات إنسانية عامة - في العقوبات؟! فالعقوبات هي للناس الشاذين عن القاعدة فقط.. وحينما نبحث عن الأحكام التي جاءت بها الآيات القرآنية فيما يخصُّ الحدود والعقوبات نجدها حوالي عشر آيات، في حين أن آيات الأحكام أقل شيء قيل فيها: إنها خمسمائة آية.. فالشريعة جاءت بالعدالة الاجتماعية، وبحقوق الإنسان، وبإقرار الشورى، وبإقامة الأسرة الصالحة والحياة الزوجية السعيدة، وبإعطاء الأفراد وذوي القربى حقوقهم»[٤].



د. يوسف القرضاوي: الأغلبية المسلمة فرض عليها ربها أن تُحكِّم شريعتها.. فكيف تمنع الأقلية غير المسلمة الأكثرية من ذلك؟

د. عصام البشير: ما أفضت إليه الديمقراطية من سيادة الأمة وحقوق المواطنة وكفالة الحريات وغيرها.. كلها من صميم الإسلام

التربية

يجب تضافر الجهود لتغيير الدول؛ سواء الإسلامية شكلاً أو اسماً أو مضموناً، أو الدول ذات الأغلبية المسلمة سكاناً ولكنها علمانية منهجاً.. هذا التغيير الذي يؤدي إلى تطبيق الشريعة بمفهومها الواسع، ثم تُعد الأرضية الصالحة لتطبيق الحدود إذا وُجدت الضرورة لها.. فكما لا تُقطع يد سرقت في مجاعة، لا تُطير رأس مرتد في مجتمع يموج بالشكوك والشبهات، ولا يُجلد ظهر شاب في بيئة تعجّ بالفتن والشهوات.

لا بد من تربية الأجيال تربية إسلامية، ولا بد من تنشيط الدعوة إلى التمسك بالإسلام، وتعاون الصحافة ووسائل الإعلام والمؤسسات التعليمية المتخصصة كالجامعات.. فتحرير التعليم في كل مراحله من آثار التبعية الفكرية أمر مهم، مثل إعادة صياغة المناهج وتطويرها بما يخدم تطبيق الشريعة الإسلامية ويكفل لها البعد عن العلمانية والإلحاد.

وهذا يحتاج إلى توفير العدد الكافي من الدعاة الفاهمين والمدرسين المدربين، ليُظهروا خصائص الشريعة العظيمة من كونها ربانية حُفظت من التحريف، وكونها تتميز بالشمول في الزمان والخطاب والموضوع والوسطية والواقعية، ومنها التدرج في تشريع الأحكام، وكذا الوضوح والعقلانية، وجمع الشريعة بين الثبات والتطور.

يقول الشيخ «راشد الغنوشي»: «لا يحتاج الإسلاميون إلى القيام بانقلابات على الدول القائمة لتحويلها دولاً إسلامية، فهي دول إسلامية سواء أكان من جهة أن أغلبية سكانها مسلمون، أم من جهة دساتيرها التي تشرح موقفها من الشريعة، وهو شرح مترتب على أصل الاعتراف بأن للدولة ديناً هو الإسلام.. وبناء على ذلك، فما يحتاج الإسلاميون إلا تفعيل هذه الحقيقة، حتى تمتد آثار هذا الجذع في كل فروع هذه الدولة، ولا تظل مجرد شعار خاوٍ وضرباً من النفاق[٥].

ولا يزال في الأمة من يسعى إلى تطبيق شرع الله؛ ليضمن سعادة البشرية، ولكنه لن يُترك في حاله، بل سيُتهم ويُبتلى ويُؤذى.. والأمل أن تتغير الحال في عصر الثورات الشعبية، مع التحلي بالصبر والنَفَس الطويل.■

المراجع

(1) Which countries have state religions؟
Barro and McCleary. Harvard University 2005.
Quarterly Journal of Economics 120 (4): 13311370-

(2) Half of voters unwilling to accept a Jewish PM
The Guardian، 23.1.2004

(٣) د. عصام البشير، الشورى في سياق التأصيل والمعاصرة، المجلة العلمية للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث، العدد الأول، يونيو ٢٠٠٢.

(٤) د. يوسف القرضاوي، حوار عن الدستور ومرجعية الشريعة.
www.islamonline.net

(٥) راشد الغنوشي، أسلمة الدول بتفعيل الدساتير لا بالانقلابات.
www.islamonline.net



يُؤْثَر عن الشيخ محمد عبده، أنه بلغ من كرهه للسياسة، بعدما سُجن بتهمة الصِّلة بالثورة العرابية عام ١٨٨٢م أن قال: «أعوذ بالله من السياسة، ومن لفظ السياسة، ومن معنى السياسة، ومن كل حرف يلفظ من كلمة السياسة، ومن كل خيال ببالي من السياسة، ومن كل أرض تُذكر فيها السياسة، ومن كل شخص يتكلّم أو يتعلّم أو يُجَنّ أو يعقل في السياسة، ومن ساس ويسوس وسائس ومسوس».



بعيداً عن.. السياسة!

بقلم: د. سلمان بن فهد العودة(*)

لم يعد ملائماً أن نلعن السياسة، فهي جزء من الحياة، واتّصالها بالغدر والنهب والخداع والقتل هو نتاج انفصالها عن القيم العليا: العدل والحرية والكرامة، وغياب المؤسسات التي تمثّل الرقابة الحقيقية، وتعبّر عن ضمائر الشعوب الحية.

والسياسة في العالم الغربي، وإن مارست الاستعمار في الماضي، وألواناً من التدخّل المصلحي في الحاضر، واتّسمت بنوع من النفاق في استخدام حقوق الإنسان كوسيلة ضغط، والكيل بمكيالين في العديد من المواقف.. إلا أنها فيما يخصّ شعوبها تتسم بقدر من المسؤولية والمصداقية، وقد يسقط رئيس حكومة أو رئيس دولة بسبب «فضيحة»، لا تعدو أن تكون اتصالاً هاتفياً لتسريع معاملة صديق أو صديقة، بإجراءات نظامية، أو إثراء غير مشروع، قد يكون امتلاك قلم حصل عليه كهدية، أو تهرّباً من ضريبة، أو امتلاك شقة متواضعة في البلد!

وقديماً وصف عمرو بن العاص الروم بأنهم: «أمنع الناس من ظلم الملوك» كما في صحيح مسلم.

دعنا من هذا، فحديثي هنا ليس عن السّاسة والسياسة.. هو حديث عن نفسي.

لقد أوحى إليّ الحراك الشعبي الشبابي العربي بأفكار جديدة، وصنع لديّ مزاجاً غير عادي.. صراحة لقد أنكرت نفسي!

الفجوة، بل الهوّة السّحيقة التي تفصل جيلاً من الشباب، يشكّل ٧٠٪ من الشعوب، ويتراوح ما بين ١٧ - ٢٣ عاماً، وبين الآباء والقادة الإداريين الذين يتجاوزون ضعف هذا السن بمرتين أو ثلاث.. وما ينتج عن ذلك من انقطاع الاتصال بينهم كلياً، وصعوبة فهم بعضهم بعضاً، وكأنّ الشاب يبثّ على موجة لا يلتقطها أولئك الآباء!

وحديث الآباء والأمهات الذي يعجز عن تفهيم الشباب الرسالة التي يريدون إيصالها.

ساءلت نفسي، وقد تجاوزت الخمسين: هل أنا متأكد من شعور أبنائي وبناتي تجاهي؟

هل هم راضون عن أدائي؟ ما حقيقة مشاعرهم نحوي كأب؟.. أهي المجاملة والصمت وكظم الغيظ، أم التعذير لي بأني ابن مرحلة غير التي يعيشون؟ أم هي خليط من الرضا والعذر والعتب..!

وإن كانت الثالثة، فهي عندي أفضل الخيارات، لأنني على يقين أن ثَمّ ما يستحق العتب في طبيعة علاقتي معهم.

وساءلت نفسي عن العاملين معي.. بعدما رأيت تهاوي حكام كانوا يظنون أن شعوبهم تحبهم وتفديهم بالنفس والنفيس إذا لزم الأمر، لأن هؤلاء الحكام يحبون أنفسهم ويظنون الناس مثلهم..

ما مدى رضا العاملين عني، عن علاقتي بهم، وأخلاقي معهم، وتقديري لأشخاصهم، وحفظي لمقاماتهم؟.. دعك من الجانب المادي.

الإنسان ليس جسداً فحسب، وقد ينظر أحياناً إلى ما تعطيه على أنه «رشوة» لتسكين غضبه وانفعاله، وقد تعطيه العطاء بمنٍّ أو أذى، فلا يقع موقعه من نفسه، وكما قال ربنا سبحانه: ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى﴾(البقرة:٢٦٣)، وكما قال ابن عباس: كلام حسن لأخيك في المغيب بالدعاء والثناء وتجاوز عن مظلمة، خَيْر لك وله من صدقة تمنّ بها عليه وتؤذيه.

وساءلت نفسي: ما مدى قربي وفهمي لشباب وطني، وشباب العرب والمسلمين، الذين أتّصل بهم عبر الشبكات الاجتماعية، وفي «الفيسبوك» و«تويتر»، وعبر «الإيميل» والمواقع والمنتديات والجوّال وعبر المسجد والمنزل والشارع..؟

إنّ الشَّبابَ حُجَّةُ التَّصَابي
رَوَائِحُ الجَنَّةِ فِي الشَّبَابِ

هل يكفي أن تكون الرسالة صادرة مني إليهم، دون أن أسمع رجع الصدى؟

لقد هزّتني رسالة بعث بها إليّ أحد مستمعيَّ من الشباب المحبين يقول: كتلميذ في مدرسة «الحياة كلمة» أسأل لا للسؤال فقط: هل من حقّ كل تلميذ أن يشارك في تقرير مصير مدرسته، أم عليه أن يجلس في كرسيّه كعربي ما قبل ثورة تونس، يتلقى ويسمع، ويُملَى عليه ما تريده إدارة ما، وتقول في الأخير: نحن صوت الجمهور وإرادة الشعب! ونرحب بأيّ رأي ونسعد به، فما نحن إلا مساحة له؟!

هل نستطيع أن نقرأ من الصوت المنفرد الشجاع أنه امتداد لصوت أمّة ما في أمّة ما؟!

أم علينا أن نخرج إلى ميدان ما، في ساعة ما، نرفع شعاراً ما: «التلاميذ يريدون تغيير الأداة»؟!

شيخي، أضحت الكلمة نبضاً للقلب في موعدها، لا أفارقها ولا تفارقني في كل حال، شباب ما بعد ثورة تونس ليس شباب ما قبلها! إن حركة التغيير تدفع الكون إلى التغيير، فهل تؤمن بها أم ستجهضها؟ ألم تحن ساعة الصفر للتغيير؟!

وبدوري أسأل: ألم تحن ساعة الإصغاء للشباب، والاستماع الجاد لبوحهم؟

أم ترانا نريد أن نسفّه أحلامهم، ونفاخر بتجاربنا في الحياة حتى نصحو على واقع صنعه الجيل الذي ظننا أنه مثلنا مُكبّل بالمرارة؟

يا شبابي الواعد المتطلع في «الفيسبوك» وأدوات الوصل الأخرى..

ويا فتياتي.. دعونا نزيح الحواجز بيننا، ونتصارح ونبوح، ويحترم أحدنا حق الآخر في الاختلاف، ولو كان المختلف معنا أكبر منا، فما كل كبير فاقد للبوصلة ولا عاجز عن التحديث، وآمل ألا تجدونا أيها الشباب يوماً وقد تحالفنا معشر الكهول وتجمعنا، لنسمعكم بالقسر صوتنا الذي ظننا أنه ضاع في الزحام!■

(*) رئيس مؤسسة «الإسلام اليوم»

إن المتتبع لما يجري من متغيرات هائلة في العالم العربي اليوم، سواء في الدول التي حدث فيها التغيير أو الدول التي يُظن أن التغيير سيلحقها على وجه من الوجوه وصورة من الصور؛ لسوف يتعجب طويلاً ويندهش كثيراً بسبب عدة أمور:



ملامح التغيير الجديد

د. محمد بن موسى الشريف (*)

أولاً: سرعة التغيير:

إن التغيير جرى سريعاً ولم يكن متوقعاً من قِبَل كل مراكز الأبحاث والدراسات الإستراتيجية، ومن قِبَل كل المراقبين والساسة وعلماء الفكر والاجتماع، وأذكر أنني سئلت في محاضرة قبل بدء التغيير ببضعة أسابيع: هل أنت متفائل بأن التغيير قادم؟ ومتى؟ فقلت: نعم، إن التغيير قادم إن شاء الله في بضع سنين، فإذا به يقع عقب بضعة أسابيع فقط من كلامي ذلك، فسبحان الله العظيم! وأستطيع القول: إن التغيير الذي حدث فاجأ كل المراقبين، ولم يتوقعه أحد حتى من المتظاهرين أنفسهم، وسبحان الله العظيم الذي إن أراد شيئاً هيأ أسبابه على وجه عجيب.

ثانياً: سلمية التغيير:

إن التغيير الذي حدث في مصر وتونس كان تغييراً سلمياً لم يحصل فيه قتل ولا تدمير ولا عنف من المتظاهرين، في حادثة لم تتكرر كثيراً في تاريخ البشرية، فإن العادة جرت أن الأنظمة الطاغوتية العسكرية لا تزول إلا بدماء كثيرة، ودمار هائل، فها هي دول العالم في الحرب العالمية الأولى والثانية قد فقدت أكثر من ستين مليوناً من البشر مقابل نيلها حريتها وإزالة الأنظمة الاستبدادية مثل الحكم «الهتلري» في ألمانيا، و«الموسوليني» في إيطاليا.

ثالثاً: وعي المطالبين بالتغيير:

ففي مصر وتونس، ما زالت الثورة قائمة إلى الآن تجبر أركان الحكم على التغيير، فهذه تونس قد عزلت أركان الحكم السابق تقريباً، وألغي دستور عام ١٣٧٩هـ/١٩٥٩م، وأقرت الانتخابات التشريعية في شهر شعبان/ يوليو القادم، وحدث في البلد إصلاحات مهمة لا تنكر، لكنها ليست كافية ولا محققة بعد لمطالب الجماهير، ولذلك بقيت الجماهير تتظاهر إلى الآن كلما أرادت مطلباً، والحكومة لا تملك إلا الاستجابة له غالباً.

أما في مصر، فإن الذي حدث يفوق الخيال، فبعد شهر ونصف الشهر تقريباً من بداية الثورة، يُعزل «مبارك» وأركان نظامه وحزبه، ويؤتى برئيس وزراء اختاره الشعب في سابقة لم تحدث منذ ستين عاماً، وعُدّل الدستور تعديلات مهمة، وأخرج كثير من المظلومين من السجون، وهوجمت مقرات أمن الدولة الظالم لنفسه وللشعب، ووضع كثير من رؤوس الفساد والظلم في السجون في سابقة تاريخية لم تحدث من قبل في تاريخ مصر الحديث، والمهم الأعظم في كل هذا، أن الشعب ما زال قائماً بثورته مطالباً بالتغيير، واعياً بما يجري، وهذا من أهم المهمات، إذ كم من ثورات إسلامية شعبية سُرقت وقطف ثمرتها أناس لا أخلاق لهم، وأولها ثورة مصر سنة ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م، فقد كانت ثورة حماها الإسلاميون وساهموا فيها ثم قُلب لهم ظهر المِجَنّ.

سرعة التغيير لم تكن متوقعة من قِبَل كل مراكز الأبحاث والدراسات الإستراتيجية والساسة وعلماء الفكر والاجتماع

الثورة ما زالت قائمة إلى الآن في مصر وتونس تجبر أركان الحكم على التغيير.. مما يدل على وعي الجماهير

رابعاً: خلوص التغيير من المؤثرات الأجنبية:

إذ كم من تغيير حصل في العالم الإسلامي اكتشف المسلمون بعد زمن طويل أو قصير من حدوثه أن من ورائه أصابع أجنبية، وأنه من تدبير غربي أو شرقي، وأن رؤساءه صُنعوا على عين الكافرين، وأنهم لا يَعْدُون أن يكونوا عملاء حقيرين لأجهزة الاستخبارات العالمية، أما الثورات الحادثة اليوم في مصر وتونس وليبيا واليمن فمن المستبعد جداً القول: إن للكفار أصابع فيها، بل هي ثورات شعبية فوجئ بها الغرب والشرق، كما فوجئ بها الساسة وعلماء الفكر والاجتماع من المسلمين وغيرهم، ولعل هذا يحدث لأول مرة في ديار الإسلام، والله أعلم.



خامساً: آلية التغيير:

إن طرائق التغيير التي أحدثت هذا الطوفان تُعد جديدة بكل المقاييس حتى صارت معياراً يرجع إليه مريدو التغيير، بل إن ولاية «ويسكونسن» في أمريكا اتبع أهلها طرائق التغيير في مصر وتونس - كما جاء في جريدة «الحياة» اللندنية العدد رقم ١٧٥٠١ ليوم السبت ١٤٣٢/٣/٣٠هـ/ ٥ مارس ٢٠١١م الصفحة الأخيرة - وهذا شيء

(*) داعية سعودي - المشرف على موقع التاريخ

الثورات الحادثة اليوم ليس للغرب أصابع فيها بل هي ثورات شعبية فوجئ بها الغرب والشرق

طرق التغيير التي أحدثت هذا الطوفان جديدة بكل المقاييس حتى صارت معياراً يرجع إليه مريدو التغيير

عجيب في مقاييس العصر، لأنه من المعلوم أن الشعوب الغربية سبقتنا في نيل حقوقها وابتكار طرائق متنوعة لانتزاعها، أما أن تقوم فئة من الشعب الأمريكي تطالب بحقوق لها مستفيدة من تجربة عربية إسلامية فهذا شيء جديد تماماً فاجأ كل الناس.

وقد قام المتظاهرون في تونس ومصر وغيرها من الدول العربية الثائرة باستعمال التقنية استعمالاً جديداً متقناً، فاجأ الكثيرين في إتقانه وأثره وشمول استعماله من فئات كثيرة استعصت على المراقبة ومحاولات قطع البث والاتصال.

وأرى - والله أعلم - أهمية دراسة هذه التجربة الجديدة، والاستفادة منها فيما يُستقبل من أيام.

سادساً: تعاضد جهات عديدة في إحداث التغيير:

جرت العادة أن يحدث التغيير داخلياً، لكن هذه المرة عضد التغيير الداخلي عامل لم يكن في الحسبان وهو الإعلام القوي الذي عَرّى الأنظمة، ونقل سوء تعاملها مع شعوبها، وأحرجها أمام الناس جميعاً على وجه لم يحدث من قبل أبداً، وكان على رأس هذه الوسائل الإعلامية قناة «الجزيرة» القطرية التي قامت بثلاثة أمور مهمة:

١- حماية الثورة من البطش الشديد بها، وذلك بنقلها لوقائعها كاملة تقريباً، فلا يستطيع النظام إذاً البطش بشعبه أمام عدسات التلفزة على الهواء مباشرة!

٢- شمول النقل لأحداث الثورة على وجه متميز في وقت كانت وسائل الإعلام المصرية تقلل من الثورة وتسخر بها، وذلك أدى إلى معرفة المتظاهرين لما يحدث في كل مناطق الثورة، وهذا عامل جديد تماماً ساهم في تقوية الثورة.

٣- ظهور أشخاص كثيرين على شاشة القناة لم يكن ممكناً ظهورهم ولا الاستماع إلى كلامهم المؤجج للثورة، لولا أن الله تعالى قيّض للمتظاهرين هذه القناة.

وهناك جهة أخرى مهمة عضّدت الثورة المصرية والتونسية والليبية؛ ألا وهي مشاعر الجماهير وأمانيها، فلأول مرة تتكاتف الشعوب العربية على هذا الوجه، وهذا أدى إلى إذكاء حماس الثوار وتقوية صفهم.

سابعاً: الجرأة في التغيير:

أعظم فائدة في ظني - والله أعلم - في الأحداث التي جرت في مصر وتونس وليبيا واليمن أنها جَرّأت الشعوب على المطالبة بحقوقها ورفع المظالم عنها، فلقد عهدنا الشعوب وهي ضعيفة متخاذلة، شديدة الجبن والخور، خائفة على مصالحها، وهذا كان هو السمة الغالبة في تلك الشعوب، وإلا ففئة منها كانت غير ذلك، فجاءت هذه الأحداث لتتخطى الشعوب حاجز الخوف والرهبة، ولتصمد أمام المُرهبات والمُخوّفات، بل تقف بقوة أمام طلقات الرصاص بل المدافع والطائرات - كما حدث في ليبيا - وهذه جرأة رائعة، وعمل جديد لا عهد للجماهير به من قبل، وفي ظني - والله أعلم - أنه لن يستطيع طاغية أن يستعبد هذه الشعوب مرة أخرى، ولا يفرض عليها أنواعاً وألواناً أخرى من الظلم والطغيان، فإن تجرّأ وصنع؛ فإن الجماهير ستنزل مرة أخرى إلى الشوارع وتعيد الكرة من جديد، وتظهر من ألوان الجرأة والقوة ما هو كفيل بتخويف أي ظالم طاغية.

هذه بعض ملامح التغيير الجديد الذي أرى من خلاله بوضوح تحقق قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)** ﴾ (القصص).

وأرى فيه قول النبي ﷺ: «إن الله يمهل للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته».

والله أكبر.. والعزة للمسلمين.■





د. سمير يونس(*)
dr_samiryounos@hotmail.com

بادروا بالأعمال سبعاً

قالت وهي تبكي بحرقة: ضيعتُ دنياي وآخرتي!!

فقلت لها: ماذا حدث؟ فأجابت: إنه لحدث عظيم! المعصية معصيتان! فطلبت منها أن تبيّن الأمر، فقالت: تزيّنت أجمل زينة، ووقفت أمام المرآة أتفحص جمالي ونضارتي وأنا سعيدة، فقد كنت أستعد لزيارة بعض صديقاتي، وبينما أنا كذلك إذا بزوجي يدخل، فوجدني ازدت بهاءً وجمالاً، فاقترب مني يداعبني، فدفعته بيدي وقد ارتفع صوتي في وجهه قائلة له: أأنت مجنون؟ هل هذا وقته؟ لقد تأخرت على صديقاتي، ولا أستطيع أن أتأخر أكثر من ذلك!!

تبسّم الزوج ابتسامة يملؤها الخجل والانكسار والحياء، ولكنه لشدة رغبته فيّ عاود الاقتراب مني مرة ثانية، وتعبيرات وجهه تفيض إحساساً، وتنطق برغبته فيّ، فأعرضت عنه وعزفت، وزجرته وتعززت، فنصحني قائلاً: أتعصين أمر رسول الله ﷺ؟! فقلت: لم أعصه.

فقال: بل أنتِ الآن تعصينه، أوما أمر ﷺ الزوجة أن تجيب زوجها إلى حاجته ولو كان على ظهر قتَب؟ فسألته وأنا أنظر في حقيبتي الصغيرة لأتأكد أنني لم أنسَ شيئاً: ماذا قلت؟ على ظهر ماذا؟ قال: على ظهر قتَب، أي على ظهر جمل. قلت له: هل وجدت ساعتي؟ فرد الزوج قائلاً: سبحان الله!! أقول لك قال ﷺ وأذكرك بكلام النبي ﷺ فلم تهتمي به وتقولين: هل وجدت لي ساعتي؟! فقلت: وهل سمعتني اعترضت على كلام النبي ﷺ؟ فرد الزوج بحزن وألم: إن لم تكوني قد اعترضت بلسان المقال فقد اعترضت بلسان الحال!!

نظرتُ في وجه زوجي أخيراً وقلتُ له: أنا أعترضت بفعلي؟! كنت أسأله من باب المكابرة، وكأنما تعطلت بصيرتي فأصبحت لا أرى الأمور على حقيقتها، ثم قلت لزوجي: لقد صرت عصبياً غير صبور، ألا تصبر ساعات قليلات حينما أرجع من زيارة صديقاتي؟! اصبر وسأعود إليك في المساء!!

انطلقت الزوجة عاصية ربها وزوجها، وهناك مع صديقاتها تبادلن الحديث والضحكات، وتناولن الطعام والمشروبات، وطال مكوثها معهن ونسيت زوجها، وبعد سهرة طويلة صاخبة، عادت إلى بيتها، وتوقعت أنه يغط في نوم عميق، حاولت أن تتسلل إلى مكان نومها بهدوء، حتى لا يستيقظ زوجها، وفي طريقها إلى غرفة النوم عثرت إحدى قدميها بجسد زوجها ممدداً على الأرض، فرجعت إلى الخلف، وأضاءت مصباح الغرفة لتجد زوجها قد فارق الحياة!

ندمت الزوجة ندماً شديداً، وبكت بكاءً مريراً، وهرولت إلى أهل الفتوى تسألهم عما بدر منها وعن مصيبتها؟ وعما إن كانت آثمة لامتناعها عن زوجها ليلة وفاته؟ فأجابها الجميع: أنت آثمة. فسألت: أليس من عمل أكفر به عن ذنبي؟! أفأتصدق؟ أم أصوم؟ أأحج؟ أأعتمر؟.. قالوا لها: أكثري من فعل الخيرات، لكن امتناعك عن زوجك إثم لا يزول إلا أن يسامحك زوجك!! فأجابت: ولكن زوجي مات فكيف أحصل على مسامحته؟! قالوا لها: لا نملك إلا أن نقول لك هذا وأمرك إلى الله.

موقف ندم

ذكّرتني هذه القصة بموقف مررت به وأنا في بداية تعييني معيداً بالجامعة، عدت من القاهرة إلى بلدي لزيارة عائلتي ولم أكن قد تزوجت آنذاك، فوصلت إلى بيت العائلة عقب صلاة المغرب، فأخبرتني والدتي بمرض ابن عمي مرضاً شديداً وكان يكبرني بخمس عشرة سنة، وسألت عن أخ له يصغره، وكنت أعلم أنه يخاصم أخاه الأكبر ولا يكلّمه، فقررت أن أصطحبه معي لزيارة أخيه المريض، وأرهقني في إقناعه، وفي النهاية لم يستجب!!

اضطررت لزيارة ابن عمي المريض وحدي، وقبيل الفجر بساعة كان أخي الأكبر يوقظني قائلاً: قم فقد تُوفي ابن عمك فلان!! استيقظت وأنا أردد: إنا لله وإنا إليه راجعون، وهناك في صلاة الفجر بالمسجد وعقب انتهائي من ختام الصلاة، قدم عليّ أخوه الذي كان يخاصمه - ورفض أن يأتي معي ليزور أخاه المريض - وإذا به يعانقني ودموعه منهمرة، حتى أصاب وجهي منها الكثير وكذلك ملابسي!

بادِرْ.. تنصلح حياتك الزوجية

لقد أخبرنا القرآن الكريم بأن المبادرة بأعمال الخير والدعاء تصلح الحياة الزوجية وتقيها الفساد والضياع، ذلك ما نجده في قول الله تبارك وتعالى إخباراً عن زكريا عليه السلام: ﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾(الأنبياء).

فبيّنت الآيات الكريمة أن الله عز وجل رزق زكريا عليه السلام الذرية الطيبة وأصلح له زوجه، فهم المسارعون في الخيرات، والمتضرعون إلى الله تعالى بالدعاء، والخاشعون لله تعالى.

بادِرْ قبل سبعة

والعودة إلى حديث النبي ﷺ: «بادروا..»..

لقد حثنا النبي ﷺ على المبادرة بالخيرات قبل أن تفوت الفرصة، وتلحق بنا سبعة أمور تعوقنا، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال سبعاً: هل تنتظرون إلا فقراً مُنسياً، أو غنى مطغياً، أو مرضاً مفسداً، أو هرماً مُفنِّداً، أو موتاً مُجهزاً، أو الدجال، فشر غائب ينتظر، أو الساعة فالساعة أدهى وأمر»(أخرجه الترمذي في سننه).

هذا الحديث ورد في باب «المبادرة بالخيرات»، وفيه حث على الإقبال على الله

(*) أستاذ المناهج وأساليب التربية الإسلامية المساعد.

بهمة عالية وبعطاء وفير.

وثمة آيات قرآنية كثيرة تحث على المبادرة (المسارعة بالخيرات)، وتبين أن ذلك هو طريق الفلاح الحقيقي، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ (آل عمران).

لكن واقع الناس يؤكد أنهم أخذوا الطريق المعاكس، فنافس بعضهم بعضاً في الدنيا وسارعوا في تحصيلها، وزهدوا في الآخرة ونعيم الجنة، وقد شخّص ربنا عز وجل حال الإنسان الذي أسرف في طلب الدنيا على حساب الآخرة، وفرّط في جنب الله وزهد في طاعته وعبادته؛ فيندمون ولات حين مندم، وفي الواحد من هؤلاء يقول ربنا عز وجل: ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا ﴾ (المؤمنون)، لذا قال سبحانه: ﴿ وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا ﴾ (الأنفال:١٣٢).

وبالعودة إلى حديث رسولنا الحبيب: «بادروا بالأعمال سبعاً..»؛ نلحظ أن الإنسان منا إما أن يجيد اقتناص الفرص، وإما أن يجيد تضييع الفرص.. المجيدون يجب أن يسارعوا في عمل الخيرات قبل أن تواجههم سبعة معوقات، فما هي؟

١- الفقر المنسي:

فعلي بن أبي طالب رضي الله عنه كان يقول: «كاد الفقر أن يكون كفراً»، فالفقر أحياناً ينسيك أن تصلي، وخاصة إن اقترن بالجهل، وينسيك أن تؤدي واجبك نحو زوجتك وعيالك، فنعوذ بالله من الفقر المنسي، ولذلك كان ﷺ يدعو: «اللهم من أحبني فارزقه كفافاً»، أي بما يكفي الحاجة؛ لأن الفقر المنسي يضر بصاحبه إن لم يكن إيمانه قوياً، وكذلك الثراء الذي لا يحافظ عليه صاحبه قد يطغي.

٢- الغنى المطغي:

فالمال المطغي قد يتسبب في انتقال صاحبه من ملهى إلى ملهى، ومن مفسدة إلى آخرى، فتزيد الشهوات فينسى، وربما يأخذه الغرور، ويظن أن ماله حصله بعلمه ومهارته وخبرته كما قال قارون: ﴿ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي ﴾ (القصص:٧٨).

إن البطولة أن تكون في قمة نجاحك متواضعاً لله عز وجل، والنجاح الذي لا يجد إيماناً في صاحبه مزلق خطير، يسوق الشيخ النابلسي قصة رجل صاحب أكبر محل حلويات في لبنان، دخل ذات مرة فلم تعجبه عجينة المعمول، فدهسها بنعله وهو يقول: الناس من تحت حذائي يأكلون، بعد شهر أصيب بغرغرينة في ركبتيه فقطعتا!!

٣- المرض المفسد:

فقد يصاب المرء بفشل كبدي أو كلوي، قد يفسد عقيدته ويفتنه، فينقطع أمله في الشفاء، أو ربما يوقعه المرض عن أداء العبادات وأعمال الخير.

٤- الهرم المفنِّد:

فما أكثر من ينشؤون في معصية الله، ويكبرون دون أن يتوبوا، وساعة الشيخوخة يخرّفون، فيتدخل فيما لا يعنية، وربما أعاد عليك حكاية القصة الواحدة مرات عديدة في جلسة واحدة، فيصير موضع ازدراء، ويتأفف منه الناس وينفرون.. أما المؤمن الذي بادر بالصالحات فيظل نابهاً مهما تقدمت به السن.

٥- الموت المجهز:

لي زميل قضى شبابه وشيخوخته غريباً عن وطنه، ذكر لي أنه كان يعيش هنا وحيداً، بينما زوجته وأولاده في وطنه، وكان يترك باب شقته مفتوحاً بعد أن جاوز الستين من عمره، خشية أن يموت ولا يعلم به أحد، لأنه تكالبت عليه الأمراض، كما شكا من أن أولاده عندما يسافر إليهم لا يرغبون في بقائه، كان يحكيني وهو يبكي، فلما تقاعد بسبب سنّه سافر بلده، فلم يعش سوى شهرين في الفيلا التي وضع فيها حصاد عمره، ثم مات الرجل، فقد أجهز عليه الموت وباغته.

٦- الدجال:

الدجال.. الكلام كالعسل، والفعل كالصبر، باطنه ليس كظاهره.. كما قال الشاعر:

يعطيك من طرف اللسان حلاوة
ويروغ فيك كما يروغ الثعلب

فقد يسوِّف الإنسان، ويستبعد وقوع الفتنة، وإذا بها تلحق به وتصيبه.

٧- الساعة:

الساعة هنا يقصد بها يوم القيامة، وربما موت الواحد منا وانتهاء الحياة.

فهذه الأمور السبعة تنتظر كل واحد منا، فلنسارع إلى الأعمال الصالحات قبل أن تلحق بنا واحدة منها أو كلها؛ فتهلكنا.. فإلى المبادرة قبل أن يقع علينا قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴾ (الحج:٥).

فهذا رجل بلغ سبعاً وتسعين سنة، أسنانه قائمة، بصره حاد، قامته منتصبة، سمعه مرهف.. قيل له: ما هذه الصحة يا سيدي؟ قال: يا بني، حفظناها في الصغر؛ فحفظها الله علينا في الكبَر، ومن عاش تقياً عاش قوياً.■

جنازة «أربكان» المهيبة.. صنعت تاريخاً



جنازة مليونية مهيبة للزعيم التركي «نجم الدين أربكان» شهدتها تركيا؛ إذ احتشدت جموع غفيرة من داخل تركيا وخارجها، كان على رأسها قادة الحركات الإسلامية في العالم، ورجال الدولة التركية وكبار السياسيين، وفي مقدمتهم تلامذته من حزب «العدالة والتنمية»؛ الرئيس «عبدالله جول»، ورئيس الوزراء «رجب طيب أردوغان».. وقد كان لمن حضروا الجنازة تعليقات لها دلالتها، نسوق منها بعض تلك التعليقات:

- **عبدالله جول** (رئيس تركيا): كان لي شرف معرفته والعمل معه لمدة طويلة، لقد أدى دوراً مؤثراً في تاريخنا المعاصر.

- **رجب طيب أردوغان** (رئيس الوزراء): لقد أفنى حياته في خدمة هذا الوطن، وكان دوماً مثلاً للإنسان والمعلم والقائد الذي يحتذي به الشباب.

- **دولت باغجالي** (رئيس حزب الحركة القومية): لقد فقدنا ابناً باراً من أبناء هذا الوطن، لقد كان رجلَ علم وسياسياً ورئيس وزراء مميزاً.

- **نعمان قورطولموش** (رئيس حزب صوت الشعب): لم أنفصل عن الحزب غاضباً منه، ولم يكن بيننا خصومة أبداً، لقد تعلّمنا منه الكثير.

- **بيان الجيش** (رئيس أركان الجيش الفريق إشيق كوشانر): سيُذكر دائماً بالخدمات الكبيرة لتركيا.. كان رجلَ علم وسياسة مميزاً، وسيُذكر دائماً بخدماته التي قدّمها لوطنه.

- **ديميريل** (رئيس تركيا الأسبق): لقد عملنا معاً قرابة ستين عاماً في السياسة، أُعربُ عن حُزني الشديد لوفاته، وأسألُ الله أن يتغمدَه برحمته.

- **طانصو تشيلار** (رئيسة الوزراء السابقة): لقد عملنا معاً، وعشنا أحداثَ انقلابِ الثامن والعشرين من فبراير ١٩٩٧م سوياً عندما كنا شريكيْن في الحكومة.

- ياسين خطيب أوغلو (رفيق أربكان وعضو حزب السعادة): فقدنا زعيماً عالمياً.. وفقد العالم الإسلامي رجلاً عظيماً.

رجال الاقتصاد والتجارة

- **أوميت بوينر** (رئيسة جمعية توصياد للأعمال): سيبقى حاضراً دائماً في ذاكرتنا كمدرس أكاديمي قدير ورجل علم وسياسة.

- **عمر جهاد فاردان** (رئيس جمعية موصياد للأعمال): كان له اسهامات كبيرة في ميدان الصناعة، لقد كان نموذجاً للسياسة في تركيا، وبوفاته خسرت السياسة التركية والعالم الإسلامي رمزاً مهماً جداً.

الصحف التركية ٢٠١١/٢/٢٨م

- صحيفة «بوستا»: بسبب دعوته لحماية القدس تعرض مرتين لانقلاب عسكري.
- صحيفة «**ميلليت**»: لم يتخل عن السياسة حتى آخر نفس له.. لقد أفنى كلّ دقيقة من حياته من أجل إعلاء شأن تركيا والعالم الإسلامي.











- صحيفة «**حريت**»: بقيَ يناضلُ من أجل آرائه على كافةِ الصعد.. وهو من الشخصياتِ التي تركت بصمتها في تاريخ السياسةِ التركية.
- صحيفة «**تركيا**»: أغلقوا له ٤ أحزاب سياسية.
- صحيفة «**راديكال**»: طلب الدفن بجنازة بسيطة.
- صحيفة «**صباح**»: «أربكان» يصنعُ تاريخاً حتى في موته، لقد كان متميّزاً حتى في موته، فقد توفي قبل يوم واحد من الثامن والعشرين من فبراير الموافق لتاريخ إجباره على التنحي عن الحكومة عام ١٩٩٧م من قِبل العسكريين.
- صحيفة «**يني شفق**»: نحن مَدينون لكَ بالكثير يا مُعلمنا «أربكان».
- صحيفة «**يني أسيا**»: يجب محاكمة المسؤولين عن انقلاب ٢٨ فبراير ضد «أربكان».■

الاستغلال الأمريكي للأقليـــات (٥)

الإسلام والدّيانات الوضعيّة



د. محمد عمارة (*)

تكشف مطالبة التقرير الأمريكي مصر بأن تسمح بالزواج بين المسلمين وأهل الديانات الوضعية - غير السماوية - عن جهل وافتراء.. فمصر ليس بها ديانات غير سماوية، حتى تطالب بالزواج بهم ومنهم.

ثم إن حكمة منع الشريعة الإسلامية زواج المسلمة ممن لا يعترف بعقيدتها، ولا يحترم رموز دياناتها، سارية ومنطبقة على هذه الحالات.

أما المسلم، فإنه - بحكم عقيدته الدينية - مطالب بأن يعامل أهل الديانات الوضعية معاملة الكتابيين.. ولقد جاء في سنة رسول الله ﷺ أن عمر بن الخطاب (٤٠ق. هـ - ٢٣هـ / ٥٨٤ - ٦٤٤م) عندما فتح المسلمون بلاد فارس التي كان أهلها زرادشت يقدسون النار، عرض أمرهم على مجلس الشورى - مجلس السبعين - طالباً سنة رسول الله ﷺ في التعامل مع أهل هذه الديانات الوضعية.. «فوثب عبدالرحمن بن عوف (٤٤ ق. هـ - ٣٢هـ/٥٨٠ - ٦٥٢م) وقال: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «سُنُّوا فيهم سنة أهل الكتاب»(رواه الإمام مالك في «الموطأ»)، فعومل أهل الديانات الوضعية في التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية معاملة أهل الكتاب.. احترمت عقائدهم.. بل وبنت الدولة الإسلامية معابدهم، وشملتها بالحماية والاحترام.. ومن ثم تزوج المسلمون من بناتهم ونسائهم، محترمين العقائد والمشاعر لأولئك الزوجات.

والأمر الذي تجدر ملاحظته والتنبيه عليه، هو أن إثارة التقرير الأمريكي لمثل هذه القضايا وبهذا المنهاج، إنما يعكس حقيقة أن الخلاف بين المسلمين وبين واضعي هذا التقرير ليس حول «درجة الحرية والحقوق»، وإنما هو حول «مفهوم الحرية والحقوق».. فالمرجعية الوضعية الغربية تجعل الشذوذ الجنسي وزواج المثليين والمثليات مثلاً من الحرية وحقوق الإنسان، بينما المرجعية الدينية في الديانات السماوية الثلاث تنكر ذلك كل الإنكار، وتحرمه تمام التحريم.. فهل يجوز لأصحاب المرجعية الغربية اللادينية أن يطلبوا منا تبني مفاهيمهم ومعاييرهم في الحرية وحقوق الإنسان، واستبدال هذه المفاهيم اللادينية بالمفاهيم الإسلامية والمعايير التي حددها الإسلام في الحرية والحقوق، وإلا كنا متعصبين دينياً، واضعين القيود على الحرية وحقوق الإنسان؟!

إن الغريب والخطير هو محاولة الغرب - الذي يمثل ٢٠٪ من البشرية - باسم العولمة فرض مفاهيمه اللادينية في الحريات والحقوق على الأمم والحضارات غير الغربية.. بل وفرض هذه المفاهيم اللادينية على المسيحية في بلاده ذاتها!

وفوق ذلك، فإن الغرب وخاصة أمريكا عندما تعمل على فرض مفاهيمها ومعاييرها على الآخرين، إنما تخون الليبرالية التي تتشدق بها، والتي تقوم على الاعتراف بتنوع الثقافات والحضارات، وتدعو لاحترام هذا التنوع في الثقافات الوطنية للدول.

مطالبة التقرير الأمريكي مصر بأن تسمح بالزواج بين المسلمين وأهل الديانات غير السماوية تكشف عن جهل وافتراء

المرجعية الوضعية الغربية تجعل الشذوذ وزواج المثليين والمثليات من الحرية وحقوق الإنسان.. بينما المرجعية الدينية في الديانات الثلاث تنكر ذلك وتحرّمه

لقد أعلن السناتور الأمريكي «جوزيف ليبرمان» وهو مرشح ديمقراطي سابق لمنصب نائب الرئيس سنة ٢٠٠٠م، أعلن عقب أحداث ١١ سبتمبر سنة ٢٠٠١م:

«إنه لا حل مع الدول العربية والإسلامية إلا أن تفرض عليها أمريكا القيم والنظم السياسية التي نراها ضرورية.. فالشعارات التي أعلنتها أمريكا عند استقلالها لا تنتهي عند الحدود الأمريكية، بل تتعداها إلى الدول الأخرى»[1]!

وفي هذا «الاستعلاء - الأمريكي» إهدار لما استقر عليه الأمر في الشرعية الدولية وفي القانون الدولي من ضرورة مراعاة السيادة الوطنية للدول.. واحترام الخصوصيات الثقافية الوطنية والتمايزات العقدية للأمم والحضارات.

إن سعي أمريكا إلى فرض مفاهيمها ومعاييرها في الحريات والحقوق، إنما يمثل انتهاكاً صارخاً للشرعية الدولية والقانون الدولي، إضافة إلى إهداره لثوابت الليبرالية التي طالما ادّعوا أنها روح «الحُلم الأمريكي»!

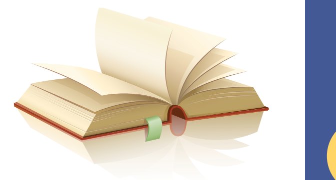
إن أمريكا هي دولة من بين قرابة مائتي دولة تتمتع بعضوية الأمم المتحدة.. وهي تجمُّع لكثير من الأعراق والأقليات، لم تصل بعد إلى تكوين «أمة».. وهي من الدول الفقيرة في التراث والتاريخ الحضاري.. لذلك، كان غريباً أن تحاول فرض مفاهيمها على الأمم والحضارات الضاربة بجذورها في أعمق أعماق التاريخ.■

الهامش

(١) صحيفة «الأهرام» في ٢٠٠٢/١/١٦م.

(*) مفكر إسلامي

تعلمت من هؤلاء ١١



الأستاذ كمال السنانيري

أ.د محمود عزت (*)

«أُصدق الله يصدقك»، هذا كان حال الأستاذ «كمال السنانيري» يرحمه الله أحسبه كذلك ولا أزكيه على الله، كان صادقاً في كل شيء، مجاهداً لنفسه، كثير الذكر طويل العبادة. نشأ في أسرة ثرية، كان والده يمتلك صيدلية، في وقت ندر فيه امتلاك مثلها لقلة عدد الصيادلة في ذلك الوقت، وقصته تذكرني بسيدنا مصعب بن عمير رضي الله عنه، حيث كان ثرياً ومع ذلك عاش زاهداً.



تعرفتُ عليه في السجن، وكان يحرص على الصيام (يصوم يوماً ويفطر يوماً) لا يدع ذلك حتى في مرضه، وكان لا يلبس إلا بذلة السجن.. ومعروف أنها خشنة غير مهندمة، والعجيب أنه كان يلبسها ولا يرتدي تحتها شيئاً من الملابس الداخلية التي كانت ضرورية سواء كان ذلك في الصيف لتمتص العرق، حيث كنا في سجن قنا وكان الجو شديد الحرارة، كما أنها ضرورية في الشتاء لشدة البرودة، ومع ذلك كان لا يقبل مطلقاً أن يلبس تحتها شيئاً مهما كانت حالته المرضية.

وفي إحدى المرات ارتفعت درجة حرارة أخينا كمال، ووصلت ٤٠ درجة، وذهبتُ إلى الأستاذ حامد أبوالنصر (وكان وقتها عضو المكتب الموجود في قنا) أطلب منه أن يلزمه بلبس شيء؛ لكن الأستاذ كمال يرحمه الله رفض بشدة، ولم يمنعه ذلك من إتمام صومه أو قيامه بواجباته.

نموذج فريد من الهمة العالية والالتزام والانضباط، وهذا كان أول انطباع أخذته عن الأستاذ كمال، وكان يتمتع بالعديد من الصفات الحسنة، منها: الشهامة والرجولة والصبر.. وكان شديد الرفق بإخوانه خدوماً لهم، كان يسارع بالقيام بواجبه وواجب بقية إخوانه؛ رغم أنه كان في وقت من الأوقات مسؤول الإخوان العام عن السجن؛ لكنه كان حريصاً أن يؤدي واجبه في مسألة الخدمات سواء كان التنظيف أو إحضار الطعام أو الخروج لأداء بعض الخدمات في شدة الحر بالتعامل مع الإدارة أو إحضار الزيارات من الخارج لإدخالها السجن وتوزيعها، ويقوم بكل أعبائه وواجباته.

الأمر الثاني الذي لاحظته على الأستاذ كمال حبه للذكر؛ فكان دائماً لسانه رطباً بذكر الله تبارك وتعالى.. وكان يداوم على قيام الليل، حيث كان يفضل أن يكون في زنزانة انفرادية لسنوات طويلة جداً أحسب أن دافعه في ذلك هذه العبادة التي كان لا يحب أن يطلع عليها أحد.

كما تعرض لمحن كثيرة وتحملها بصبر، منها: طلب زوجته الطلاق أثناء فترة سجنه، فعوضه الله عنها، حيث نزل إلى الليمان؛ ليعالج أذنه (بعد أن فقد جزءاً كبيراً من سمعه أثناء التعذيب بعد الفترة الأولى من سجنه التي بدأت عام ١٩٥٤م) ولما نزل للعلاج بعد ذلك قابل الأستاذ سيد قطب، وهناك تعرف على شقيقته أمينة قطب، أثناء زيارتها لأخيها، وتزوجها بعد خروجه من السجن.

ومن الدروس التي تعلمتها من الأستاذ كمال يرحمه الله: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس» فقد كان الأستاذ يستغني عن أي شيء يمكن أن يستغله خصومنا؛ ليضعفوا من إرادتنا، مهما كان هذا الشيء من الحاجيات الأساسية، فالقاعدة عنده أنا لا أحب أن يضغط علي أحد بشيء.

فلم يكن له عادات في مسألة الطعام أو الشراب، فقد كنا جميعاً نضع صناديق لجمع القمامة، وبقايا الطعام خلف أبواب الزنازين، إلا هو لم يكن يضع مثل ذلك الصندوق؛ لأنه كان يستفيد من كل بقايا الطعام حتى قشر البرتقال كان «يخلله»، حيث كان عنده «برطمان» المخلل هذا يضع فيه أي شيء يتبقى من الطعام.. كذلك كان حاله بين إخوانه يزهد فيما بين أيدي الناس، تستشعر أنه يعمل بقوله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (٢٣)﴾ (الشورى).

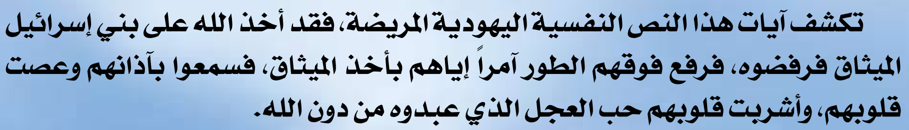
وكان حريصا على مشاعر إخوانه؛ يخدمهم بقلبه، وكان رجلاً رياضياً؛ فكان يتحمل ضعف ما يتحمله أي أخ.

وبعد خروجه من السجن كان من المجتهدين لعودة العمل الدعوي مرة أخرى، وكان عضواً في أول مكتب إرشاد بعد خروج إخوانه من السجن، وكان مهتماً بنشر الدعوة خارج القطر المصري؛ فبمجرد خروجه من السجن اهتم بالقضايا العالمية، وكان على رأس هذه القضايا دوره في القضية الأفغانية، فكان يدرك حقيقة ما يحتاجه الأفغان في بداية الثمانينيات من القرن الماضي وهو الوحدة، ولذلك لازمهم فترات طويلة حتى يؤلف بين قلوبهم ويجمع كلمتهم، حتى تكللت جهوده بالنجاح، وأخذ قادتهم جميعاً إلى مكة وكان ميثاق الاتحاد بين طوائف وفرق المجاهدين الأفغان، وتم قيام التحالف الإسلامي للمجاهدين، قبل أن تظهر «طالبان»، ولبث في أفغانستان فترة طويلة، وأذكر أنه في أواخر عام ١٩٨٠م عاد الأستاذ كمال بعد فترة غياب طويلة والتقى بمكتب الإرشاد، فقال له الأستاذ عمر التلمساني - يرحمه الله - المرشد العام في ذلك الوقت: «كنت أظن أنك قد استشهدت فقد غبت عنا مدة طويلة، وغابت أخبارك»، فقال الأستاذ كمال: «والله إني لأسأل الله الشهادة»، فما لبث إلا أشهر قليلة حتى كانت محنة عام١٩٨١م ودخل السجن واستشهد الأخ كمال داخله، فقد صدق الله تبارك وتعالى فصدقه.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبله في الشهداء، وأن يسكنه الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.■

(*) نائب المرشد العام للإخوان المسلمين





تكشف آيات هذا النص النفسية اليهودية المريضة، فقد أخذ الله على بني إسرائيل الميثاق فرفضوه، فرفع فوقهم الطور آمراً إياهم بأخذ الميثاق، فسمعوا بآذانهم وعصت قلوبهم، وأشربت قلوبهم حب العجل الذي عبدوه من دون الله.

وكشف الله كذب دعواهم أنهم أهل الآخرة دون الناس، وأنهم أبناء الله وأحباؤه، وطالبهم إن كانوا صادقين فيما يدَّعونه أن يتمنوا الموت، وأخبر أنهم لن يتمنوه، فظهر كذبهم، وأخبر عنهم أنهم حريصون على الحياة أعظم الحرص، وأنَّ الواحد منهم يتمنى أن يعيش ألف سنة، ومع ذلك فإن طول عمره لا ينجيه من العذاب.

سورة «البقرة» ٢٣

النص القرآني الثامن عشر
كذب دعوى بني إسرائيل أن الدار الآخرة لهم من دون الناس

وكشف الله نفسيتهم المريضة بدعواهم أنَّ عدم إيمانهم سببه أنَّ الذي يأتي بالوحي إلى رسولنا هو جبريل وهو عدوهم، فلو جاء به ميكائيل لقبلوه، وتلك فرية كبيرة أرادوا بها ستر عيوبهم، وكذبهم واضح ليس به خفاء.

آيات هذا النص من القرآن الكريم

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٩٣) قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ (٩٤) وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ (٩٥) وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (٩٦) قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ (٩٧) مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ (٩٨) ﴾(البقرة).

المعاني الحسان في تفسير هذه الأيات

١- رفض بنو إسرائيل الميثاق فرفع الله الطور فوقهم كأنَّه غمامة:

أمر الله بني إسرائيل أن يأخذوا الميثاق فأبوا، فرفع الله الطور وهو الجبل فوقهم كأنّه غمامة، وأمرهم أن يأخذوا التوراة التي أنزلها على نبيه موسى عليه السلام، فيعملوا بما أمرهم به، وينتهوا عما نهاهم عنه، وأن يطيعوا ربهم في ذلك، وإلا سقط الطور فوق رؤوسهم: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ﴾، وقوله: ﴿ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ ﴾، أمرهم أن يأخذوا شريعة التوراة بقوة، والقوة تتمثل في العزم على فعل المأمور به، والنشاط والجد في التنفيذ، والمراد بالسماع في قوله: ﴿ وَاسْمَعُوا ﴾، أي سماع القبول، مع الفقه والتنفيذ، فاستمعوا بآذانهم، وعصت قلوبهم: ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾، والآية صريحة في الدلالة على أنهم سمعوا ما شرع لهم ربُّهم بآذانهم، وأبت قلوبهم قبوله وتنفيذه.

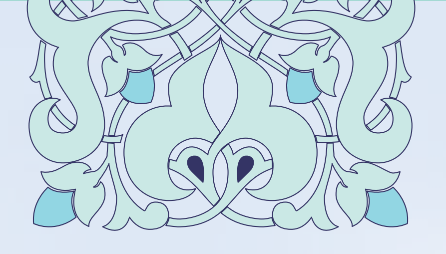
وقوله: ﴿ وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ﴾، أي أُشربوا حبَّ العجل، وقت عبادتهم إياه، وهذا يدلُّ على مدى محبة أولئك الأقوام للعجل المصنوع من الذهب، والفقيه بدينه يعلم أن أفعال الشرك والكفر والذنوب والمعاصي تنغرس في قلوب القائمين بها، وتترك آثارها فيها، ففي الحديث عن حذيفة، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً، عوداً، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكت في نكتة بيضاء، حتى تصير على قلبين، على أبيض مثل الصفا، فلا تضره فتنة مادامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربادًّا، كالكوز مجخياً، لا يعرف معروفاً، ولا ينكر منكراً، إلا ما أشرب من هواه»(رواه مسلم، ص١٤٤).

ففي الحديث أن القلوب تشرب الفتن، وأنها تؤثر فيها، وينكت فيها بالبياض والسواد، حتى تصبح القلوب بيضاء كالصفا، أو أسود مرْباداً كالكوز مجخياً.

٢- ذمَّ الله إيمان اليهود الذي أمرهم بعبادة العجل وقتل الأنبياء:

وأمر الله نبيه محمداً ﷺ أن يوبخ اليهود قائلاً لهم: ﴿ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٩٣) ﴾، أي بئس الشيء الذي يأمركم

> **ذمّ الله بني إسرائيل بنقضهم ميثاقهم وعصيانهم فيما أمرهم به ونهاهم عنه.. ومن ذلك كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم**



به إيمانكم من عبادة العجل، وقتل الأنبياء، وتكذيب الرسل، وكتمان الحق، ونحو ذلك، وقوله: ﴿إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾﴾ أي بما زعمتم أنه أنزل عليكم.

٣- إظهار كذب بني إسرائيل في دعواهم أنهم أصحاب الجنّة وأنهم أبناء الله وأحباؤه:

وناقش الحقُّ - تبارك وتعالى - اليهود فيما زعموه زوراً وبهتاناً أنهم أصحاب مكانة عالية عند ربهم، فقد زعموا أنهم أبناء الله وأحباؤه: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾(المائدة:١٨)، وزعموا أنهم أصحاب الجنة دون الناس: ﴿وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى﴾ (البقرة:١١١).

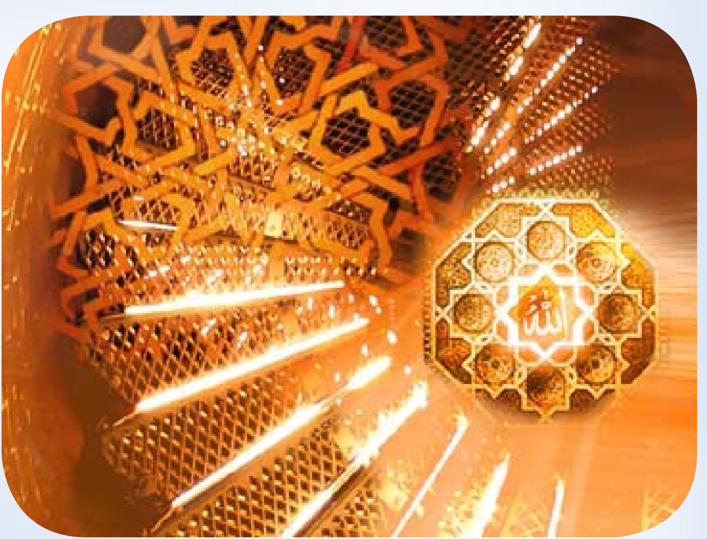
وهذه المقالة المفتراة من اليهود كانت ولا تزال تبلبل الأذهان، وتوقع الناس في الحيرة، فكان لابدَّ من فضح القائلين بها، وإظهار حقيقتهم، وتكذيب مقالتهم، فأمر الله نبيه ﷺ، أن من هذا الفريق الضال الذي يدَّعي أنه الأكمل والأفضل، أن يتمنى الموت، وقال لهم: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾.

طلب من الرسول ﷺ أن يطلب منهم أن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين، وقبل أن يفعلوا أخبر أنهم لن يفعلوا، ولن يتمنوا الموت، فهم يعلمون أن محمداً وصحبه صادقون، وأنهم ضالون كاذبون مفترون، فكيف يتمنون الموت، وفي الموت وما بعده هلاكهم ودمارهم، ولكن هذا الطلب فضحهم، وكشف عوارهم وفريتهم، وبيَّن أنهم كاذبون فيما ادّعوه، وأن غايتهم من مقالتهم هو إيجاد العذر الذي يحفظ لهم ماء الوجه عند الناس، ولكن الله لا تخفى عليه خافية، فهو عليم بمدى ظلمهم وتعنتهم: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾.

٤- السبب في عدم تمني الموت:

كشف الله - تبارك وتعالى - لنا عن طبيعة

فضح الله اليهود الذين كانوا يزعمون أنهم أبناء الله وأحباؤه وأن لهم الجنة خالصة من دون الناس وكشف كذبهم



النفس اليهودية التي تمنعهم من تمني الموت في قوله: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾.

وأخبرنا ربنا - تبارك وتعالى - أنه يمنع اليهود من تمني الموت شدة حرصهم على الحياة، فهم أحرص الناس على حياة، وهم في ذلك أحرص من الذين أشركوا، وقد كان المشركون من الفرس يتمنى الواحد منهم لغيره أن يعيش ألف سنة أو عشرة آلاف سنة، وإن عُمّر هذا العمر الطويل فلن يزحزحه من العذاب الأخروي ذلك التعمير، وإنما كان حرص اليهود على الدنيا أشدّ من

من آيات الله الدالة على صدق الرسول ﷺ أن الله أخبر أن اليهود لن يتمنوا الموت وكان الأمر كما ذكر الله ولم يتمنوا الموت الذي تحداهم به

حرص المشركين، لأن المشرك لا يعتقد أن بعد الموت حساباً بخلاف اليهود الذين يعلمون ذلك ويعتقدونه.

وقوله في ختام الآية: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾، البصير: العالم بالشيء الخبير به.

٥- دعوى اليهود أنَّ الذي يمنعهم من الإيمان أن الملك الذي يأتي محمداً ﷺ هو جبريل عليه السلام:

أمر الله - تبارك وتعالى - رسوله ﷺ أن يخاطب اليهود بقوله: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾.

قال الشوكاني يرحمه الله: «أجمع المفسرون على أن هذه الآية نزلت في اليهود، قال ابن جرير: وأجمع أهل التأويل جميعاً أن هذه الآية نزلت جواباً على اليهود إذ زعموا أن جبريل عدو لهم، وأن ميكائيل وليّ لهم» (فتح القدير، ١/ ٢٣٧).

وخلاصة ما قيل في تفسير الآيتين، أن اليهود تذرَّعوا لعدم إيمانهم بمحمد ﷺ أن الذي يأتيه بالوحي هو جبريل، وهو الملك الذي يأتي بالشدة والغلظة، وسفك الدماء، وفي صحيح البخاري عن أنس أن الرسول ﷺ قدم المدينة، فسمع به عبدالله بن سلام، فجاءه، وسأله عن ثلاث، فقال له: «أخبرني بهن جبريل آنفاً». قال عبدالله: جبريل، قال: «نعم»، قال: ذلك عدو اليهود من الملائكة، فقرأ رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾(رواه البخاري، ص٤٤٨٠).

وقد قالت اليهود لعمر بن الخطاب: إن لهم عدواً من الملائكة، وسلماً من الملائكة، فعدوهم جبريل وسلمهم ميكائيل، فقال لهم عمر: وفيمَ عاديتم جبريل؟ وفيمَ سالمتم ميكائيل؟ قالوا: إن جبريل ملك الفظاظة والغلظة والإعسار والتشديد والعذاب ونحو هذا، وإن ميكائيل ملك الرأفة والرحمة والتخفيف، ونحو هذا. (ابن كثير، ١/ ٣٣٠).

إن هذا الذي اعتذر به اليهود فرية سخيفة





يدارون بها كفرهم، فجبريل لا يتحرك، ولا ينزل، ولا يتصرف إلا بأمر الله: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾﴾(مريم).

٦- مكانة جبريل عليه السلام وفضله:

إن دعوى اليهود أنهم يعادون جبريل، ويوالون ميكائيل وإسرافيل دعوى باطلة، فالتفريق بين الملائكة برضاهم ببعضهم ومعادة بعضهم، والتفريق بين الرسل بإيمانهم ببعضهم، وكفرهم بآخرين، نظرية باطلة، بعيدة عن الصواب: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾.

إن التفريق بين الملائكة كفر، وموالاة بعضهم ومعاداة بعض ضلال، فمن عادى جبريل فقد عادى الله وميكائيل وإسرافيل والأنبياء جميعاً، ومن كفر بواحد من الرسل، فقد كذب الأنبياء جميعاً.

وقوله: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾، هو كقوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾(الشعراء)، وقوله: ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي القرآن مصدق لما أنزل من الكتب وخاصة التوراة والإنجيل.

وصرَّح الحقّ - تبارك وتعالى - أن من عادى الله أو ملكاً أو نبياً، فإنه كافر، والله يعادي الكافرين.

وقد كان الرسول ﷺ يفتتح صلاته من الليل، إذا قام بقوله: «اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم»(رواه البخاري، ص٧٧٠).

فقه الآيات وفوائدها

بتدقيق النظر في آيات هذا النص من القرآن؛ يظهر لنا ما يأتي من الفقه والفوائد:

١- ذمّ الله بني إسرائيل بنقضهم ميثاقهم مع ربهم، وعصيانهم لما أخذه عليهم فيما أمرهم به ونهاهم عنه، ومن ذلك كفرهم بالنبي ﷺ الخاتم.

٢- ذمُّ الله اليهود الذين عبدوا العجل من دون الله، وبلغت بهم الحال إلى أن أُشربوا محبته في قلوبهم عندما عبدوه.

٣- فضح الله اليهود الذين كانوا يزعمون أنَّهم أبناء الله وأحباؤه، وأنَّ لهم الجنة خالصة من دون الناس، وطالبهم إن كانوا صادقين فيما أخبروا أن يتمنوا الموت، فظهر كذبهم، ولم يفعلوا ما طالبهم به رسولنا ﷺ.

قضى الله عزوجل على فرية اليهود بأن السبب في عدم متابعتهم محمد ﷺ أن الذي يأتيه هو جبرائيل وهو عدو لليهود رغم أنه الناموس الذي نزل على موسى

٤- من آيات الله الدالة على صدق الرسول ﷺ، أنَّ الله أخبر أن اليهود لن يتمنوا الموت، وكان الأمر على النحو الذي أخبر به، فلم يتمنوا الموت الذي تحداهم به.

٥- كشف الله لنا عن طبيعة اليهود الخفية، فهؤلاء القوم أحرص الناس على حياة، مهما كان لونها، وحبهم للحياة يفوق حب المشركين لها، ولذلك فإنهم لا يستطيعون تمني الموت.

٦- قضى الحقُّ - تبارك وتعالى - على الفرية اليهودية التي تزعم أن السبب في عدم متابعتهم لمحمد ﷺ هو أن الذي يأتيه من الملائكة هو جبرائيل، وهو عدو اليهود من الملائكة، وهي فرية عظيمة، فجبريل هو الناموس الذي نزل على موسى عليه السلام، وعلى كل الأنبياء والمرسلين، ولا فرق بين جبريل وميكائيل وإسرافيل وبقية الملائكة، فمن عادى واحداً من الملائكة، فقد عادى كل الملائكة والرسل.■



بقلم: عبد الحميد البلالي
al-belali@ hotmail.com

مسافرون

عندما ننوي سفراً لأي بلد في العالم حتى وإن كان مجاوراً، فإن معظم الناس لا يستعدون لهذا السفر قبل شهر أو حتى قبل أسبوعين، بل إن غالبهم يستعد قبل يوم أو يومين بقائمة من الأمور، مثل صرف العملة، وتحضير الملابس، وإيداع الممتلكات الثمينة في أحد المصارف أو عند من يثق بأمانته، والانتهاء من الأعمال المعلقة، وتحضير الأمور التي لابد منها بالسفر، كبعض الأطعمة، والمكواة، وشاحن الهاتف، وشريحة الدولة التي تذهب إليها، وغيرها من الأمور الضرورية.. إلا أن الكثير منا عندما تقترب ساعة المغادرة، يتحرك بسرعة فائقة لاستدراك ما نسي، وكلما ضاق الوقت زادت سرعته إلى أن يقفل الحقيبة، ويتوجه إلى المطار أو السيارة ليبدأ السفر.. وعندما يصل إلى البلد الذي يريد، يكتشف أن كثيراً من الأمور قد نسيها.. أليس هذا ما يمثل حقيقة سفرنا إلى الدار الآخرة؟ أليس هذا يذكرنا بحقيقة الموت والذي هو بمثابة موعد السفر لمغادرة هذه الأرض؟ ألا يذكرنا هذا التسويف والتباطؤ في التحضير للسفر.

ألا يذكرنا هذا بواقع كسلنا وتوانينا بعدم الاستعداد ليوم الرحيل، فنؤخر الكثير من الأمور، والكثير من الواجبات، والاستعدادات ورد الحقوق إلى أهلها، واستكمال الكثير من عيوبنا، ثم يفاجئنا الموت أو المرض فنتمنى أن نعاد أو يمدد الله في أعمارنا لاستدراك ما فات، ولكن هيهات فقد فات الأوان، وآن وقت الرحيل.. فهل من معتبر؟■



أدب التغافل

الشيخ أحمد عبدالعزيز الفلاح (*)

إذا تناولنا بالحديث أدب التغافل عن عثرات الناس، فإننا نذكر قول النبي المصطفى ﷺ: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»، وفي الحديث أيضاً: «إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة القائم بالليل، الصائم بالنهار، الظامئ بالهواجر».

ويقول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: شرط الصحبة: إقالة العثرة، ومسامحة العشرة، والمواساة في العثرة.

وهذه المقولات من الدرر التي ينبغي على الإنسان العاقل أن يضعها نصب عينيه في كل صباح ومساء، خاصة عندما يخرج ويلتقي مع الناس.. فالأخلاق تبرز عندما يلتقي الإنسان بالإنسان، ولكن إن كان في خلوة مع نفسه أو في خلوة مع ربه؛ فليس هنالك ما يضغط على هذه النفس.

وأصعب ما على النفس أن يكون هناك تغيير في هذه الأخلاق.. لماذا؟ لأن هذه الأخلاق بالنفس طبعت على هذا وأشد صعوبة عندما يكون ذلك التغيير لأمر يخالف ما تهواه النفس، كأن يكون أمراً بالإنفاق وهو بخيل، أو أمراً بالتغاضي وهو يتصف بحرارة النفس.

لذلك فإن صاحب هذه النفس فيه صفات من الشيطان، نسأل الله العافية.

ذلك أن النفس في مواجهة هذا التغيير أو في مواجهة أدب التعامل مع الآخرين لها ثلاثة أمور تتصف بها، أو ثلاثة أخلاقيات تتحلى بها:

الخلق الأول: أن الشيطان يدعو الإنسان أن يتصف بأخلاقه؛ «الكبر، الحسد، العلو، البغي، الشر، الأذى، الفساد، الغش، الظلم»، فالشيطان يدعو أتباعه للاتصاف بهذه الصفات، بل ويزيّنها لهم، بل ويجعلها من الصفات الحميدة.

فالكبر أول صفة من الصفات ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (٧٦)﴾ (ص)، يقول محاجّاً الله سبحانه وتعالى: أنا أفضل من آدم؛ حيث خلقتني من نارٍ وخلقته من طين.

لذلك، هذه الأخلاق يدعو لها الشيطان أتباعه بل ويزيّنها لهم بأنها الفضل أو التمام والكمال، أيضاً في هذا الإنسان داعٍ يدعوه لأن يتخلق بأخلاق الحيوانات، وهي دواعي الشهوة.

والأمر الثاني: الداعي إلى أخلاق الملاك؛ «الإحسان، النصح، البر، الطاعة، العلم، الكريم، الجود»، ويكفي بأنهم يعبدون الله سبحانه وتعالى بالليل والنهار ولا يفتُرون، يكفي هذه الصفة إن استطعنا أن نكتسبها من أخلاق الملائكة، يكفي أنه لا تحاسد ولا تباغض ولا ظلم – كل الصفات الذميمة ليست متواجدة بينهم – إذن، يسمو المرء بترك الخصام والمعاتبة والمطالبة.

حُسن الخلق والإحسان إلى الناس وكف الأذى عنهم واحتمال الأذى منهم.. من أهم صفات المسلم

فلابد أن يكون لنا نصيب كبير من أخلاق الملائكة، وأكثر ما في ذلك التغافل عن عثرات الناس الذين نحن بصدد التعامل معهم، وأن يكون لنا أدب في قضية التغافل عن عثرات الناس، بل وأن نشعرهم بأننا ما نعلم لأحد منهم عثرة علينا – بمعنى أنه وإن كان يخطئ عليك؛ فيجب أن تشعره بأنه لم يحدث خطأ، بل يكون التوقير والتعظيم وحفظ كرامة هذا الإنسان.

وهذا يحتاج منا لشيء من المجاهدة ليصبح طبيعة وسجية، يقول أحد التابعين: جاهدت نفسي أربعين عاماً حتى أتحلى بمكارم الأخلاق إلى أن أصبحت متقبلاً لهذا الأمر، وإلى أن أصبحتْ من سجيتي.

فيجب على المسلم أن يجبر نفسه ويلزمها بالأخلاق الطيبة، وألا يغضب الله سبحانه وتعالى.. وألا يظهر ما يكرهه من غيره بنفسه «أنا أكره لنفسي البخل فما أظهر هذا الخلق للناس».

وفي الوقت نفسه، أنا أكرهه من الناس لأني ما أريد أن أوصف بهذه الصفة، وما أريد أن يأخذ الناس عني مثل هذه الذلة من الأخلاق.

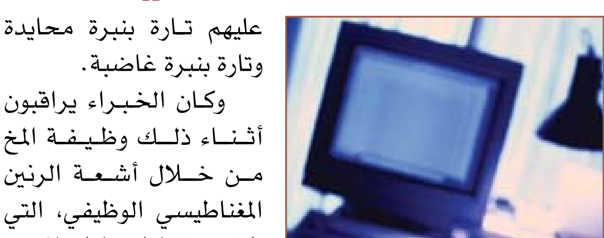
لذلك يمكن أن يوجد عند الإنسان من يعمل عنده مثل الخادم، وتكون به كل الصفات غير المرغوبة، ومع هذا يتركه في المنزل عنده ولا يطرده أو يسرحه.. لماذا؟ لأنه يتعلم معه الأخلاق الطيبة التي يجب أن يتحلى بها من خلال تعامله مع هذا الإنسان.

وهذه قمة في قضية أدب التغافل مع الناس، وإذا جئنا إلى تعريف أدب التغافل نقول: حسن الخلق والإحسان إلى الناس، وكف الأذى عنهم واحتمال الأذى منهم، وهذه المنزلة ما يصلها كل إنسان، «فهي منزلة شريفة عبرت عنها شريعتنا السمحة بأنها مكارم الأخلاق».

إذاً، أدب التغافل هو بالحقيقة قمة المكارم بهذه الأخلاق.■

(*) الأمين العام المساعد للأمانة العامة للعمل الخيري

الضوء الأزرق يُسهّل التواصل العاطفي



كشفت دراسة حديثة أن الضوء الأزرق يساعد المخ على استيعاب مشاعر الآخرين، ويسهّل التواصل العاطفي بين الأشخاص أكثر من الضوء التقليدي، ويأمل الخبراء من خلال ما توصلوا إليه من نتائج إلى تحسين سبل علاج حالات الاكتئاب.

ووفقاً لهذه الدراسة، فإن الضوء الأزرق يساعد الدماغ على إدراك مشاعر الآخرين؛ وذلك عبر تعزيز التواصل بين مناطق المخ المسؤولة عن استيعاب المشاعر.

وفي الوقت الذي كان يتم فيه تسليط الضوء الأزرق على المتطوعين، كان الباحثون يعرضون عليهم مقاطع لغوية سمعية مختلفة، تحتوي على كلمات خالية من المعنى، لكنها تُتلى عليهم تارة بنبرة محايدة وتارة بنبرة غاضبة.

وكان الخبراء يراقبون أثناء ذلك وظيفة المخ من خلال أشعة الرنين المغناطيسي الوظيفي، التي تكشف نشاط مناطق المخ.

وأوضحت هذه الصور وجود علاقة وظيفية قوية بين مركز اللغة ولوزة الدماغ ومنطقة الحصين بالمخ، وتعتبر منطقة لوزة الدماغ ومنطقة الحصين جزئين من النظام المسؤول عن تقييم المشاعر.

ويأمل العلماء في تحسين استخدام الضوء في علاج حالات الاكتئاب الشتوي وغيرها من حالات سوء المزاج، كما يأمل الباحثون في دراسة تأثير الضوء الأزرق على مكان العمل.■

لعبة «تتريس» (تساقط المكعبات) علاج للتوتر بعد الصدمات

قالت دراسة جديدة بحثت في علاج الصدمات: إن الألعاب الإلكترونية التي تعتمد على الألغاز البصرية، مثل لعبة «تتريس» (تساقط المكعبات) يمكن أن تكون علاجاً للتوتر والإجهاد اللذين يعقبان الصدمات.

وتعد الذكريات والصور المتكررة التي تراود المريض بعد الإصابة بصدمة ما، واحدة من السمات المميزة لأعراض اضطرابات ما بعد الصدمة (PTSD)، وهو نوع من القلق.

ووفقاً للدراسة، فإن لعب «تتريس» مباشرة بعد تجربة قاسية، يبدو مفيداً في حماية المريض من ذكريات الماضي، عبر تشتيت الدماغ عن الحدث المؤلم الذي تسبب بالصدمة، وتغيير الطريقة التي يتم خلالها تخزين الذكريات والصور المؤسفة.

ولاستكشاف تأثير لعبة «تتريس» على التوتر ما بعد الصدمة، استخدم باحثون في إنجلترا نموذجاً معروفاً من حالة الصدمة، فقد عرضوا سلسلة مزعجة بصرياً من لقطات مصورة (حوادث سيارات قاتلة، أو مناظر مرعبة) على ٦٠ شخصاً، ثم طلبوا من المشاركين تسجيل عدد المرات التي عادت لهم فيها ذكريات من تلك اللقطات، وذلك بعد أن مارسوا لعبة «تتريس» أو ألعاباً أخرى لفظية أو مهارية.

وأظهرت الدراسة - بناءً على بيانات المشاركين - أن الذين مارسوا لعبة «تتريس» عقب تلك اللقطات كانوا الأقل تذكراً للمشاهد المرعبة التي شاهدوها، من غيرهم الذين مارسوا ألعاباً أخرى لفظية أو مهارية.■



أطراف صناعية تؤدي وظائف مقاربة للأطراف الطبيعية



طرحت شركات ألمانية كبيرة جيلاً جديداً من الأطراف الصناعية، وبتقنية حديثة تسمح لهذه الأطراف بالقيام بوظائف مقاربة للطرف الطبيعي.

وتقوم الذراع الصناعية ببعض الحركات؛ كالإمساك والثني والحركة للأمام والخلف وتحريك الأصابع والتحكم بحركة الطرف بصورة تساعد الشخص بأداء العديد من الحركات دون الاستعانة بمساعدة من أحد.

أما بالنسبة للقدم الصناعية، فالتقنية الجديدة تسمح لها بحركة الثني وصعود السلالم والجلوس وحتى الركض، وتحاول الشركات في طرحها الجديد الوصول إلى حركات شبه طبيعية ومقاربة للحركات اليومية للشخص العادي.■

لقاح مستخرج من فيروس الزكام يحمي من الإدمان

أظهرت دراسة جديدة أجريت على الفئران، أن لقاحاً ضد الإدمان على الكوكايين استخرج من فيروس الزكام قد يكون واعداً لمساعدة البشر المدمنين على المخدرات.

قال الباحثون: يبدو أن هذا اللقاح قادر على إثارة رد فعل مناعي فعّال وطويل الأمد عند الفئران، تتمثل بمهاجمة جزيئات الكوكايين ومنعها من الوصول إلى الدماغ.

وأضافوا: إنه في حال نجاح اللقاح على البشر، سيكون الأول من نوعه، وقد يوفر للمدمنين على الكوكايين - وربما النيكوتين والهيروين والأفيون - طريقة سهلة للإقلاع عن عاداتهم. وقال الباحثون: إن بياناتهم الدراماتيكية تظهر إمكانية قيام اللقاح بحماية الفئران ضد آثار الكوكايين، وأعربوا عن الاعتقاد بأن ذلك سيكون واعداً جداً في مكافحة الإدمان عند البشر.■

المشي أثناء النوم له علاقة بخلل في الجينات الوراثية

أظهرت دراسة علمية أن الأشخاص الذين يمشون أثناء النوم لديهم خلل في الكروموزوم المسؤول عن سلوكهم أثناء النوم.

وذكرت صحيفة «الديلي تلجراف» البريطانية، أن الدراسة نفذت على أربعة أجيال من عائلة واحدة، حيث قام الباحثون بتضييق الاحتمالات لديهم إلى جزء من الكروموزوم هو «كروموزوم ٢٠»، وهو واحد من ٢٣ زوجاً من الكروموزومات في البشر.

وبينت نتائج الدراسة أن نسخة واحدة فقط من الكروموزوم المصاب بالخلل ستكون كافية للتسبب بمرض السير خلال النوم، وأن العلماء يأملون في العثور على علاجات جديدة لهذه الحالة عن طريق عزل الجزء الذي يحتوي على الخلل من الشيفرة الوراثية.

وذكرت الدراسة أن نحو ١٠٪ من الأطفال يمشون أثناء النوم، في حين تأثر واحد من كل ٥٠ شخصاً من البالغين بهذه الحالة، مشيرة إلى أن معظم الأطفال تجاوزوا هذه الحالة المرضية خلال نومهم، إلا أنه إذا استمرت معهم حتى مرحلة البلوغ؛ فإنها تصبح خطيرة إلى درجة كبيرة.

ويطلق على الأشخاص الذين يسيرون أثناء النوم مصطلح طبي «السرنمة»، ويعتبر التعب والإرهاق من الأسباب الرئيسة للمرض.

وفسرت الدراسة أن حالة السير أثناء النوم تحدث في وقت مبكر من الليل، بعد وقت قصير من دخول الشخص في النوم العميق مع حركة بطيئة للعين، وبحلول الصباح لا يستطيع الشخص عادة تذكر أي شي مما حدث أثناء النوم.■

«الكركم» يخفض النوع الثاني من السكري





قال باحثون أمريكيون: إن نبتة الكركم يمكن أن تساعد على مكافحة الالتهابات التي تترافق مع البدانة، وتخفض خطر الإصابة بمرض السكري من النوع الثاني.

واكتشف الباحثون أن الفئران التي عولجت بمستخلصات الكركم كانت أقل عرضة للإصابة بمرض السكري من النوع الثاني، بعد الاطلاع على نتائج الفحوصات التي أجروها لمعرفة مستويات السكر بالدم والأنسولين عند هذه القوارض.

كما تبين أن الفئران السمينة التي أطعمت مأكولات احتوت على هذه النبتة، تقلصت لديها نسبة الالتهابات في الأنسجة الدهنية والكبد مقارنة بغيرها. وأوصى الباحثون بإضافة كمية صغيرة من الكركم يومياً إلى الطعام، مشددين على أن هذه النبتة ليست بديلاً عن الأدوية التي يصفها الأطباء للمصابين بالسكري، التي يتعين تناولها بانتظام حسب نصيحة الأطباء.■

بكتيريا «السالمونيلا».. علاج مضاد للفيروسات

قال باحثون أمريكيون: إن بكتيريا «السالمونيلا» قد تصبح قريباً محاربة للمرض بدلاً من التسبب به، فهي قد تستخدم كعلاج مضاد للفيروسات.

الأبحاث التي أجراها علماء على الفئران قد تؤدي إلى علاجات مضادة للفيروسات، تتضمن ابتلاع بكتيريا السالمونيلا لإيقاف مفعول الفيروسات؛ علماً بأنها المرة الأولى التي ينجح فيها أحد في تصميم البكتيريا لعلاج العدوى الفيروسية.

وأضافت: إنها المرة الأولى أيضاً التي يستخدم فيها علاج كهذا عن طريق الفم بدلاً من الحقن، وقد نجحت التقنية على الفئران.

وقالت: إن الدراسة ركزت على استخدام السالمونيلا لمكافحة الإصابة بالفيروسات، لكن مع مزيد من البحث؛ فإن هذه الطريقة قد تستخدم أخيراً لعلاج أمراض أخرى مثل السرطان.

وللسالمونيلا عدة فصائل تسبب أنواعاً مختلفة من الأمراض عند الإنسان والحيوان، وأكثر هذه الأمراض انتشاراً هي النزلات المعوية.■

القنب (الحشيش) يسبب انفصام الشخصية

خلص فريق من الباحثين الأستراليين إلى أن القنب أو الحشيش كما يعرف بين العامة ليس مجرد مخدر هادئ لا يؤذي متعاطيه؛ بل إنه يعجل الإصابة بانفصام الشخصية، خاصة بين الشباب، وكلما بدأ الشخص في تدخينه في سن مبكرة زادت الأخطار.

النتائج التي خلصت إليها الدراسة مثيرة للقلق؛ لأنها تأتي بعد ظهور تقارير أشارت إلى أن بعض الآباء يعمدون إلى إعطاء أطفال - لا تزيد أعمارهم على ست سنوات - جرعات من القنب للسيطرة على تصرفاتهم الجامحة أو الغاضبة أو حتى لدفعهم للنوم.■

استراحة المجتمع

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت
ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة
الرمز البريدي (١٣٠٤٩)
المجتمع على الإنترنت:
www.magmj.com
بريد التحرير الإلكتروني:
info@almujtamaa.com
almujtamaa@hotmail.com
mujtamaa@gmail.com

من طرائف الأزواج

● قالت امرأة لابنتها: إن الزواج حسن، ولكن البتول أحسن كثيراً، فقالت: أنا أقنع بالحسن يا أماه.

● قالت إحدى الآنسات لشاب كان يطمعها بالزواج: إنني مستعدة لأن أكون لك شريكة في جميع همومك وضيقك.

فقال لها: ولكني خليّ من ذلك؛ حيث لا هم عندي ولا ضيق.. فقالت له: سيكون عندك متى تزوجتني.

● شكا رجل لصاحبه من امرأته فقال له: أتحب أن تموت؟

قال: لا والله.

قال: ولِمَ، وأنت معذب بها؟

قال الرجل أخشى أن أموت من الفرح!■



مصري يبتكر جهازاً لتوليد الطاقة الكهربائية من المياه





تمكن المبتكر المصري «أدهم عماد» من ابتكار جهاز لتوليد الطاقة الكهربائية من المياه الساكنة في الترع والأنهار، بالاعتماد على قانون «أرشميدس» الخاص بالطفو، الأمر الذي يخلق مصدراً جديداً للطاقة، وبتكلفة زهيدة للغاية.

«أدهم» الطالب في كلية الهندسة يؤكد أن المولّد الجديد قادر على إنتاج طاقة كهربائية هائلة من دون الحاجة إلى إقامة سدود، وهو ليس بحاجة إلى إمكانات عالية، فقط مياه راكدة يتم توليد الكهرباء منها عن طريق ظاهرة الطفو والغوص في آن واحد مع خاصية الاتزان اللحظي.

يقول المخترع: فكرة الاختراع تعتمد على قانون «أرشميدس» الذي ينص على «أن الجسم يطفو على سطح المياه إذا كان وزنه أقل من قوة الدفع التي يلقاها من المياه، والجسم الذي يغوص هو ذلك الجسم الذي يكون وزنه أكبر من قوة الدفع التي يلقاها من الماء».

المخترع يشير إلى أن فكرته تستفيد من ظاهرة الطفو والغوص مع خاصية الاتزان اللحظي في آن واحد، فضلاً عن عزم الازدواج الحادث من انعكاسية دورة الغوص والطفو لأذرع المولد، الذي تتكون أسطواناته الدوّارة بطريقة ميكانيكية خاصة، والحاوية لأذرع المولد من ريشتين مصممتين لاحتمالية الغوص والطفو للواحدة عكس الأخرى.

الاختراع الجديد يعتمد في ذلك على تباين الكثافات للريشة الواحدة، التي تتكون من كثافات مختلفة مواكبة التغاير من الطفو والغوص بشكل يسمح بوجود ازدواج في الأسطوانة الدوارة نصف المجوفة، التي تقوم بدورها بتحريك عمود الدوران المتصل بالمولد نفسه.■

الزوجة المطيعة



كان هناك رجل يعمل طوال حياته، وقد وفر كل ما لديه من أموال، ولكنه كان بخيلاً، وقبل وفاته، قال لزوجته: «عندما أموت، أريد منك أن تضعي كل أموالي في النعش معي؛ لأني أريد أخْذ أموالي إلى الآخرة معي».

وحصل على وعد من زوجته بذلك، وعند وفاته وقبل الاستعداد لإغلاق النعش، قالت الزوجة: انتظروا لحظة.. أخذت علبة معدنية صغيرة معها ووضعتها في النعش، ثم أغلقت النعش، فقالت لها صديقتها التي كانت تجلس معها: يا صديقتي، أعلم أنك لست مغفلة لوضع كل المال مع زوجك.

ردت الزوجة المخلصة: اسمعي، أنا متدينة، ولذا لا يمكن أن أخلف وعدي، وقد وعدته أن أضع هذه الأموال في النعش معه.

فسألتها صديقتها باستغراب: هل تقصدين أنك وضعت الأموال كلها في النعش معه؟! أنا متأكدة أنك لم تفعلي.

قالت الزوجة: أخذت الأموال كلها ووضعتها في حسابي، وكتبت له «شيكاً».. «خليه» يصرفه■



قالوا عن الرسول ﷺ

● قال عنه «**مونتجومري وات**»، في كتاب «محمد في مكة»، ١٩٥٣م، ص٥٢:

«إن استعداد هذا الرجل لتحمّل الاضطهاد من أجل معتقداته، والطبيعة الأخلاقية السامية لمن آمنوا به واتبعوه واعتبروه سيداً وقائداً لهم، إلى جانب عظمة إنجازاته المطلقة، كل ذلك يدل على العدالة والنزاهة المتأصلة في شخصه، فافتراض أن محمداً مدع يثير مشكلات أكثر ولا يحلها، بل إنه لا توجدُ شخصية من عظماء التاريخ الغربيين لم تنل التقدير اللائق بها مثل ما فعل بمحمد».

● وقال عنه «**بوسورث سميث**»، في كتاب «محمد والمحمدية»، لندن ١٨٧٤م، ص٩٢:

«لقد كان محمد قائداً سياسياً وزعيماً دينياً في آن واحد، لكن لم تكن لديه عجرفة رجال الدين، كما لم تكن لديه فيالق مثل القياصرة، ولم يكن لديه جيوش مجيشة أو حرس خاص أو قصر مشيد أو عائد ثابت، إذا كان لأحد أن يقول: إنه حكم بالقدرة الإلهية فإنه محمد، لأنه استطاع الإمساك بزمام السلطة دون أن يملك أدواتها ودون أن يسانده أهلها».■

من غرائب الملكات

- «**موتشيه ثيان**»: كانت خادمة في القصر الإمبراطوري في الصين، وأصبحت بعد فترة إمبراطورة الصين بعد أن قتلت أختها وأخاها وأمها والإمبراطور.

- **الإمبراطورة «أوجيني»** - زوجة «نابليون» الثالث - كانت لا تلبس حذاءً مهما غلا ثمنه أكثر من مرة واحدة.

- «**إليزابيث» ملكة النمسا**: كانت لا تنام إلا بعد أن تلف وسطها بمنديل مبلل بالماء؛ لاعتقادها أن هذا المنديل يحفظ لخصرها الرشاقة والنحافة.

- **قيصرة روسيا** حكمت مرة على أحد الأمراء - بعد أن تآمر عليها - بأن يصبح كالدجاجة، لذا أحضرت قفصاً ووضعت داخله مجموعة من البيض وأرغمته على دخول القفص والجلوس فوق البيض، وأن يصيح كما يصيح الدجاج.

- «**كريستيان إيرهاردن**» ملكة بولندا، ظلت ملكة لمدة ثلاثين عاماً، منذ عام ١٦٩٧ - ١٧٢٧م علماً بأنه لم تطأ قدماها بولندا أبداً.■

ألغاز لغوية

١- ماذا يجب على من مَلَك مائة مصباح؟
- حُقَّتان يا صاح! (المصباح: الناقة).

٢- هل يجوز أن يُضحَّى بالطالق؟
- نعم ويُقرَى منها الطارق. (الطالق: الناقة تُرسل في المرعى. ويُقرَى: أي يُطعم منها الطارق، وهو الضيف).

٣- هل يوجد أعور له عينان؟
- يوجد في القاموس والتبيان. (الأعور: الغراب).

٤- هل يجوز للرجل أن يذبح خاله للأضحية؟
- نعم تكون جميع أفعاله مرضية! (الخال: البعير الضخم).

٥- ما تقول في ذبح أبي الفضائل؟
- يجوز عند المناهل. (أبو الفضائل: كنية الجمل).

٦- ما تقول في جواز قتل الرقيب؟
- جائز للبعيد والقريب. (الرقيب: حية خبيثة).■

أقوال مأثورة

● أجمل ما في الحياة أن تبني جسراً من الأمل فوق بحر من اليأس.

● الإنسان الناجح هو الذي يغلق فاه قبل أن يغلق الناس آذانهم، ويفتح أذنيه قبل أن يفتح الناس أفواههم.

● تستغرق مناقشة المسائل التافهة وقتاً طويلاً؛ لأن بعضنا يعرف عنها أكثر مما يعرف عن المسائل المهمة.

● عندما يمدح الناس شخصاً، قليلون يصدقون ذلك، وعندما يذمونه فالجميع يصدقون.

● لا يوجد رجل فاشل، ولكن يوجد رجل بدأ من القاع وبقي فيه.

● اختر كلامك قبل أن تتحدث، وأعط للاختيار وقتاً كافياً لنضج الكلام، فالكلمات كالثمار تحتاج لوقت كاف حتى تنضج.■

هل تعلم أن..؟

● أصغر بلد عربي من حيث المساحة «البحرين»؛ فتبلغ مساحتها ٦٩٢ كم٢.

● أصغر دولة في العالم «الفاتيكان» والتي تبلغ مساحتها ٤٤ هكتاراً، وهي تقع ضمن العاصمة الإيطالية روما.

● أكبر صحراء في العالم «الصحراء الكبرى» في شمال أفريقيا، التي تبلغ مساحتها ٣,٥٠ مليون ميل مربع.

● أكبر بحيرة في العالم بحر «قزوين» بين إيران والاتحاد السوفييتي السابق، رغم أنها تدعى بحرا غير أنه لا يتصل بأي من المحيطات.

● أعلى شلالات في العالم شلالات «آنجل كاراو» في فنزويلا بأمريكا الجنوبية، وهي رافد لنهر «كاروني»، فقد بلغ علو السقوط الإجمالي للمياه حوالي ٩٧٩ متراً. أما ثاني أعلى شلالات بالعالم فهي شلالات «توجيلا» في ناتال بجنوب أفريقيا.■







بقلم: أ. د. عماد الدين خليل (*)

الإنسان في قوته وضعفه

المنظور الإسلامي للإنسان يتميز بالواقعية.. إنه يتعامل معه في حالتيْ القوة والضعف.. ويؤكد وجود الحالتين معاً في الكينونة البشرية، فيدفع الأولى إلى المزيد من التألق، ويأخذ بيد الثانية صوب الصحة والعافية.

منذ لحظات الخلق الأولى أُضيفت نفخة الروح العلوية إلى كتلة الطين السفلية فأصبح الإنسان مزيجاً من التوق والشد.. الصعود والهبوط.. التسامي والارتكاس.. اليقظة والغفلة.. والتحرّر والاعتقال.

منذ لحظات الخلق الأولى شُكّل الإنسان في أحسن تقويم، وصدر الأمر للملائكة بالسجود له، تشريفاً وتكريماً، وحُمل في البر والبحر، ورُزق من الطيبات، وفُضّل على كثير من الخلق تفضيلاً.. وكان ينطوي في الوقت نفسه على العجلة والضعف والاستعداد للخطيئة، والاستجابة لإغواء الشيطان.

منذ لحظات الخلق الأولى يُعلم آدم الأسماء كلها.. أي يُعطى - بعبارة أخرى - مفاتيح المعرفة التي هي أساس الفعل الحضاري، وهو - مع ذلك - يحمل الاستعداد للقتل وسفك الدم، فيما توجست منه الملائكة خيفة.

والقرآن الكريم لا يبخل علينا بتسليط أضوائه الكاشفة على خفايا الإنسان، ومكوناته، ومنازعه، وعناصر القوة والضعف فيه، لأنه يتابع - بواقعية - ملامح وبصمات هذا الكائن الفريد الذي هو من خلق الله سبحانه الذي يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير.

المذاهب الوضعية والأديان المحرفة تصعد بالإنسان إلى القمة أو تهوي به إلى الحضيض، وهي في كلتا الحالتين تمارس انحيازاً غير مبرّر لهذا الاتجاه أو ذاك، وتتجاوز الرؤية الوسطية والواقعية التي نلتقيها في كتاب الله.

«السوبرمان»، و«الجنتلمان»، والكائن الأعلى، والإنسان المحاط بالخطيئة، والإنسان حيوان اجتماعي، وغيرها من التقاليع التي ضلّت الطريق، وتعاملت مع هذا الكائن الفريد برؤية أحادية عاجزة عن الإحاطة بجوانب الكينونة البشرية كافة.

اليهودية ترفع شعبها فوق مستوى البشرية بادعاء مبدأ «شعب الله المختار»، والمسيحية تطوق الإنسان بالخطيئة الأبدية التي لا يخلصه منها - حسب ادعائها - سوى صلب السيد المسيح عليه السلام دون أن يبذل الإنسان من جهته أي جهد للخلاص.. والمذاهب الوضعية تؤله الإنسان حيناً، وتسحقه حيناً آخر.. تغيّبه في الجماعة حيناً، وتمكنه من رقابها حيناً آخر.

ومنذ اللحظات الأولى أعلن الإسلام في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ما ينطوي عليه الإنسان من قدرة على التسامي والصعود، ومن انقياد للإغواء والشهوات، وقال رسول الله ﷺ: «كل بني آدم خطّاء وخير الخطائين التوابون»، وأعلن القرآن الكريم مراراً وتكراراً عن أن الإنسان هو أسير الآثام واللمم والأخطاء.. وأن باب التوبة مفتوح على مصراعيه لمن يقدر على تجاوز الشدّ والتهيّؤ للصعود.

إن الإسلام - بإيجاز شديد - دعوة للتغلب على العوائق، وبذل الجهد لمجابهة عوامل الشد مع الاعتراف بثقلها.

والإنسان في المنظور الإسلامي مشروع مفتوح للتحقق الذاتي عبر رحلة العمر المتطاولة، والدائبة، والطموحة ما بين محطات الإسلام والإيمان والتقوى والإحسان.. تلك المحطة القمة التي يملك فيها الإنسان مطلق إرادته في السيطرة على نوازعه وصياغة مصيره تماماً كما يريد الله ورسوله أن يكون.■

(*) مفكر إسلامي وأكاديمي عراقي